حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

الرقيق في الدولة السامانية (تجارته - أنواعه - مهامه) (261-389 هـ / 874-999 م)

د. وائل أحمد إبراهيم طوبار

الأستاذ المساعد بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية دار العلوم - جامعة الفيوم

جمهورية مصر العربية

جامعة الكويت

مجلس النشر العلمي



جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 1560 - 5248

الرسالة 610 - الحولية 43

1444هـ / 2022م (ديسمبر)

ثمـــن الــعـــدد

الكويت: ٥٠٠ فلس	**البحرين:** دينار واحد	**قطر:** ١٠ ريالات
الإمارات: ١٠ دراهم	**السعودية:** ١٠ ريالات	**عمان:** ريال واحد

ثمن النسخة في دول الوطن العربي ما يعادل دولاراً واحداً

ثمن النسخة في الدول الأجنبية ما يعادل ثلاثة دولارات

الاشـــتـراك الـســـنـوي لــعـــدد (١٢) رســالــة

سنوات الاشتراك	نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
سنة واحدة	أفــراد	٤ دنانير	٦ دنانير	٢٢ دولاراً
	مؤسسات	٢٢ ديناراً	٢٢ ديناراً	٩٠ دولاراً
سنتان	أفــراد	٧ دنانير	١٠ دنانير	٣٧ دولاراً
	مؤسسات	٣٧ ديناراً	٣٧ ديناراً	١٥٠ دولاراً
٣ سنوات	أفــراد	١٠ دنانير	١٤ دنانير	٥٢ دولاراً
	مؤسسات	٥٣ ديناراً	٥٢ ديناراً	٢١٠ دولارات
٤ سنوات	أفــراد	١٣ ديناراً	١٨ ديناراً	٦٧ دولاراً
	مؤسسات	٦٧ ديناراً	٦٧ ديناراً	٢٧٠ دولاراً

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية استفسارات أخرى
توجة إلى رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الكويت: ٧٢٤٥٤ - ت: ٢٤٨٣٠٢٥٦ - فاكس ٢٤٨٣٠٢٥٦

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
E-mail: aass@Ku.edu.Kw
http: // apc. kuniv.edu.kw/AASS/

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى:
EBSCO Publishing Products
دار المنظومة:www.mandumah.com

إصدارات مجلس النشر العلمي

مجلة العلوم الاجتماعية ١٩٧٣، مجلة الكويت للعلوم والهندسة ١٩٧٣، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ١٩٧٥، لجنة التأليف والتعريب والنشر ١٩٧٦، مجلة الحقوق ١٩٧٧، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ١٩٨٠، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨١، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ١٩٨٣، المجلة التربوية ١٩٨٣، المجلة العربية للعلوم الإدارية ١٩٩١.

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

تصدر عن مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت

فصلية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل، وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

الحولية الثالثة والأربعون

الرسالة العاشرة بعد المائة السادسة

1444 هـ / 2022م

هيئــة التحريــر

الهيئة الاستشارية

قواعدُ النَّشْر
في حَوْليّات الآداب والعلوم الاجتماعيَّة

١- تنشرُ الحَوْليّاتُ البحوثَ والدِّراساتِ الأصيلةَ باللّغتَيْن العربيَّةِ والإنجليزيَّة في مجال العلوم الاجتماعيّة والعلوم الإنسانيّة والآداب.
٢- أنْ تُمثِّلَ الدِّراسةُ إضافةً جديدةً في حقل التّخصّص.
٣- لم يَسْبق نَشْرُ الدِّراسةِ بأيِّ صورة كانت، ولم يسبق أيضًا تقديمُها للنَّشْر إلى جهة أخرى في أثناء وُرودها إلى الحَوْليّات. ويلتزم الباحثُ بكتابة إقرارٍ وتعهّد بأنَّ البَحْثَ المُقدَّمَ لم يسبق نَشْرُه في أيِّ وعاء نشر، أو أُرسل إلى جهة أخرى.
٤- ألا يقلَّ عَدَدُ كلماتِ الدِّراسة عن (١٥٠٠٠) كلمة، شاملة المراجع والهوامش والجداول، (بحدود ٥٠ صفحةً). وألا يزيدَ عددُ الكلماتِ عن (٦٠٠٠٠) كلمة (في حدود ٢٠٠ صفحة).
٥- يُقدَّمُ البَحْثُ بالبريد الإلكترونيّ: (aass@ku.edu.kw) مكتوبًا بواسطة مُعالِج النّصوص Microsoft Word وعلى مسافة ونصف، وبنط (١٤) Arabic Simplified. في حالة البُحوث باللّغة العربيّة، وعلى مسافتَين، وبنط (١٢) Roman New Times في حالة البُحوث باللّغة الإنجليزيَّة.
٦- يُرْفِقُ الباحثُ ملخَّصًا للبَحْثِ، مطبوعًا باللّغتَيْن العربيَّة والإنجليزية، في حدود (٢٠٠) كلمةٍ. على أنْ يحتويَ ملخَّصُ البحثِ على: هَدَف الدِّراسة وأسئلتها، ومَنْهج الدِّراسة المُستَخْدَم، وأبرز النّتائج المُسْتَخْلَصة، وأهمّ الاستنتاجات.
٧- يُرْفِقُ الباحثُ مع البَحْثِ سيرةً علميَّةً مُخْتصرةً، مطبوعةً باللّغتَيْن العربيَّة والإنجليزيَّة، تشمل أهمّ مؤلّفاته وأبحاثه.
٨- تُقدَّمُ الخرائطُ والأشكالُ والرسومُ (إنْ وُجدت) بأصولها الصّالحة للطِّباعة بصيغة JPG، وبمستوى دقّة ٦٠٠*٨٠٠.
٩- في حالة رغبة الباحث بنَشْرِ الصّور أو الخرائطِ أو الأشكال البيانيّة الملونة؛ يلتزمُ بدَفْع تكاليفها.
١٠- يراعي الباحثُ عند كتابة البحثِ الالتزامَ بأحدث نسخة من أحد النِّظامين:
أ – Modern Language Association MLA
ب – American Psychological Association APA

يستخدم في البحوث والدِّراسات في مجال العلوم الإنسانية والآداب نظام MLA، والبحوث في مجال الدِّراسات الاجتماعيّة نظام APA، من حيثُ كتابةُ المراجع والهوامش في مَتْن البحث، أو في قائمة المراجع.

أولًا: في الدِّراسات في مجال العلوم الإنسانية والآداب، يمكن كتابةُ المرجع على نظام MLA على الوَجْه المُوضَّح أدناهُ:

١ – الهوامش: - توضع الهوامشُ في نهاية البحثِ في حالة عدم وجود فصول.

- تُرتَّبُ أرقامُ التَّوْثيق بطريقة متسلسلة حتّى نهاية كلِّ فصل، أو حتّى نهاية البَحْثِ في حالة عدم وجود فصول.
- تثبت الهوامش عند ذِكْرِها لأوّل مرّة كاملةً على النَّحْو الآتي: اسم المؤلِّف، عُنوان الكتاب (بالبنط الأسود)، رَقْم الجزء، رَقْم الطَّبْعة، اسم النّاشر، مكان النَّشْر، سنة النّشْر، رَقْم الصّفْحة.

مثال: (ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، جزء ٢، ط ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١١٦).

٢- المراجع:

(فؤاد زكريا، آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، ط 1، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص ١١).

ويمكن الرجوعُ إلى العديد منَ المواقع الَّتي توضِّحُ عمليةَ استخدام المراجع، منها:

quickquide/mla/com.libguides.irsc:http

ثانيًا: في مجال العلوم الاجتماعيّة، يمكن كتابةُ المراجع على الوَجْه المُوضَّح أدناهُ (APA):

١- كتابة المرجع في المتن: اسم العائلة للمؤلِّف مَتْبوعًا بفاصلة، ثُمَّ سنة النشر. (يُرْجى الرّجوعُ إلى دليل التّوثيق وَفْقًا لنظام APA لمزيد منَ التفاصيل)

مثال: (Cortois, 2001)

٢- قائمة المراجع: يُرْجى الرّجوعُ إلى دليل التّوثيق وَفْقًا لنظام APA للتفاصيل.

مثال:

Jones, J. (2005). Writing with style. Style Writing Journal, 12 (6), 1433-.

ويمكن زيارة موقع: http://www.apastyle.org

لمعرفة القواعد الخاصَّة بهذا النِّظام.

١١- يجب أن تشمل جميع البحوث على قائمة المراجع كاملة في نهاية البحث، على أن يكون بنط الكتابة بالنص الروماني (Roman Script).

١٢- لمعرفة قواعد وأخلاقيات النشر رجاء مراجعة موقع الحوليات الإلكتروني.

شروطُ قَبولِ البُحوثِ في الحَوْليّات:

أ - لا تقبلُ الحَوْليّاتُ البحوثَ الَّتي سبق نَشْرُها بأيِّ طريقة.

ب - لا تقبل المجلَّةُ نَشْرَ أبحاثِ الماجستير أو الدكتوراه أو أيّ مستلّات منها.

ج - لا تُرَدُّ ولا تُسْتَرْجَعُ أصولُ البُحوثِ المُقدَّمةِ للنَّشْر، سواء نُشِرَتْ أم لم تُنْشَر.

د- لا يجوزُ نَشْرُ البحوثِ في جهات أخرى بعد موافقة الحَوْليّاتِ على نشرها. وإذا ثبت ذلك؛ فستتَّخذ إدارةُ الحَوْليّات الإجراءاتِ القانونيَّةَ المُتَّبعةَ بهذا الشّأن.

هـ- يمكنُ للباحث نَشْرُ بَحْثِه في جهاتٍ أخرى، بعد الحصول على إذن كتابيٍّ سابق من رئيس التّحرير، وبعد انقضاءِ ثلاثِ سنواتٍ - على الأقلِّ - على نَشْرِه في الحَوْليّات.

و - يُعْرَضُ البَحْثُ الَّذي تتوافر فيه القواعدُ المذكورة سابقًا، بَعْدَ موافقة هَيْئة التَّحرير، على مُحكِّمينَ لتقرير مدى صلاحية البَحْثِ للنَّشْرِ في المجلّة.

و- تَمْنَحُ المجلَّةُ للباحثِ خَمْسينَ نسخةً من بَحْثِه المنشور، كإهداء.

تُرْسَلُ البحوثُ وجميعُ المراسلات الخاصة بالحَوْليّات إلى رئيس التَّحْرير عن طريق البريد الإلكترونيِّ للمجلّة.

رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية

رمز بريدي: 72454

الكويت

ISSN 1560 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab

http://apc.kuniv.edu.kw/AASS

E-mail: aass@ku.edu.kw

افتتاحية الإصدار الثاني من الحولية الثالثة والأربعين – ديسمبر 2022

بقلم رئيس التحرير: أ.د. يعقوب يوسف الكندري

في آخر عدد أكون فيه رئيسًا لتحرير هذا الوعاء العلميّ المميّز، بعد أن قضيت المدّة المسموح بها لتولّي هذه المسؤوليّة، والّتي بدأت منذ عام 2016؛ فإنّه لا يسعني في هذه المناسبة إلّا أن أتقدّم بالشّكر الجزيل إلى جميع مَن عمل معي بجدّ ونشاط في إدارة هذه الحوليّة الّتي تعدّ منارةً فكريّة وعلميّةً من المنارات المتعدّدة المضيئة، والّتي تفخر بها جامعة الكويت؛ فهناك فريقٌ من العاملين وجهاز السكرتاريّة، الّذين لولاهم لما خرجت الحوليّات بهذا الشكل على مدى السّنوات الماضية؛ فشكرًا لجهاز إدارة الحوليّات، وكذلك شكرًا لأعضاء هيئة التّحرير والهيئة الاستشاريّة المتعاقبين في أثناء قيامي بمسؤوليتي، والّذين ساعدوا في تقديم الرّأي الحصيف والمشورة الدّقيقة، وأعانوا الحوليّات على القيام بمسؤولياتها على أكمل وجه. والشكر موصول كذلك إلى إدارة الجامعة على ثقتها الكريمة، وعلى مَن تناوب على رئاسة مجلس النّشر العلميّ وهذا القطاع من نوّاب لمدير الجامعة، الّذين تعاقبوا على إدارته وعلى إدارة مجلسه الموقّر؛ وإلى كافّة مَن عاصرتهم من الزّميلات والزّملاء الأعضاء في مجلس النّشر العلميّ. كما لا يفوتني شكر وتقدير جميع الباحثين الّذين تحلّوا بروح الصّبر، وتحمّل قرارات التّعديل أو الرّفض في بعض الأوقات، وقد كان للمحكّمين الأفاضل الرأيُ الفاصل في مثل هذه القرارات. والشكر أيضًا يوجَّه للمحكّمين المميّزين الأفاضل الّذين أخرجوا هذه السلسلة وقيّموها بشكل علميّ، فخرجتْ هذه الرسائل بشكلها العلميّ الرّصين، مع دقّة إخراجها والتّدقيق عليها من عاملين مميّزين في مجال المراجعة اللّغويّة والتّدقيق العلميّ العامّ للحوليّات. فشكرًا لهم جميعًا على هذه الجهود الّتي بذلوها.

ولا بدّ من الإشارة إلى أننا – وبالتّحديد في هذه الفترة – على موعد للتّقدّم مرة أخرى إلى قاعدة البيانات (سكوبس) للانضمام إليها، فقد حُدِّد موعد نهاية عام 2022 بعد أن حدَّد المسؤولون في شركة (ألسيفير) مجموعةً من الطلبات التزَمَتْها الحوليّاتُ كاملةً، ونحن على أمل انضمام الحوليّات في القريب العاجل – إن شاء الله – بعد الالتزام بكافّة البنود الواردة من قبل المؤسّسة المذكورة. ولا يسعنا هنا إلّا أن نتطلّع إلى أن يدير هذه الحوليات مَن هو قادر على التّجديد، وحمْل الأمانة العلمية في هذه المهمّة الصّعبة. وقد

فَرَضَ هذه الصعوبةَ سمعةُ هذا الوعاء البحثيّ على المستوى الإقليميّ، والّتي لا بدّ من المحافظة عليها، وقد حافظتْ الحوليّات على مستواها وانتظامها حتّى في أشدّ الظّروف.

احتوى هذا العدد على سبع رسائل علمية تفاوتت في موضوعاتها وتخصّصاتها؛ فقد جاءت الرسالة (607) للباحث: محمّد نور الدّين المنجِّد، من جامعة السلطان قابوس في سلطنة عمان، وهي معجم عنوانه: «معجم ما اختلف رسمه واتّفق لفظه في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم». وجاءت الرّسالة (608) بعنوان: «إشكالية عدم توظيف الإطار النظريّ في أطروحات ماجستير برنامج علم الاجتماع وعلاقته بجَوْدة الإنتاج العلميّ الاجتماعيّ: دراسة طوليّة لحالة جامعة السلطان قابوس»، للباحث: محمد أحمد سيد بيومي، من جامعة الشارقة في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة وجامعة عين شمس في جمهورية مصر العربية. أما الرسالة (609)، فكانتْ تحت عنوان: «تركات الفلّاحين في جبل نابلس ودلالاتها الاقتصاديّة والاجتماعية»، للباحث: محمد ماجد الحزماوي، من جامعة قطر. وقدّم الباحثُ: وائل أحمد إبراهيم طوبار، من جامعة الفيوم في جمهورية مصر العربية، بحثًا بعنوان: «الرّقيق في الدولة السامانية: تجارته أنواعه مهامه»، في الرسالة (610). أما الرسالة (611)، فكانت بعنوان: «استخدام الشّباب الجامعيّ للمواقع الإلكترونية الدّينيّة الرّسميّة وعلاقته باتجاهاتهم نحو قضايا الوعي والتّسامح الدّينيّ: دراسة مقارنة بين موقعَي الأزهر الشّريف والكنيسة المصْريّة»، للباحث: عبد الصّادق حسن، من الجامعة الأهليّة في مملكة البحرين. وجاءت الرّسالتان الأخيرتان من الكويت: فكانت الرسالة (612) عن: «دور شبكات التّواصل الاجتماعيّ في تنمية المسؤولية الاجتماعيّة لدى الأفراد وَفْق المنظور الإسلاميّ لمواجهة جائحة كورونا (كوفيد – 19) بدولة الكويت»، للباحثين: أحمد خليف الزايدي، من كلية الشريعة بجامعة الكويت؛ و: وفقي حامد أبو علي، من وزارة التربية؛ و: خالد الحميدي القحص، من قسم الإعلام بجامعة الكويت. أما الرّسالةُ الأخيرة وهي الرّسالة (613)، فكانت عن: «البنية النّصيّة للأمثال الكويتيّة»، للباحثة: فاطمة العازمي، من كلّيّة التّربية الأساسيّة في الهيئة العامّة للتّعْليم التّطبيقيّ والتّدْريب.

نرجو ختامًا أنْ يكونَ هذا التّنوّع مناسبًا لهذا الإصدار؛ وعلى أمل أنْ يخرج أيضًا خلال شهر يناير القادم (قبل عدد مارس) إصدارٌ خاصٌّ يتضمَّن (14) رسالةً علميّة في اللّغة العربيّة في الأدب واللّغة والنّحو؛ وذلك بمناسبة يوم اللّغة العربيّة العالمي.

الرسالة 610

الرقيق في الدولة السامانية
(تجارته – أنواعه – مهامه)
(261 - 389 هـ/ 874 - 999 م)

د. وائل أحمد إبراهيم طوبار

الأستاذ المساعد بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية دار العلوم – جامعة الفيوم

جمهورية مصر العربية

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية – الحولية الثالثة والأربعون 1444هـ/2022م

المؤلف:

د. وائل أحمد إبراهيم طوبار

- دكتوراه العلوم الإسلامية (تخصص تاريخ وحضارة إسلامية)، جامعة الفيوم، مصر، 2011م
- دبلوم الآثار الإسلامية، كلية الآثار ، جامعة الفيوم 2016م.
- عضو اتحاد المؤرخين العرب، عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة.
- المنسق العام للأنشطة الطلابية بجامعة الفيوم، وعضو لجنة التواصل الطلابي بوزارة التعليم العالي، مصر.
- أستاذ مساعد (مشارك) بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، مصر.

الإنتاج العلمي:

أوَّلًا- الكتب:

1- دراسات في مصادر السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي من القرن الأول حتى القرن السابع الهجري، الفيوم، 2012م.

2- الحملة الفرنسية على مصر والشام ، الفيوم، 2013م.

3- دراسات في السيرة النبوية العطرة، الفيوم، 2014م.

4- تاريخ دولة المماليك الثانية في مصر والشام، الفيوم، 2014م.

5- دراسات في تاريخ العصر الأموي وحضارته، الفيوم، 2014م.

6- حضارة الدولة الغورية في المشرق الإسلامي، دار بداية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م.

7- من تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، الفيوم، 2020م.

8- تاريخ وحضارة إمارة آل كرت في مدينة هراة منذ غزو المغول حتى عصر تيمورلنك (617-783هـ) (قيد الطباعة).

ثانيًا- البحوث:

1- ابن النجار ومنهجه في كتابة تاريخ المدينة من خلال كتابه الدرة الثمينة في أخبار المدينة، مجلة ندوة مصادر تاريخ المدينة المنورة، إصدار كرسي الأمير سلمان بن عبد العزيز لدراسات تاريخ المدينة المنورة بالجامعة الإسلامية، 2012م.

2- حملة شرف الدين قراقوش المظفري على بلاد المغرب (الأسباب، الأحداث، النتائج) (568-609هـ)، مجلة ندوة التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة العدد (28) ديسمبر، 2014م.

3- الأمير السلجوقي زاخاس ونشاطه البحري في آسيا الصغرى (474هـ485-هـ)، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، العدد (12) يونيو، 2015م.

4- السلع التجارية في أسواق خوارزم، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد (48) يناير، 2016م.

5- الدور السياسي والحضاري للوزير الإسفراييني في الدولة الغزنوية (384-404هـ)، مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف، العدد (41) أكتوبر، ديسمبر، 2016م.

6- تاريخ مدينة العلايا وأهميتها التجارية من الفتح حتى نهاية عصر السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباذ الأول (618-634هـ)، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، عدد (1) يناير، 2021م.

7- أبو عون الجرجاني أمير مصر وخراسان ودوره السياسي في الدولة العباسية (132-168هـ)، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، مصر، مجلد (4)، عدد (41)، 2021م.

8- المؤرخ محمد بن أحمد النسوي (ت: 647هـ/1249م) ورسالته نفثة المصدور في فتور زمان الصدور وزمان صدور الفتور، حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، عدد (9)، 2021م

9- الأمير الساماني نصر بن أحمد (301-331هـ) وأثر تحوله بين السنة والشيعة، حولية كلية اللغة العربية بأسيوط جامعة الأزهر، مصر، العدد (41)، أكتوبر، 2022م.

المحتوى

الملخص

تعرض الدراسة لموضوع الرقيق في الدولة السامانية (تجارته، أنواعه، ومهامه) خلال الفترة (261–389هـ)، التي حكمت فيها الأسرة السامانية خراسان، وبلاد ما وراء النهر في شرق العالم الإسلامي، وتجيب الدراسة عن عدة تساؤلات، منها: كيف ازدهرت تجارة الرقيق وغدت مورداً اقتصادياً مهماً للسامانيين؟ وما أنواع الرقيق، وأجناسه، وأماكن انتشار تجارته في الدولة؟ وما موارد جلب الرقيق؟ وكيف سيطر السامانيون عليها، وعلى طرقها؟ وإلى أي مدى استفاد السامانيون من موقعهم الجغرافي في تنمية هذه التجارة، وتحصيل الرسوم على عبورها نهر جيحون؟ وما المكاسب التي جناها السامانيون من هذه التجارة، والأدوار المهمة التي أداها الرقيق في الدولة السامانية سياسياً واجتماعياً؟ وما الآثار الإيجابية، والسلبية التي خلفتها هذه التجارة على الدولة السامانية؟. وتعتمد الدراسة على المنهج التاريخي وصفاً وتحليلاً مستندة إلى المصادر والمراجع ذات الصلة؛ لتحقق في النهاية عدداً من النتائج، منها: بيان كيف ساعدت تجارة الرقيق السامانيين على نشر الإسلام بين الأتراك، وكيف أن توسعهم في هذه التجارة ورعايتها وجلب الرقيق الأبيض، وبخاصة التركي، وتمكينه من مفاصل الدولة من خلال ترقيته في الجيش؛ قد أدى في النهاية إلى تمرد هؤلاء الأتراك، ورغبتهم في الاستقلال؛ حيث تسبب هذا الرقيق في إضعاف الدولة السامانية، وسقط السامانيون فريسة لعبيدهم الأتراك المتمردين، فقضى القراخانيون على ملك السامانيين في بلاد ما وراء النهر، وسيطر الغزنويون على أملاك الدولة في خراسان، وسجستان، وتحولت المنطقة بعد السامانيين إلى منطقة تركية يرثها العنصر التركي في الحكم على التتابع من القراخانيين، والغزنويين، إلى السلاجقة، ثم الخوارزميين حتى قدوم المغول في القرن السابع الهجري.

الكلمات الدالة: (رقيق، عبد، جارية، سامان، صقالبة، ترك، بخارى، سمرقند، سوق).

مقدمـة

الرق نظام اجتماعي معروف بين الأمم منذ القدم، وقد استمر قائماً تحميه القوانين والأعراف التي وضعتها الشعوب والدول للحفاظ على بقائه، وقبل الإسلام كان الرق دعامة أساسية ترتكز عليها جميع نواحي الحياة الاقتصادية في معظم أمم العالم؛ فالرق عرفه أهل العراق القدماء، والمصريون، والهنود، واليونانيون، والرومان، والفرس، كما كان الرقيق ركناً أساسياً من أركان الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام.

وتأتي أهمية دراسة الرقيق لارتباطه بحياة الإنسان، وآدميته، ووضعه الاجتماعي بين جماعته، وعلاقته بغيره من بني جنسه؛ إذ ليس من المقبول أن يتحول الإنسان الذي خلقه الله حراً إلى عبد وسلعة، ومتاع يتم التصرف فيه، ويعرض للبيع والشراء مثله في ذلك مثل السلع التجارية في الأسواق دون أن نجد وازعاً من خلق أو دين يسعى للقضاء على هذه الظاهرة ومعالجتها بحكمة وروية، كما أن من دواعي الكتابة عن الرِّق والرقيق في تاريخ الإسلام على شكل دراسات المقارنة بين الإسلام والحضارات الإنسانية الأخرى، في قديمها ووسيطها وحاضرها؛ بقصد بيان مكانة الإنسان في الإسلام، ومواجهة الحملات المشبوهة ضد الإسلام في هذه القضية.

لقد عرفت الديانات السماوية السابقة على الإسلام الرق وأقرته بنظام معين، وفي معالجته لهذه القضية؛ جعل الإسلام المساواة بين الناس شعاراً أساسياً في حملته للقضاء على ظاهرة الرق، فلا فرق بين إنسان وآخر إلا بالتقوى وقوة الإيمان، ولم يعد في ظل الإسلام اللون أو الجنس أو العرق أو الدين عاملا مميزاً بين البشر؛ ولذلك عالج الإسلام هذه القضية بحكمة وبشكل تدريجي من خلال التوجيهات القرآنية التي أتاحت العتق ووضع الكفارات لبعض الأمور بعتق

الرقيق، كما تهتم دراسة الرقيق ببيان مكانة الإنسان في الإسلام عن غيره من المجتمعات غير المسلمة، وكيف أن دخول الإنسان في الإسلام – ولو عبداً– كان أفضل له من البقاء سلعة تباع وتشترى في بلاده، وعرضة للقتل أو الموت من جراء الحرب أو الجوع والعطش، إذ يكفل له دخوله في الإسلام حياة آدمية كريمة ومعاملة طيبة تتيح له التحرر من العبودية وممارسة حقوقه وحياته بشكل طبيعي، والتدرج في سلك الوظائف وممارسة الحقوق التي لطالما كان محروماً منها في بلاده الأصلية.

كما عرفت المجتمعات الإسلامية عبر تاريخها نظام الرق واستخدم المسلمون الرقيق في أعمال مختلفة، وقد أشار المستشرق كلود كاهن إلى ذلك بقوله: «كلنا يعلم أن المجتمع الإسلامي في العصور الوسطى وبخاصة في المدن مجتمع قائم على العبيد»، ووجدنا العبيد والجواري يشكلون طبقة اجتماعية من طبقات المجتمع الإسلامي وعاملاً مهماً من عوامل تكوين هذا المجتمع وتطوره بما أسند إليهم من مهام وما اضطلعوا به خدمات على المستويين الاجتماعي والاقتصادي بشكل خاص.

ومع نمو الحياة المدنية وتطور المجتمع وحاجة الناس إلى الأيدي العاملة للنهوض بمصالحهم الاقتصادية، زادت الحاجة إلى الرقيق؛ إذ عليه تقوم كثير من أنشطة المجتمعات الاقتصادية والاجتماعية بل والعسكرية من خلال استخدام الرقيق في الجيش، وأمدت الفتوحات الإسلامية الأسواق بمادة تجارية كافية من هذه البضاعة من خلال «أسرى الحروب» الذين كانوا يباعون في تلك الأسواق، فغدت تجارة الرقيق ظاهرة منتشرة، وازدهرت في المدن الإسلامية أسواق النخاسة المعنية ببيع الرقيق وشرائه، وأصبحت هذه التجارة نشاطاً ملحوظاً يجذب إليه كثيراً من الباحثين عن الربح السريع.

ومع ازدهار التجارة الإسلامية وسيطرة المسلمين على طرق التجارة الدولية ومسالكها خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين؛ تبع ذلك نمو واضح في العلاقات التجارية للدولة الإسلامية وارتباطها بعلاقات اقتصادية مع الأمم الأخرى، ولم تعد تجارة الرقيق قاصرة على أسرى الحروب، بل اعتمدت على قضية العرض والطلب في الأسواق والعلاقات التجارية المتبادلة بين البلاد الإسلامية وغيرها؛ إذ تعرض البلاد المصدرة للرقيق بضاعتها، وهي تلك البلاد التي غالباً ما كانت تعاني من أزمات اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، وينقصها الوازع الأخلاقي والديني الكافي الذي يحارب هذه الظاهرة؛ أما الطلب؛ فمركزه البلاد المستوردة للرقيق، وهي بلاد الإسلام التي تعد أكثر تقدماً في النواحي السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، ولديها كثير من الأخلاقيات والقيم التي تجعلها تحرم على نفسها بيع أبنائها أو استرقاقهم.

وتشكل تجارة الرقيق بشكل عام مورداً اقتصادياً مهماً، ويعدها البعض من أكثر «الجرائم المنظمة عبر التاريخ تحقيقاً للربح»؛ إذ تعدّ سلعة التجارة فيها، وهي «الإنسان»، غير قابلة للاستهلاك في الزمن القصير، على عكس السلع التجارية الأخرى مثل سلع المطعم، والمشرب، والملبس، وغيرها مما يعرف بسلع الاستهلاك اليومي.

ومعلوم أن الدولة السامانية (261 – 389هـ/ 874 – 999م) التي حكمت في شرقي العالم الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين لم تعرف الرقيق الأسود، بل عرفت الرقيق الأبيض المجلوب من بلاد تركستان، والخزر، وبلاد الصقالبة، والروس وغيرها من بلاد وشعوب شرقي أوربا في ذلك الوقت، وتهتم هذه الدراسة بقضية الرقيق الأبيض؛ من حيث: تجارته، ومهامه، وأدواره في المجتمع الساماني، **وقد آثرتُ دراسة هذه القضية خلال فترة حكم الدولة السامانية لأسباب، منها:**

1- الموقع المتميز للدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر وخراسان وامتدادها الجغرافي عبر مساحة متاخمة لموارد الرقيق الأبيض الأصلية في تركستان، وبلاد الخزر، والصقالبة، والبلغار، والروس.

2- ازدهار التجارة الإسلامية براً وبحراً، شرقاً وغرباً، خلال عصر السامانيين الذين بسطوا أيديهم على طرق تجارة الرقيق ومسالكها والقيام بدور الوسيط التجاري لنقل هذه البضاعة إلى بلدان العالم الإسلامي الأخرى.

3- بلغ دخل السامانيين السنوي (45) مليون درهم، كان أكثر من نصفه يعتمد على تجارة الرقيق؛ وعليه يمكن اعتبار هذه التجارة من موارد اقتصاد الدولة السامانية المهمة، وذلك بما فرضه السامانيون عليها من ضرائب ومكوس وتحكمهم في أحد المعابر الرئيسية لتلك التجارة في بلاد الشرق الإسلامي، وهو نهر جيحون الحد الفاصل بين الأتراك والفرس.

4- ممارسة عدد من أهالي بلاد ما وراء النهر، وخراسان، وخوارزم لهذه التجارة منذ زمن يسبق قيام الدولة السامانية وامتدادها في هذه البلاد؛ الأمر الذي مكن لهذه التجارة وساعد على نموها وازدهارها خلال فترة استقرار هذه المنطقة تحت حكم الأسرة السامانية.

5- الوقوف على الأدوار والمهام المتعددة التي أداها الرقيق في الدولة السامانية، ومنها تجنيدهم في الجيش وقيامهم بخدمات اقتصادية، وأدوار اجتماعية في المجتمع الساماني، كان لها أثرها في بناء حضارة السامانيين في جوانبها المختلفة.

6- بيان أثر تجارة الرقيق الأبيض في تحول منطقة الشرق الإسلامي إلى منطقة تركية، تتعاقبها الأسر التركية في الحكم بعد السامانيين ذوي الأصول الفارسية، وذلك بعدما تسببت به تلك التجارة من إضعاف الدولة السامانية وسقوطها على يد «غلمانها الأتراك» المتمردين.

جاءت هذه الدراسة في مقدمة **وتمهيد** يعرض لموضوع الرق والرقيق وموقف الإسلام من هذه القضية، ثم نظرة سريعة على تاريخ الرق وتجارته قبل العصر الساماني، ثم **المبحث الأول** عن **أسباب الرق وعوامل انتشار تجارته في العصر الساماني**؛ حيث يرد الحديث عن أسباب الحرب والأسر، وبيع النفس، ثم التجارة، **والمبحث الثاني** عن **ازدهار تجارة الرقيق في العصر الساماني** ودور الأسرة السامانية في تنظيم هذه التجارة، وحفظ أمن طرقها وسلامتها، والسيطرة على مواردها الأصلية، أما **المبحث الثالث**؛ فجاء بعنوان **أسواق تجارة الرقيق في العصر الساماني**؛ حيث يتناول الحديث عن أسواق الرقيق في الدولة السامانية وبخاصة في المدن الكبرى ومنها بخارى، وسمرقند، وخوارزم، ومدن إقليم خراسان، **والمبحث الرابع** عن **مصادر توريد الرقيق وأنواعه في العصر الساماني**، التي تمثلت في الرقيق التركي، والصقلبي، والسندي، في إشارة إلى وجود ثلاثة مصادر أساسية لتوريد هذه البضاعة للأسواق السامانية، يأتي على رأسها بلاد تركستان، ثم بلاد الصقالبة، والبلغار، والروس، ثم بلاد السند والهند، أما **المبحث الخامس**؛ فتناول **دور الرقيق في الحياة السياسية والحضارية في الدولة السامانية** والمهام التي قام بها الرقيق بداية من تجنيدهم في الجيش الساماني وترقيهم لمناصب القيادة فيه، إلى بيان دورهم في النواحي الاجتماعية والاقتصادية في الدولة، أما **المبحث السادس** والأخير؛ فجاء بعنوان **آثار تجارة الرقيق على الدولة السامانية**، ويعرض لآثار هذه التجارة الإيجابية والسلبية وكيف أن تجارة الرقيق قد ساعدت على سقوط الدولة السامانية وإحلال العنصر التركي محل الفارسي في حكم منطقة الشرق الإسلامي.

وقد اتبع البحثُ المنهجَ التاريخي القائم على الوصف والتحليل والنقد معتمداً على مجموعة من المصادر، يأتي على رأسها **كتب الرحالة والجغرافيين** المسلمين الذين حرصوا على تدوين ملاحظاتهم حول الحياة الاجتماعية،

والاقتصادية، في المدن، والبلدان، والأقاليم التي زاروهـا، أو مروا بها، أو وصلتهم أخبارها، وقد أشـاروا في تلك الملاحظات إلى الرقيق وتجارته وأنواعه، ومن تلك المصادر الجغرافية ما كتبه أبو علي أحمد بن عمر **ابن رسته** (ت:290هـ/902م) في كتابه **الأعلاق النفيسة**؛ حيث يتحدث لأول مرة عن التبادل التجاري بين المسلمين وبلاد الروس، والصقالبة، وجلب الرقيق الصقلبي إلى الأسواق الإسلامية، ومنها ما كتبه أحمد بن أبي يعقوب بن واضح **اليعقوبي** (توفي في حدود 292هـ/905م) في كتابه **البلدان**؛ حيث يعد أقدم مصدر جغرافي إسلامي يشير إلى تجارة الرقيق وطرقها إلى بلاد الشرق والسودان خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وتضم رسالة **أحمد بن فضلان بن العباس** التي كتبها يصف فيها رحلته إلى بلاد الترك، والخزر، والروس، والصقالبة سنة (309هـ/921م) – معلوماتٍ قيمةً عن علاقة المسلمين التجارية بالترك، والصقالبة؛ حيث أشار إلى وفرة الرقيق الصقلبي وانتشار تجارته بأيدي التجار الروس والأتراك الخزر في سوق مدينة «إتل» الشهيرة على نهر الفولجا، وكان ابن فضلان قد مر خلال رحلته بالحاضرة السامانية مدينة بخارى والتقى الأمير الساماني نصر بن أحمد ووزيره أبا عبدالله الجيهاني؛ مما يعطي معلوماته قيمة المعاصرة والندرة والأهمية.

ومن المصادر الجغرافية الأخرى المهمة التي أمدت البحث بمعلومات قيمة ما كتبه أبو إسحاق محمد بن إبراهيم الفارسي **الإصطخري** (ت: 346هـ/958م) في كتابه المعروف **المسالك والممالك**؛ حيث ذكر معلومات وفيرة عن النشاط التجاري في أسواق ما وراء النهر وخراسان والبضائع المتداولة ومنها الرقيق، أما أبو الحسن علي بن الحسين **المسعودي** (ت: 346هـ/957م)؛ فقد تحدث في كتابه **مروج الذهب ومعادن الجوهر** عن بلاد الصقالبة، وعاداتهم، وتجاراتهم مع البلاد الإسلامية، كما سلط الضوء على تجارة الرقيق الصقلبي والخزري في

سوق مدينة «إتل»، كذلك فعل الرحالة **المقدسي** البشاري (ت: 380هـ/990م) في كتابه **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**؛ حيث كان قد زار بلاد السامانيين في خراسان وما وراء النهر وسماهم ملوك الشرق وأثنى على دولتهم وأمرائهم ثناءا طيباً، كما تعرض للحديث عن استقرار الأوضاع ونمو التجارة في بلادهم ومنها تجارة الرقيق.

وتبقى المعلومات التي دونها الرحالة أبو القاسم ابن **حوقل** النصيبي (توفي بعد 367هـ/987م) في كتاب **صورة الأرض** ذات قيمة عالية في موضوع البحث، فقد كان يعمل تاجراً واهتم في تدوين ملاحظاته بأوضاع التجار وحال التجارة وطرقها والبضائع المتبادلة، كما تعرض للحديث عن توريد الرقيق الصقلبي للأسواق السامانية في بخارى، وسمرقند، وخوارزم، وخراسان، وقد نقل الجغرافي الكبير **ياقوت الحموي** (ت: 626هـ/1229م) في موسوعته **معجم البلدان** كثيراً من معلومات الرحالة والجغرافيين السابقين عليه عن الرقيق، وتجارته، وأضاف إلى ذلك ما كان قد شاهده أو قرأه أو سمعه في هذا الشأن، بالإضافة إلى كونه مصدراً أصيلاً للتعريف بالمواضع والبلدان الجغرافية الواردة في البحث.

وهناك مجموعة من **المصادر التاريخية والأدبية** لا تقل أهمية عن مصادر الجغرافيا والرحلات بالنسبة للبحث في موضوع الرقيق وتجارته، يأتي على رأس تلك المصادر مؤلفات **أبي عمرو عثمان الجاحظ** (ت: 255هـ/869م)، وبخاصة **رسائل الجاحظ**؛ حيث رجع البحث لبعض تلك الرسائل ذات الصلة بالموضوع، منها رسالة **مناقب الترك** التي تناول فيها الجاحظ صفات الأتراك وتفضليهم على غيرهم من الرقيق والغلمان في أمور الحرب والجندية، **ورسالة مفاخرة الجواري والغلمان**؛ وهي من الرسائل النادرة التي اختصت بالحديث عن الرقيق من الجواري، والغلمان والمفاضلة بينهم، مثلها في ذلك مثل رسالة أبي

الحسن ابن عبدون البغدادي المعروف **بابن بطلان** (ت455هـ/1063م) بعنوان: **رسالة جامعة لفنون نافعة في شري الرقيق وتقليب العبيد**، تحدث فيها عن وصف الرقيق والجواري، وكشف عن غش التجار وحيلهم للتغيير في شكل الرقيق والجواري لبيعهم بأعلى الأسعار، كما أثنى خلالها على رقيق المشرق، وجواريه وبخاصة الرقيق الوارد من بلاد ما وراء النهر حيث أسواق الدولة السامانية.

وتحدث المؤرخ أبو بكر محمد بن جعفر **النرشخي** (ت: 348هـ/959م) في كتابه **تاريخ بخارى** عن الأسرة السامانية وملكها الممتد في بلاد ما وراء النهر، وخراسان، وتكلم بالتفصيل عن أمرائها وأعمالهم، وعرّفنا على تفاصيل تخص التجارة الداخلية في أسواق بلاد ما وراء النهر في العصر الساماني وبخاصة في مدينته هو مدينة بخارى وملحقاتها، أما الوزير السلجوقي **نظام الملك الطوسي** (ت: 485هـ/1092م)؛ فقد أمدنا بمعلومات غزيرة في كتابه **سياست نامه** «سير الملوك» عن الغلمان الأتراك وشروط ترقيهم وتدرجهم في البلاط الساماني، كما تناول بعض المهمات التي قام بها الرقيق التركي وبخاصة في النواحي العسكرية بالإضافة إلى حديثه المفصل عن ترقي المملوك التركي ألبتكين في البلاط الساماني وتدرجه ووصوله لمنصب قيادة الجيش الساماني في خراسان، ثم تمرده وتأسيسه ملك الغزنويين بمعونة غلامه الخاص «سبكتكين» المؤسس الحقيقي لدولة الغزنويين.

وكتب **القاضي الرشيد بن الزبير** (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) في كتابه **الذخائر والتحف** معلومات غاية في الأهمية عن سفارة ملك الصين إلى الأمير الساماني نصر بن أحمد تضمنت معلومات مهمة عن الخدم والعبيد وتدرجهم ووقوفهم للخدمة في بلاط السامانيين، وأورد المؤرخ الحسن بن عبد الله العباسي (ت: 710هـ/1310م) في كتابه **آثار الأول في ترتيب الدول** مقولات للأمراء السامانيين تتعلق بالرقيق ومعاملتهم في الدولة السامانية.

كما رجع البحث كذلك إلى عدد من المراجع ذات الصلة المباشرة بموضوع الرقيق وتجارته ومهامه في العصر الساماني، منها كتاب الدكتور **عبدالعزيز الدوري** بعنوان **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، تحدث فيه عن علاقات العراق التجارية مع بلاد السامانيين واستيراده الرقيق من أسواقهم، ومنها كتاب **توفيق بن عامر** بعنوان **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، وهو من المراجع الحديثة المهمة في هذا الباب؛ حيث يتناول الحديث عن تجارة الرقيق في الدولة الإسلامية بشكل عام خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ومواردها، ومسالكها، وأنواع الرقيق في العالم الإسلامي، وآثار تلك التجارة على الاقتصادي الإسلامي والحضارة الإسلامية خلال الفترة المذكورة.

ومن المراجع المهمة ذات الصلة ما كتبه المستشرق **موريس لومبارد** في كتابه: **الإسلام في مجده الأول** (من القرن 2-5 للهجرة/ 8-11 للميلاد)؛ حيث أكد أهمية هذه التجارة في اقتصاد السامانيين وسلط الضوء على موارد الرقيق الأبيض وبخاصة القادم من تركستان، وبلاد الصقالبة، والروس، وسيطرة السامانيين على هذه الموارد، وتحكمهم في طرق توريد هذا النوع من الرقيق، أما موسوعة **هايد** عن **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى**؛ فقد أفادت البحث بمعلومات قيمة عن قضيتين غاية في الخطورة، أولاهما النقود السامانية التي عثر عليها مؤخراً في روسيا وأهمية ذلك في توثيق العلاقات التجارية مع تلك البلاد وتأكيد جلب قوافل الرقيق التركي والصقلبي مقابل تلك النقود، والثانية ممارسة بعض اليهود لتجارة الرقيق الخزري والصقلبي مع البلدان الإسلامية عبر خوارزم، وبخارى، وسمرقند؛ حيث تقع أسواق الرقيق في الدولة السامانية.

كما اعتمد البحث على عدة مقالات ورسائل علمية ذات علاقة بالموضوع، منها مقال الدكتور **قحطان عبد الستار الحديثي**، بعنوان: **دراسة في التنظيمات**

الإدارية لخراسان في القرن الرابع للهجرة، ومقال الدكتور **سيف شاهين المريخي** بعنوان: **العلاقات التجارية بين الصقالبة وبلاد العرب المسلمين في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين**، ومقال الدكتور **نزار عبدالمحسن داغر**، بعنوان: **ملامح من الحياة الاجتماعية في ما وراء النهر حتى عهد الدولة السامانية**، ورسالة **الماجستير** للباحث **إحسان عبد اللطيف الثامري** عن: **التاريخ الحضاري لمدينة بخارى** منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، **ورسالة ماجستير** أخرى للباحث **شادن محمد جمعة الوحش** عن **دور الرقيق والجواري في الحياة العامة في بغداد** (232-334هـ/ 843-945م)؛ حيث أمدت هذه المقالات والرسائل وغيرها البحثَ بمعلومات قيمة لا تقل أهمية عن المصادر والمراجع التي سبق الحديث عنها.

وفي النهاية فإن الحديث عن الرقيق وتجارته ومهامه وبيان دوره في إنتاج حضارة المسلمين عبر العصور الإسلامية ما يزال في حاجة إلى مزيد من الدراسة المستفيضة؛ إذ لا يمكن رصد أصول تلك الحضارة وبيان أثرها ومقدارها في ظل إهمال واضح لدور هذه الفئة الاجتماعية المهمة التي شكلت على مر العصور الإسلامية واحدة من الطبقات الاجتماعية الثابتة في المجتمع الإسلامي عبر مراحل تطوره المختلفة.

واللهَ أسألُ أن يكون هذا البحث إضافة علمية ذات قيمة في هذا الباب، وأن يكون قد فتح مجالاً لمزيد من الدراسات المناظرة لفترات زمنية أخرى.

والله من وراء القصد

وهو ولي التوفيق.

الباحث

تمهيد:

تعريف الرق والرقيق وموقف الإسلام منه

الرقيق لغة:

الرق في اللغة: الملك والعبودية، وسمي العبيد رقيقاً؛ لأنهم يرقون لمالكهم، ويذلون له، ويخضعون، وهو مأخوذ من الرقة ضد الغلظة؛ حيث يرق العبد لسيده، فلا يغلظ له بحكم الملكية التي له عليه، وقيل الرق: الضعف والخضوع، ومنه رقة القلب[1]. وكلمة رقيق مفرد والجمع أرقّاء، ولفظة الرقيق تطلق على الشخص الواحد أو المجموعة، فالعبد رقيق، والعبيد رقيق أيضاً[2]. وتدور تعريفات الرق والرقيق في اللغة حول معاني الخضوع، والذل، والطاعة، والاحترام لشخص آخر هو السيد المالك للعبد.

الرقيق اصطلاحاً:

الرقيق اصطلاحاً يعني استرقاق الشخص وإدخاله في حالة الرق؛ أي تملكه وجعله عبداً لغيره لسبب من أسباب الاسترقاق التي تختلف بحسب قوانين الأمم والديانات؛ ومن ثم، فإن هذا الشخص يحرم من حريته ويكون ملكاً لغيره مما يجعله أشبه بالمتاع الخاص بسيده[3]. فينتقص ذلك من كرامته ويكون من حق سيده أن يتصرف فيه فيؤجره أو يبيعه لمن شاء غيره، فالرق هو تملك الإنسان للإنسان وممارسته عليه حق الملكية، وهو حق أنشأته القوة التي كانت ولا تزال تسترق الآدمي باسم القانون[4].

وبمقتضى ذلك قانوناً أو واقعاً، فإن الفرد يباشر بالسيطرة على فرد آخر أو جماعة تباشر بالسيطرة على جماعة أخرى، أو فرد يسيطر على كل سلطات حق الملكية أو بعضها[5]، وبهذا يتم تجريد الشخص تجريداً كاملاً من حريته

المدنية، فلا يمكن له أن يعقد أو يتحمل أي التزام، وكذلك تنزع عنه أهلية التملك وتجعله هو نفسه مملوكاً لغيره من الأشخاص[6].

ولا يختلف مفهوم الرق كثيراً عند الفقهاء عن المفهوم السابق؛ فهو عندهم عجز حكمي شرع في الأصل جزاء عن حالة الكفر، ولهذا فإن من بين قواعد الرق أنه إذا كان الشخص مسلماً مولوداً من أبوين حرين فلا يمكن استرقاقه بحال من الأحوال، وقد شرع الاسترقاق على من كانوا حرباً على الإسلام وعلى المسلمين بشروط معينة ثابتة ومعروفة[7].

وهذا العجز الحكمي الذي يصيب بعض الناس قائم بسبب حالة الكفر، وهو مانع لهم من ممارسة حقوقهم المدنية ومانع لهم كذلك من الولايات؛ مثل القضاء، أو الشهادة، وغير ذلك فحق لهم بسبب ذلك أن يصيروا رقيقاً[8].

وعلى هذا؛ فمصدر الرق في الإسلام حرب مشروعة، وهي قتال من يحارب المسلمين بعد أن تبلغه دعوة الإسلام، وهو عجز حكمي يصيب هؤلاء فيقعون أسرى في هذه الحرب ويفقد الشخص أهليته القانونية فيصبح مملوكاً لمن يؤول إليه، وهذا العجز الحكمي مؤقت يزول بالفداء أو العتق[9].

نظرة على تاريخ الرق وموقف الإسلام منه:

لم يكن الإنسان في حاجة إلى الرق أو الاسترقاق، وإنما فرضت طبيعة تطور الحياة المدنية ونمو النشاط الاقتصادي وجود تطور في العلاقات الاجتماعية، فظهرت ظاهرة أسرى الحرب واسترقاقهم، وكان ذلك منفعة للجانبين الغالب والمغلوب، فقد نجا المغلوب من القتل في مقابل استرقاقه وتقديم الخدمات للطرف الغالب، وهكذا ظهرت ظاهرة الرق وصحبها بلا شك التجارة به وخضوعه لقوانين المعاملات التجارية؛ إذ يعد الرقيق ثروة ومادة تجارية وسلعة وملكية خاصة ومتاعاً يتصرف فيه صاحبه كيفما شاء[10].

وتجدر الإشارة إلى أن الرق نظام اجتماعي معروف بين الشعوب القديمة، واستمر قائماً تحميه قوانين الشعوب والدول، وقبل الإسلام كان الرق دعامة أساسية ترتكز عليها جميع نواحي الحياة الاقتصادية في معظم أمم العالم؛ فالرق عرفه أهل العراق القدماء، وعرفه المصريون القدماء، وعرفه الهنود، وعرفه اليونانيون، والرومان، والفرس، كما كان الرقيق ركناً أساسياً من أركان الحياتين الاقتصادية والاجتماعية عند العرب قبل الإسلام، وعرفته الديانات السماوية السابقة على الإسلام وأقرته بنظام معين[11].

وتحت تأثير هذه الظروف أقر الإسلام الرق، ولكن في صورة تؤدي إلى القضاء عليه عن طريق تضييق الحدود والروافد التي كانت تمد الرق وتغذيه وتكفل بقاءه وقصره على رق الوراثة باستثناء أولاد الجارية من مولاها، ورق الحرب، ووضع الإسلام القواعد التي تقضي على الرق تدريجياً، فمكن الرقيق والجواري من تحرير أنفسهم بأنفسهم من خلال نظام المكاتبة، وتعامل الإسلام مع هذه الظاهرة بحكمة من خلال التدرج في إلغائها بتشريعات حكيمة ودقيقة تحفظ كرامة الإنسان، بعد أن أقرها من خلال السبي والاسترقاق ثم إباحة تداولها بالبيع والشراء وغيرها من الأساليب التي أقرها الإسلام بشكل مؤقت؛ ومن ثم دعا إلى تقليل هذه الظاهرة من خلال سن تشريعات عديدة من شأنها محاربة ظاهرة الرق بجميع أشكالها وصيغ استغلالها، فالإسلام لم يأت بالرق والسبي، بل جاء بالعتق والحرية والحفاظ على كرامة البشرية والارتقاء بخصوصيتها وصيانتها من الذل والمهانة والظلم[12].

وقد منع الإسلام استرقاق الأحرار إلا في حالتين، هما الوراثة ومحاربة الكفار، أما استرقاق المسلم الحر؛ فمحرم أصلاً، لكن هذا لا يعني أن إسلام العبيد كان يرفع عنهم عبوديتهم؛ ذلك أن رقهم هو جزاء لهم لقتالهم المسلمين قبل اعتناقهم الإسلام ولو أسلموا بدون قتال لعصموا أنفسهم من العبودية[13].

وقد أضحى الفتح الإسلامي وعملية الجهاد لنشر الإسلام في البلاد الجديدة مزوداً أساسياً لمختلف أنواع الرقيق؛ بحيث لم تعد تجارة الرقيق هي المورد الأول بل الفتح، والجهاد، والحرب، ينطبق ذلك على الأقل على القرن الأول الهجري والنصف الأول من القرن الثاني الهجري؛ ومن ثمّ وفدت على المجتمع الإسلامي مجموعات متنوعة من الأسرى والسبايا من جنسيات مختلفة لتجد الأسواق الإسلامية مجالاً كافياً وصالحاً لنشاطها التجاري وقادراً على ترويج تجارة الرقيق وتزويد المجتمع الإسلامي بما يحتاج إليه منها.

وبالنظر في الأحكام المتعلقة بالحرب والجهاد في الإسلام سنجدها تقر شرعية استرقاق العدو وتجعل من الحرب مصدراً شرعياً للرق وفرصة سانحة أمام الغانمين للحصول على ملك اليمين؛ فالإمام مخير في الأسرى بين قتلهم، أو فدائهم، أو المن عليهم، أو استرقاقهم؛ لأن كل هذه التصرفات صدرت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ونص عليها القرآن، وليس له أن يخضع في اختياره لأحد من هذه العوامل سوى ما فيه مصلحة المسلمين الراهنة[14].

ومع تطور الحياة المدنية وتزايد الضغوط الاجتماعية والاقتصادية في الدولة الإسلامية وبخاصة في القرن الأول الهجري، زادت معها الحاجة إلى الرقيق، وقد كان الأسر في الحروب خلال الفتوحات الإسلامية هو أكبر مزود ومصدر للرقيق؛ يتضح ذلك من خلال الغنائم من الأسرى والسبايا الوفيرة الذين يقعون أسرى بالآلاف في أيدي المسلمين، فتختم أعناقهم، ويقسمون على الأسهم، فيكون في سهم الفارس منهم مائة أو يزيد من العبيد والجواري من المعركة الواحدة، فيحصل له بالتتابع على ما يزيد على ألف عبد وجارية وربما أكثر، وقد يقضي الفاتحون أشهراً في بيع ما بأيديهم من رقيق عقب فراغهم من المعارك، وقد أثرت هذه الوفرة أحياناً في سعر الرقيق وكثرته وتحوله إلى تجارة مربحة، فورد أن الأسير بيع بدرهم وبيع السيف بنصف الدرهم أحياناً[15].

ومع مرور الوقت وانقضاء عصر الفتوحات لم يعد الحصول على الأسرى هو المصدر الأول للأسواق الإسلامية بالرقيق، وتحول الأمر إلى تجارة، وغدت هذه التجارة صورة معبرة عن ناحية مهمة من نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الإسلامي، فغدا الرقيق مادة تجارية، لها مكانة في اقتصاد بعض الدول ووسيلة مهمة من وسائل الإنتاج ومصدراً أساسياً للأيدي العاملة المساعدة على النهوض بالحياة الاقتصادية، وهم كذلك نواة أساسية لتكوين الجيش واتخاذ الحرس السلطاني في بعض الدول الحاكمة في التاريخ الإسلامي، وأصبحت هذه الطبقة جزءاً لا يتجزأ من حياة هذا المجتمع وعاملاً مهماً من عوامل تكوينه وتطوره.

فحين توقفت الفتوح الإسلامية في العصر العباسي أصبح الرقيق المجلوب هو المصدر الرئيسي للرق، وأصبحت تجارة الرقيق تدر على أصحابها رزقاً واسعاً، وكان لبعضهم حظوة عند الخلفاء والوزراء والأثرياء[16].

وقبيل عصر السامانيين أصبحت تجارة الرقيق مصدراً أساسياً من مصادر تزويد الدولة الإسلامية بصفة عامة بهذه المادة التجارية، وبخاصة مع تطور حياة المدينة وازدهار التجارة الإسلامية براً وبحراً، شرقاً وغرباً وسيطرة المسلمين على طرق التجارة ومسالكها والقيام بدور الوسيط التجاري في العالم؛ فكان من الطبيعي أن تتطور وتنمو تجارة الرقيق مع تطور المجتمع، وازدهار التجارة، وحاجة بلاط الخلفاء والملوك والأمراء إلى الرقيق استكمالاً لدواعي المدنية وفخامة القصور ورفاهية حياة التمدن.

المبحث الأول

أسباب الرق وعوامل انتشار تجارته في العصر الساماني[17]

تعددت أسباب الرق واختلفت باختلاف الزمان والمكان وظروف البيئة المحيطة، غير أن هناك بعض العوامل التي ظلت سبباً مباشراً في انتشار ظاهرة الرق عبر التاريخ الإسلامي، وبخاصة في العصر الساماني، ويمكن الإشارة إلى ذلك على النحو الآتي:

(1) المعارك العسكرية:

إن الحرب في الإسلام واضحة ولها هدف محدد واضح هو إقامة الشرع الإسلامي في البلاد المفتوحة، وكل ما يتحقق من مصالح بعد ذلك هو نتيجة لهذا الفتح، وهذه المصالح بالطبع ليست الهدف الأساسي للقيام بالحرب، فليس الأمر – كما يقال – بأن «الاندفاع وراء الحدود كان لأخذ السبايا»، ففي العصر العباسي خاضت الدولة الإسلامية كثيراً من الحروب على الرغم من أن أغلبها كان داخل نطاق الدولة الإسلامية، وكان لا بد من الاعتماد على الرقيق، وبخاصة الأتراك الذين تسهل قيادتهم ويتصفون بالشجاعة، وقوة البنيان، والخضوع المطلق لأوامر القادة على عكس العنصر العربي الذي ينتمي للقبيلة قبل انتمائه إلى هذه الدولة أو غيرها[18].

ويبقى الأسر أهم مصادر الحصول على الرقيق المتوافر في الأسواق بشكل عام، وبما أن الحرب حاصلة دوماً فإن الرقيق عنصر لا ينضب، على الرغم من أن تعاليم الدين الإسلامي تدخل العتق ضمن مبادئ التعامل مع الرقيق تقرباً لله أو كفارة لأسباب متعددة، منها كفارة قتل المؤمن خطأ، ورغم حاجة الناس المستمرة إلى الرقيق؛ فقد وجدنا في المجتمع الإسلامي ظاهرة عتق الرقيق وإطلاق حرية العبد بكثرة، غير أن الحاجة الملحة الدائمة للعبيد مع

وفرة المال وازدياد الاهتمام بالمظاهر في المجتمع، الذي كان الرقيق جزءاً منه مع وجود الأسواق المعنية بتجارة الرقيق؛ كل ذلك ساعد على رواج تجارة الرقيق ونموها في الدولة الإسلامية بشكل عام[19].

إن وجود الرقيق ضمن غنائم الحرب أمر موجود منذ امتداد الفتوحات الإسلامية الأولى حتى في المنطقة التي قامت فيها الدولة السامانية وما امتدت إليها سلطة السامانيين فيما بعد عبر إقليمي بلاد ما وراء النهر[20] وخراسان[21]. وتدعم رواية المورخ النرشخي ذلك؛ حيث يشير إلى أن الفاتحين المسلمين لبلاد ما وراء النهر وبخارى[22] استرقوا أعداداً كبيرة من أهلها تصل إلى أربعة آلاف أسير[23].

وبعد استقرار المسلمين في مناطق الحدود الموازية لبلاد الترك أقاموا عدداً من الأربطة التي لم تكن مجرد مواقع دفاعية ضد هجمات البدو الرحل؛ وإنما كانت نقاط انطلاق الغزوات إلى داخل سهوب التركستان، فكانت أعداد كبيرة من الرقيق تجلب إلى الأسواق السامانية عن طريق هذه الأربطة والمدن الواقعة على الحدود، وبخاصة مدينة أسفيجاب[24] وغيرها، من مدن الحدود الواقعة ناحيتي الشرق والشمال[25].

وقد جرت العادة – أيضاَ – بين قبائل الأتراك البدو، وبخاصة الرُّحل منهم في منطقة آسيا الوسطى، أن يغير القوي منهم على الضعيف، فيسبي النساء والأطفال، ويأسر الرجال، ويبيع الغالب من بيده رقيقاً إلى التجار[26]. كما أشارت كتب الجغرافيا الإسلامية إلى ظاهرة أسر المسلمين للأتراك واعتبارهم رقيقاً، ومن ذلك إشارة الجغرافي المتقدم ابن خرداذبة إلى أن «السبي في الأتراك الغز» كان جزءاً مهماً من ضريبة الخراج التي تدفعها خراسان لدار الخلافة العباسية في بغداد كل عام[27]. كذلك إشارة المقدسي إلى أن أهل خوارزم[28] كانوا يأسرون الأتراك بأعداد كبيرة منتهزين فرصة تشابه الصفات الجسمية

معهم، فكانوا «يغزون في الترك ويأسرونهم وفيهم شبه من الترك، فما كانوا يعرفون، فربما وقعوا إلى الإسلام فبيعوا في الرقيق»[29] الأمر الذي ساعد على توفير هذه البضاعة في الأسواق السامانية.

وعلى هذا المنوال شكلت الحرب والأسر مصدراً مهماً من مصادر الحصول على الرقيق في العصر الساماني، وتشير المصادر إلى أن السامانيين كثيراً ما كانوا يقومون بالحرب في بلاد الترك بهدف نشر الدين والحصول على الغنائم والأسرى، وقد كانت حملة الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني[30] على بلاد التركستان سنة 280هـ/893م هي الأشهر بين حملات السامانيين العسكرية التي حققت نصراً كبيراً، وقسطاً وافراً من الغنائم، وبخاصة الرقيق حيث أسر إسماعيلُ ملكَ التركستان وزوجته مع عشرة آلاف أسير من الأتراك نقلهم جميعاً إلى سمرقند[31]، وقام بتحويل كنيسة مدينتهم في طراز[32] إلى مسجد وأسلم أميرها[33]، وغنم السامانيون من هذه الحملة غنائم جمة حتى بلغ نصيب الفارس الواحد ألف درهم، وحدث كذلك أن وقع في أسر الأمير إسماعيل ابن أحمد أعداد أخرى كبيرة من الأسرى الأتراك في حملته الثانية على بلادهم سنة 291هـ/903م[34]، ويذكر الطبري أن الأمير أحمد بن إسماعيل قد واجه الترك المغيرين على بلاده عام 301هـ/914م، فقتل منهم عدداً وأسر الكثيرين، واستنقذ بعض الأسرى المسلمين[35].

ولعل حرص المصادر على ذكر أرقام الأسرى في روايات الحرب لتأكيد قوة الجيش الساماني من ناحية، ولأن الأسرى يدخلون في عداد الغنائم التي تحتاج إلى حصر وقسمة، ويدخل جزء منها في خزانة الدولة السامانية، وهي أمور تقوم عليها دواوين الإدارة في الدولة[36]، أما الأسرى؛ فكان يتم اقتيادهم إلى حواضر السامانيين في بخارى، وسمرقند؛ حيث يتم بيعهم بأسواق النخاسة والتزود منهم لحاجة القصور والبلاط.

وفي بلاد الصقالبة والروس والبلغار[37] كانت الحرب تقوم بين العناصر القاطنة لهذه البلاد، وكان العداء بين تلك الأجناس عاملاً مساعداً على نمو تجارة الرقيق عبر البلاد الإسلامية؛ حيث كانت معظم تلك البلاد ترتبط مع بلاد الإسلام بعلاقات تجارية، فكانوا يبيعون ما يقع بأيديهم من الأسرى للمسلمين، فكان الخزر يسترقون الروس والصقالبة، والعكس، ويبيع كل منهم مَنْ يقع بيده أسيراً للمسلمين في مقابل المال أو الحصول على بضائع أخرى لم تكن متوفرة لديهم، ومن أهمها السلاح[38]، وكان السامانيون قد انطلقوا صوب هذه الجهات لنشر الإسلام والتجارة مع تلك البلدان، فدخل عدد من أهلها في الإسلام وتبادل التجار بضائعهم مع أهليها وكان الرقيق جزءاً أساسياً منها[39].

(2) بيع النفس والولد:

أسهم بيع النفس والولد في نمو تجارة الرقيق بمنطقة الشرق الإسلامي عامة؛ حيث كانت بعض القبائل والجماعات التركية والسلافية بشرقي أوروبا وقبائل التتار المستوطنة بجوار بحر الخزر وبحر قزوين تلجأ إلى بيع أبنائها ونسائها أحياناً من جراء شظف العيش وضيقه[40].

وكانت بعض الشعوب الأسيوية، وبخاصة الأتراك، والصينيون، والصقالبة لا يرون بأساً في ذلك إطلاقاً، فكانوا يبيعون أنفسهم وأولادهم للتخلص من الفقر، وضيق المعيشة، وخوف المجاعة؛ ففي الصين –مثلاً– كان فقراء الفلاحين يبيعون نساءهم وأبناءهم لمن يسترقّهم[41]، ولم يكن ذلك عيباً عندهم[42].

ومن المعلوم أن بلاد الصين كانت من البلاد التي ارتبط معها السامانيون بعلاقات اقتصادية وسياسية مهمة، كما أنها شكلت أحد المصادر المهمة للتزود بالرقيق في العصر الساماني، فكان رقيقهم يباع في أسواق بخارى وسمرقند، وينقل منهما إلى البلاد الأخرى[43].

لقد كان الارتباط الجغرافي لبلاد ما وراء النهر بالأمم الصينية والتركية في الشمال والشرق من عوامل الاتصال بثقافات وحضارات تلك الأمم على اختلاف أجناسها وتعدد لغاتها[44]، وكانت تلك الأمم تنظر إلى بلاد السامانيين إلى جوارهم نظرة إجلال وإكبار وأنها البلاد المستقرة المزدهرة التي تمدهم بالمنسوجات والمصنوعات الأخرى، وكان بعضهم يعرض نفسه للبيع لمن يشتري ويدفع مالاً أكثر، في حين كانت هذه البلاد الإسلامية تعتبر مناطقَ البداوة المجاورة لها مورداً طبيعياً للمادة الخام والثروة الحيوانية والحصول على الرقيق[45].

وفي بلاد الخزر[46] انتشرت ظاهرة الرق والاتجار بها، وكان أهلها يجيزون بيع أولادهم واسترقاق بعضهم بعضاً[47]؛ فكان التجار المسلمون يصلون تلك البلاد للمتاجرة ببضائعهم ويعودون منها بالرقيق التركي، وخلال رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك رأى بعض عاداتهم وتقاليدهم وأشار إلى أنه إذا مرض أحدهم وكان له جوارٍ أو عبيد يخدمونه لم يقربه أحد من أهل بيته، وأنهم كانوا يضربون له خيمة في ناحية من البيوت فلا يزال بها حتى يبرأ أو يموت، وإن كان فقيراً أو عبداً رموا به إلى الصحراء ورحلوا عنه[48]، ومن الوارد أن هؤلاء كانوا يلجؤون إلى بيع أنفسهم في أسواق النخاسة لعدم وجود عمل لهم يقومون به.

(3) التجـارة:

من المعلوم أن الإسلام يحرم استرقاق المسلم؛ فكان سكان العالم الإسلامي جميعاً من المسلمين لا يُباعون ولا يُشترون عبيداً، ونتيجة لذلك كان المسلمون في حاجة إلى التزود بالرقيق، فلجؤوا إلى شرائه واستيراده من البلاد الواقعة خارج حدود الدولة الإسلامية إذا لم يقع في أيدي المسلمين أسرى من الحرب[49].

وتعد الفترة الزمنية التي عاشت فيها دولة السامانيين عهداً ذهبياً للتجارة الإسلامية بفضل سيطرة المسلمين على الأسواق العالمية، وطرق التجارة، ووفرة الثروة، وتنوع السلع والبضائع[50]. ففي هذا العصر ازدهرت تجارة الرقيق بشكل كبير بعد استقرار أوضاع الدولة وتطور حياة المدنية في المجتمع، كما ساعد نمو حركة التجارة الداخلية والخارجية على ازدهار هذه التجارة، ووجدنا التجار المسلمين يسافرون لجلب هذه البضاعة من أماكن بعيدة عن ديارهم، فكانوا يسافرون فرادى وجماعات إلى بلاد الأتراك والصقالبة وغيرها من البلدان لجلب الرقيق، وبيعه، والاكتساب من ورائه[51].

ويؤكد المستشرق لومبارد[52] أن تجارة الرقيق كانت تحتل «مكانة خاصة» في الدولة السامانية، وأنها كانت مصدراً قوياً من مصادر ثروات بعض المدن السامانية؛ حيث راجت تجارة الرقيق الأبيض المستورد من بلاد الترك والصقالبة، والرقيق الهندي الوارد عن طريق كابل في كل من مدن بخارى وسمرقند، ومرو[53]، وهراة[54]، وبلخ[55]، ونيسابور[56]، وهي مدن تقع جميعها في حوزة السامانيين في تلك الفترة الزمنية، ولذلك كان السامانيون يبذلون عناية خاصة بطرق التجارة في بلادهم.

وقد أثنى الجغرافي ياقوت الحموي[57] على رقيق المشرق كله، وبخاصة الأتراك منهم، وأنه كان يحمل من بلاد التركستان إلى بلاد السامانيين في ما وراء النهر وينقل منها «إلى الآفاق، وهو خير رقيق المشرق كله»، كما أثنى ابن بطلان في رسالته عن شري الرقيق وتقليب العبيد[58] على رقيق بلاد المشرق أيضاً وذكر أن ألوانهم «بيض مشربة حمرة، وأجسامهم خصبة، وأصواتهم صافية، وأمراضهم قليلة، وصورهم جميلة، وأخلاقهم كريمة، ......، وهم أهل سكون ودعة، كل هذا لاعتدال كون الشمس في هذه الجهة، فأغذيتهم معتدلة ومياههم صافية».

كما أن الموقع الجغرافي للدولة السامانية قد شكل أهمية كبيرة في تنشيط حركة تجارة الرقيق، فكان لامتداد هذه الدولة عبر أقاليم ما وراء النهر وخراسان وخوارزم أثره في جعلها حلقة وصل بين الهند والصين من ناحية، وبلاد الأتراك، والصقالبة من ناحية، وبلاد العراق والشام والجزيرة العربية من ناحية أخرى، فلعبت الدولة السامانية دور الوسيط التجاري الرئيسي لتجارة الرقيق الأبيض بين كل هذه البلاد، يضاف إلى ذلك ما عرف به سكانها، وبخاصة أهل خراسان الذين وصفوا بأنهم «أهل تجارة»[59]؛ حيث كانوا كثيري السفر وراء التجارة كسباً للرزق[60]، وكذلك أهل خوارزم الذين اعتادوا على السفر والترحال وعرفوا بأنهم من أكثر الناس سفراً وانتشاراً في البلاد الأخرى؛ بحيث لا تجد بلداً من بلاد خراسان إلا وبه من أهل خوارزم جمع كثير[61].

ولا شك أن ذلك كله قد ساعد على ازدهار تجارة الرقيق، وبخاصة أن الرقيق كان السلعة الرئيسية التي تقدمها بلاد أوربا الشرقية، وبلاد الترك لبلاد السامانيين[62]، ويشير بارتولد إلى أن سطوة الدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر وخراسان قد منعت الأتراك البدو الرحل من الإغارة على مدن الثغور أو نهبها مثلما كان يحدث من قبل، وأنهم لذلك كانوا يلجؤون إلى المتاجرة مع هذه المدن؛ نظراً لحاجتهم الدائمة إلى منتجات المناطق الزراعية ولعجزهم عن الحصول عليها بطريق الإغارة[63].

وفي بلاد الخزر ازدهرت تجارة الرقيق، فكانت تقام لها الأسواق في مدينة «إتل»[64] عاصمة بلاد الخزر؛ حيث كانت هذه المدينة تصدر الرقيق للدولة السامانية؛ الأمر الذي ساعد على نمو قوة السامانيين الاقتصادية بوصفها وسيطاً تجارياً مهماً لنقل هذه البضاعة إلى الأسواق العربية في العراق والشام وغيرها[65]، وغدت بلاد السامانيين وسيطاً تجارياً مهماً لنقل الرقيق الأبيض إلى مختلف الأسواق في البلاد الإسلامية، فازدهرت هذه التجارة بشكل ملحوظ عن ذي قبل، وهو ما سنعرض له في المبحث التالي.

المبحث الثاني

ازدهـــار تجارة الرقيق في العصر الساماني

انقضى عصر الفتوحات الإسلامية، واستقرت أوضاع البلاد المفتوحة، وتبعاً لذلك ضعف رقيق الأسر والغنيمة وازدادت الحاجة والطلب على الرقيق، وصارت بلاد الإسلام في حاجة ضرورية إلى التزود بالرقيق الذي أصبح عنصراً أساسياً في الاقتصاد ووسيلة مهمة من وسائل الإنتاج، كما كانت هياكل الدولة وشؤون البلاط تتطلب المزيد من هذه المادة الضرورية لأبهتها وبذخها؛ لأن عادة اجتماعية قد تغلغلت، وأسلوباً في الحياة قد استقر، وكلاهما يحتم وجود فئة الرقيق حتى يستقر المجتمع وينتظم سيره في شتى مجالاته الحيوية(66).

وخلال العصر الساماني ساعدت بعض العوامل(67) على ازدهار تجارة الرقيق الأبيض، منها الحاجة السياسية، والعسكرية؛ حيث أقبل الخلفاء، والملوك، والأمراء على تجنيد الأرقاء وتأليف جيوش نظامية منهم، واتخاذ شتى أجناس الرقيق حرساً للبلاط، وقد وجدوا أن الأتراك والصقالبة هم الأنسب للقيام بهذه المهام؛ حيث الطاعة المطلقة بالإضافة إلى ما اتصفوا به من شجاعة وجرأة في الحرب.

ومن تلك العوامل الحاجة الاجتماعية التي حتمت وجود الرقيق للقيام بالخدمات والشؤون الاجتماعية التي تطورت بتطور المدينة الإسلامية، ظهر ذلك في نطاق الأسرة التي تعول على الخدم في القيام بشؤونها، وكذلك حاجة البلاط والقصور في وجود الخدم والجواري؛ حيث كانوا يعدون من الخدم ومن مظاهر أبهة البلاط وفخامة القصر، ومنها كذلك الحاجة الاقتصادية التي تعتمد على الأيدي العاملة من الرقيق للقيام بأعمال الزراعة، والحفر، وحمل

البضائع ونقلها، فضلاً عن ازدهار تجارة الرقيق في حد ذاتها كتعبير عن نمو الحياة الاقتصادية وتطورها في الدولة الإسلامية بشكل عام[68].

وقد زار الرحالة المقدسي بلاد السامانيين في خراسان وما وراء النهر في عهدهم، وامتدح سيرة الأمراء السامانيين في الحكم؛ فقال إنهم من أحسن الملوك سيرة وإجلالاً للعلم وأهله؛ وذكر استقرار أوضاع خراسان ونموها ورخائها[69]، ويذكر القلقشندي[70] أن دولة السامانيين كانت «من أحسن الدول وأعدلها»، كما يشهد المستشرق المجري أرمينوس فامبري في حق الأسرة السامانية وأنه في عهدهم ازدهرت أحوال البلاد وساد النظام بشكل كامل في الأقاليم التي خضعت لحكمهم بعد أن كانت تلك البلاد تعاني معاناة شديدة من الاضطرابات قبل السامانيين[71]، وهو يعد الأمراء السامانيين بحق أصحاب حكومة قامت على التقاليد الدينية والاجتماعية التي كان المسلمون عليها في قرون سابقة، وكانت حواضرهم في بخارى وسمرقند وبلخ ونيسابور قبلة للعلم والعلماء في وقت كثر فيه الخلاف المذهبي، وصراع المذاهب، واختلاف الفلاسفة[72].

وفي ظل هذا التميز لحكم السامانيين ازدهرت التجارة في شتى نواحيها ولا سيما تجارة الرقيق، إذ كان الاستقرار السياسي للدولة السامانية، وهيمنتها الإدارية، واستتباب الأمن كل ذلك ساعد على نمو حركة التجارة الداخلية والخارجية، كما ساعد على وفود التجار الأجانب إلى البلاد السامانية ببضائعهم التي كان الرقيق على رأسها؛ حيث كان ذلك يضمن لهم ربحاً هائلاً[73].

وإذا ما علمنا أن تجارة الرقيق كانت تشكل جزءاً مهماً من اقتصاد الدولة السامانية، أدركنا السبب في حرص السامانيين على استغلال طرق التجارة والسيطرة عليها، ويؤكد المستشرق لومبارد[74] على عدة حقائق منها أن تجارة الرقيق كانت تحتل «مكانة خاصة» في الدولة السامانية، وأنها كانت مصدراً قوياً من مصادر ثروات بعض المدن الكبرى في دولة السامانيين،

ومنها بخاري، وسمرقند، ومرو، وهراة، وبلخ، ونيسابور، كما يشير أيضاً إلى أن صراع السامانيين مع الكيانات السياسية الإسلامية الأخرى كان بهدف السيطرة على محطات القوافل وطرق التجارة في منطقة آسيا الوسطى، وكان السامانيون يسيطرون عليها ويفرضون عليها سلطانهم، وعليهم تأمينها[75].

وخلال عهد الأمير الساماني نصر بن أحمد بن إسماعيل[76] شهدت تجارة الرقيق الأبيض تطوراً ملحوظاً ونشاطاً كبيراً وبخاصة مع بلاد الترك، والصقالبة، وكذلك بلاد الصين[77]؛ حيث كان عهد الأمير نصر عهد استقرار ورخاء، وارتبطت الدولة في عهده بعلاقات تجارية قوية مع البلاد المحيطة؛ ففي عهده بلغت إمارة السامانيين أوج ازدهارها واتساعها[78]، ويعد النظامي العروضي السمرقندي الأميرَ نصر بن أحمد واسطة عقد آل سامان مشيراً إلى أن الدولة في عهده بلغت أوجها واستكملت «أسباب التمتع والرخاء ووسائل العلو فكانت خزائنها مملوءةً وعسكرها جراراً وعبيدها مطيعين»[79].

ففي عهد الأمير نصر استقبلت أسواق الدولة السامانية أعداداً هائلة من الرقيق الأبيض، الذي كان سلعة رئيسية من سلع التجارة مع بلاد الترك، والصقالبة، والصين آنذاك، كما كان هذا الرقيق يصل للدولة السامانية عبر القوقاز[80] وخوارزم من أسواق الرقيق في بلاد الخزر، وبخاصة سوق مدينة «إتل» كما سبق القول[81].

وفي المقابل؛ كانت تلك البلاد تستورد العملات المعدنية من الدولة السامانية وتتعامل بها في عمليات البيع والشراء الخارجية مع التجار الخزر والبلاد الأخرى المجاورة، أما عمليات البيع والشراء الداخلية في بلاد الصقالبة؛ فكانت تتم بينهم بجلود السنجاب[82]، وقد أشار ابن رسته إلى عملاتهم فقال: «وأكثر أموالهم الدلق، وليست لهم أموال صامتة، إنما دراهمهم الدلق»[83]، ويراوح الدلق الواحد بينهم بدرهمين ونصف، بينما يستجلبون الدراهم البيض من «بلاد الإسلام» يبتاعونها منهم[84].

وبلاد الإسلام التي أشار إليها ابن رسته هي بلاد السامانيين؛ حيث تؤكد مجموعة النقود السامانية التي عثر عليها مؤخراً طول الأنهار الروسية على اتساع نطاق التجارة مع هذه البلاد[85]، وتشير المصادر إلى أن هذه النقود كانت تستخدم لتسديد كلفة قوافل الرقيق والمنتجات الأخرى العابرة عبر بلاد البلغار؛ مثل الفراء والعسل والخيول والجلود، وبلا شك كان للسامانيين دور في حفظ الأمن والأمان بالطرق التجارية ومحطات التجارة التي تربطهم مع هذه البلاد؛ حيث كان التجار الأجانب يأتون إلى البلاد السامانية ببضائعهم، ويتعاملون بهذه الدنانير السامانية، وينقلونها معهم إلى بلادهم بعد أن كانت سبباً في تحقيق ربح كبير لهم[86].

ويستنتج من وجود هذه النقود السامانية في بلاد روسيا عدة أمور مهمة، يأتي على رأسها أن الرقيق الأبيض كان السلعة الرئيسية في عمليات التبادل التجاري بين السامانيين وجيرانهم الروس، وقد اعتبر السامانيون تلك التجارة بشكل خاص ذات أهمية كبرى لاقتصادهم وموردًا مهماً من موارده كما سبق القول، كما يعكس وجود تلك النقود أن هذه الفترة كانت زمن ازدهار التجارة الإسلامية مع شرقي أوروبا، وأن أكثر هذه التجارة كان يمر بخوارزم وبلاد ما وراء النهر وخراسان، وهي أقاليم كانت تقع تحت سيطرة السامانيين خلال تلك الفترة؛ الأمر الذي قد يفسر وجود هذه العملات السامانية بالبلاد الروسية[87].

وعلى هذا النحو ازدهرت تجارة الرقيق المجلوب من بلاد الصقالبة بشكل كبير، وأصبح تجار هذا الرقيق في العصر الساماني من طبقات المجتمع المهمة التي تحظى بمكانة، وتمتلك ثروة ضخمة، وتتمتع بنفوذ، وعلاقات اجتماعية، واقتصادية مع تجار البلاد الأخرى، ويشير النرشخي[88] إلى امتلاك التجار في الحاضرة السامانية مدينة بخارى للعقارات، وأنهم يسكنون القصور المنيعة، ويحظون بمكانة مرموقة تضاهي مكانة الدهاقين، وقد وُجِدَ هؤلاء التجار في

أماكن أخرى غير الحاضرة بخارى، فوجدناهم في المدن الرئيسية ببلاد ما وراء النهر، وخوارزم، وخراسان[89].

وقد عبرت عن تلك الأوضاع الاجتماعية للتجار رخص الأسعار، ووفرة مواد الحياة المعيشية، وعدالة مستوى الأجور؛ حيث بلغ أجر العامل الذي كان يعمل في الصفارة خمسة عشر درهماً في الشهر، وهي نسبة تعد جيدة تعبر عن متوسط دخل الطبقات المتوسطة في ذلك الوقت[90]، وبلغ من تحسن أحوال هذه الطبقة من الحرفيين، والعامة في المجتمع الساماني أن بعضهم كان يلجأ إلى شراء الأراضي والعقارات، وكان أمراء السامانيين يسهلون لهم ذلك، ويعاونونهم أحياناً بأنفسهم[91].

لقد نعمت أقاليم الدولة السامانية بحياة اجتماعية ورفاهية اقتصادية ملموسة، وبلا شك فإن ذلك راجع إلى جهود السامانيين في حفظ وسلامة طرق التجارة، ومحطاتها، وعلاقات بلادهم التجارية مع البلاد الأخرى، كذلك فإن بلادهم وفرت لهم الإنتاج المحلي من الثروات الزراعية، والمعدنية، والحيوانية؛ الأمر الذي جعل الإصطخري يشير إلى كفايتهم الاقتصادية، وأنهم ليسوا في حاجة إلى نقل شيء من بلادهم[92]، ونظراً لعدم وجود الرقيق ضمن السلع المحلية التي كان تجار الدولة السامانية يتاجرون بها، فقد حرص السامانيون على توفير سبل استيراد الرقيق من الخارج فأقاموا لذلك الأسواق في بلادهم واستغلوا علاقاتهم الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية مع البلاد الأخرى في دعم تجارة الرقيق، ووجدنا مدينة بخارى مركزاً تجارياً مهماً للتجار الأجانب من الأتراك والصقالبة والصينيين الوافدين على الدولة يعرضون فيها بضائعهم من الرقيق والحرير، وبعضهم طاب له المقام بها فاتخذ من بخارى مستقراً دائماً لأجل التجارة؛ الأمر الذي يعكس العائد المادي الطيب على هؤلاء التجار وما شعروا به من استقرار وأمان في ظل السامانيين وفي بلادهم[93].

وتؤكد ذلك الوثائق الصينية التي تشير إلى نمو العلاقات التجارية بين الصين والسامانيين خلال القرن الرابع الهجري[94]، وفي عام 331هـ/ 943م أرسل ملك الصين يخطب ود الأمير الساماني نصر بن أحمد ويطلب مصاهرته، وقد وافق الأمير نصر على أن يزوج ابنته من ملك الصين؛ ففتح بذلك باباً طيباً لنمو العلاقات التجارية بين البلدين وتوافد التجار الصينيين على بلاد السامانيين[95].

وهكذا تمتعت بلاد السامانيين بالأمن والأمان، وغدت معابر تجارية وأسواقاً مهمة لتجارات مختلفة ومتنوعة من بلدان العالم المحيطة، فأصبحت بلاد ما وراء النهر وخراسان من أهم مراكز تجارة الرقيق ومعابرها عبر آسيا الوسطى آنذاك، فارتبطت بكل من روسيا والصين والهند وبلاد الترك والصقالبة، ومن هذه البلاد جميعها كان تجار الرقيق ينتقلون ببضاعتهم في أمن وأمان لبيع رقيقهم في أسواق السامانيين تمهيداً لنقل هذه البضاعة في مرحلة أخرى إلى بلدان العالم الإسلامي[96].

وقد فرضت هذه الأوضاع على الحكام السامانيين وضع قوانين، وتحديد نظام، وفرض ضرائب على الرقيق وتجارته في بلادهم[97]، فبلغت هذه التجارة في العصر الساماني ذروة التنظيم؛ حيث كانت الدولة تسيطر على توريد الرقيق وتصديره لمختلف مدن الشرق الإسلامي بما فيها دار الخلافة في بغداد، وبلغ الأمر أن الدولة السامانية كان تفرض – كما سبق القول – رسوماً وضرائب على عبور الرقيق عبر أراضيها من نهر جيحون إلى خراسان والبلاد الأخرى، وكانت هذه الضريبة تراوح بين (70 و 100) درهم على كل رأس من الرقيق التركي، وتطلب إلى جانب ذلك رخصة لمرور كل واحد من الغلمان عبر أراضيها[98].

ويؤكد نص المقدسي أن الرقيق كان أحد موارد الاقتصاد المهمة للدولة الإسلامية بشكل عام في العصر الساماني؛ فهو يشير إلى أن الرقيق كان ضمن

خراج خراسان السنوي وأنه بلغ في إحدى المرات (1012) رأساً من الرقيق[99]، ويؤكد النرشخي[100] ضخامة الاقتصاد الساماني من خلال ذكره لقيمة خراج الدولة السامانية في العام الواحد؛ حيث بلغ مليوناً ومائة وثمانية وستين ألفاً وخمسمائة وستة وستين درهماً، وفي ذلك إشارة واضحة إلى ما قد توفره تجارة الرقيق من ربح لاقتصاد الدولة.

كانت تجارة الرقيق تضمن أوفر الأرباح في الأسواق السامانية، بل في أسواق الشرق الإسلامي عامة خلال تلك الفترة الزمنية، بل إن كل من يستهدف كسب الثروة سريعاً كان عليه أن يتاجر بالرقيق، وهذا الأمر قد ساعد على نمو المراكز التجارية، وارتفاع شأن تجار الرقيق في العصر الساماني[101].

لقد أكثر الأمراء السامانيون من شراء العبيد والغلمان في دولتهم، ومما يدل على كثرتهم في البلاط الساماني أن الأمير نوح بن نصر[102] قد أعتق في يوم واحد ألف غلام[103]، وتشير المصادر إلى أن السامانيين قد جلبوا أعداداً كبيرة من الرقيق التركي في بداية دولتهم وخلال امتداد فتوحاتهم في بلاد ما وراء النهر وتركستان؛ حيث كان أهل بخارى يبيعون رقيقهم هذا إلى بلدان العالم الإسلامي وعرفت مدينتهم بشهرتها في تجارة الرقيق الأبيض، إذ لم نجد شيئاً في بلاد السامانيين من الرقيق الأسود[104].

ولم يكن امتلاك العبيد والغلمان والجواري في الدولة السامانية قاصراً على أمراء الدولة، أو رجال الحكم والإدارة فقط؛ بل وجدنا بعض العلماء والشعراء كانوا يمتلكون رقيقاً خاصاً بهم، فها هو الشاعر الشهير الرودكي[105] يمتلك عددا من الرقيق قدر بمائتين كانوا في خدمته، ويذكر أنه كان مقرباً من الأمير الساماني نصر بن أحمد[106]، كذلك كان الطبيب محمد بن زكريا الرازي[107] يمتلك بعض العبيد والجواري كان قد أهداهم له أحد الأمراء السامانيين[108]، وهو الأمير منصور بن نوح بن نصر[109].

وعلى هذا النحو كان لاستقرار الأحوال في الدولة السامانية، واستتباب الأمن، ورخص الأسعار، ويُسْر سبل المعيشة في الدولة أثر في انتعاش تجارة الرقيق بها؛ حيث كان هذا النوع من التجارة يعكس رفاهية المجتمع ورغد العيش به، وقد انعكس هذا الوضع على الحالة الاقتصادية للدولة السامانية؛ حيث بلغ درجة من الرخاء لم تبلغها البلاد قبل عهدهم[110]، وقد جعلت هذه الأحوال المؤرخين يثنون على الحكام السامانيين، ويعدون دولتهم من «أعظم الدول نظاماً وأكثرها استقراراً وأوفرها ثروة في القرن الرابع الهجري»[111]، وذلك بعد أن بذل حكامها جهداً ملحوظاً، كما رأينا في رعاية تجارة الرقيق وفي حرصهم على إقامة أسواق خاصة بها في بلادهم وتأمينها وربطها بأسواق العالم الإسلامي لتنشيط هذه التجارة في عهدهم، كما سنرى في السطور التالية.

المبحث الثالث

أسـواق تجارة الرقيق في الدولة السامانية

شكل السوق في مدن الدولة السامانية محور نشاطها التجاري ومركزاً يؤدي دوراً مهما في حياتها الاقتصادية، ونظراً لكثرة الرقيق وارتفاع شأن تجارته في هذا العصر؛ فقد أنشئت له الأسواق الكبرى الخاصة به، وكان يشرف عليها تجار الرقيق المعروفون بالنخاسين، وعرفت هذه الأسواق باسم «أسواق النخاسة»[112]، كما كان الرقيق يباع في بيوت خاصة ببعض التجار أحياناً[113]، ووصلت شهرة التجارة بهذه السلعة في ذلك العصر إلى إطلاق اسم الرقيق على بعض الشوارع والدروب، مثلما رأينا في سوق الرقيق الكبرى ببغداد؛ حيث يوجد بها شارع «دار الرقيق»[114]، وأطلق على بعض نواحيها اسم «باب النخاسين»[115]، وكانت بغداد آنذاك تشكل سوقاً كبرى لبضائع خراسان وما وراء النهر؛ حيث انتشرت في أسواقها تجارة سلع الترف، وعلى رأسها تجارة الرقيق الوارد من بلاد ما وراء النهر وخراسان[116].

أما في مدن الدولة السامانية؛ فقد انتشرت تجارة الرقيق في أسواق خاصة يوكل الإشراف عليها لعامل خاص بها[117]، وعلى الرغم من عدم وجود معلومات كافية تكشف عن شكل سوق الرقيق أو نظام العمل به في المدن السامانية؛ فإنه قد وصلت إلينا معلومات عن وصف سوق الرقيق بمدينة سامراء بالعراق في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وهي من الأسواق التي كانت تستقبل الرقيق الوراد من الأسواق السامانية، مما يوضح تشابه تصميم هذه الأسواق، وكانت هذه السوق مربعة الشكل، فيها طرق متشعبة بها الحجرات، والغرف، والحوانيت التي يسكن فيها الرقيق قبل بيعهم، وكان بيع الرقيق الجيد في مثل هذه السوق يعد بمثابة عقوبة تحط من قدره، ولذلك لجأ

بعض تجار الرقيق المعروفين آنذاك إلى بيعه في منزل خاص بهم[118]، وعرفت هذه الدور بأنها «أسواق خاصة» لتجارة الرقيق خلال ذلك العصر[119].

كانت أسواق الرقيق تفصل عن غيرها من أسواق البضائع الأخرى؛ نظراً لحاجة هذه البضاعة لنوع خاص من المرافق تستوجب إقامة السوق على شكل معين ومختلف عن غيرها من الأسواق؛ حيث كانت البضاعة المعروضة آدمية، تتطلب تجهيزات معينة تليق بها من إقامة، ومرافق مجهزة بشكل يسمح بفصل الرقيق المذكر عن المؤنث، كما توفر الخدمات الصحية لهذا الرقيق حتى يظل محتفظاً بمظهره اللائق ليباع بأغلى سعر ممكن، فكانت هذه الأسواق أشبه ما يكون بالفنادق[120].

ويستفاد من رواية المصادر المتاحة أن العمل بتجارة الرقيق كان مربحاً، وأنه كان يبلغ ذروته في مرحلة موسمية من كل عام حتى عرف بـ «موسم بيع الرقيق»، وكان بعض التجار ينتظر هذا الموسم حتى يبيع ما لديه من بضاعة، كما كان بعضهم يلجأ إلى الغش إذا ما ركدت بضاعته، فكانوا يحدثون تغييرات في شكل العبيد والجواري، يقول متز: «ينبغي على الإنسان أن يكون على حذر من شراء الرقيق في المواسم؛ ففي مثل هذه الأسواق تتم للنخاسين الحيل حتى يبيعوا الصحيح بالمريض والغلام بالجارية»[121]، ويقول ابن بطلان: إن بعض تجار الرقيق كانت قاعدته «ربع درهم حِنّاء يزيد ثمن الجارية مائة درهم فضة»[122].

وتتميز أسواق الرقيق في العصر الساماني بالشهرة والنمو؛ حيث كان الإقبال على شراء الرقيق كثيراً، وهذه الظاهرة سببها الرئيس –كما يقول لومبارد– هو توسع الدولة السامانية في تجارة الرقيق واعتباره –كما سبق القول– أحد مصادر اقتصادها، بالإضافة إلى انتشار العمران وظهور المدن الكبرى؛ حيث ازدادت طلبات السكان وكماليات الحياة اليومية في البيوت والقصور الملكية،

ويعكس ذلك كله ارتفاع مستوى المعيشة من ناحية، ورواج تجارة الرقيق من ناحية أخرى؛ حيث انصب على هذه السلعة التبادل التجاري في الأسواق الداخلية ومع البلاد الخارجية بشكل ملحوظ[123]، واعتبر وجودها من عوامل تمييز بعض المدن والأسواق السامانية عن غيرها.

وفيما يلي عرض لأهم أسواق عرض وطلب الرقيق المنتشرة في المدن الرئيسية والأقاليم التابعة للدولة السامانية.

(1) سوق الرقيق في مدينة بخارى:

لم تكن مدينة بخارى مجرد حاضرة للسامانيين أو مدينة مشهورة ببلاد ما وراء النهر، بل كانت المدينة سوقاً كبرى تلتقي فيها البضائع من سائر جهات آسيا، فضلاً عن وجود مصانع مشهورة بها لصناعة الحرير والمنسوجات، وانتشار تجارة الرقيق الأبيض المميز بأسواقها، وقد ساعد ذلك كله على علو مكانة المدينة الاقتصادية، ونشاط حركة التجارة بها، وجذب التجار إليها من كل ناحية[124]، كما كان الموقع الجغرافي لبخارى على طريق الحرير التجاري الشهير، وكذلك قربها من نهر جيحون ذا أثر كبير في جعلها سوقاً مركزياً لتجمع البضائع المختلفة، ثم إن قيام الدولة السامانية واتخاذ بخارى حاضرة لها قد جعل المدينة تتبوأ مكانة مهمة وتنعم بالاستقرار السياسي والأمان والعلاقات الاقتصادية الجيدة مع المدن والبلاد الأخرى[125]، حتى غدت مركزاً تجارياً مميزاً بين مدن العالم الإسلامي وسوقاً رئيسياً تلتقي فيه قوافل التجارة القادمة من الصين، وبلاد الترك، والصقالبة، وآسيا الغربية، وبخاصة الحرير[126]، ونقطة التقاء التجارة العراقية مع شرقي أوربا[127].

كانت سوق الرقيق في بخارى مركزاً لاستقبال قوافل الرقيق الواردة من بلاد الصقالبة عبر خوارزم[128]، وكانت تجارة الرقيق بها مشهورة وسبباً من

أسباب ثراء المدينة(129)، كما كان النخاسون في بخارى يقومون بشراء العبيد على نطاق واسع، وبخاصة الأتراك على الحدود مع القبائل المجاورة(130)؛ حيث كانت بعض تلك القبائل تلجأ إلى بيع أبنائها لتجار الرقيق، كما سبق القول.

وفي طريق رحلته إلى بلاد الصقالبة؛ مر الرحالة ابن فضلان(131) بمدينة بخارى؛ حيث قضى بها ثمانية وعشرين يوماً التقى خلالها الأمير الساماني نصر بن أحمد ووزيره(132) أبا عبد الله الجيهاني(133)، وأشار ابن فضلان في حديثه عن المدينة إلى اتساع نطاق التجارة بها وبضائعها ورقيقها، كما أشار إلى نقود السامانيين المسماة «الدراهم الغطريفية» التي يتعامل بها الناس في عمليات البيع والشراء اليومي، ومنها بيع الرقيق وشراؤه(134).

كانت بخارى تستورد الرقيق ويباع في أسواقها، ووجدت في أسواق المدينة وظائف متنوعة، كان من أشهرها وظيفة الدلال الذي اختص بالنداء على بضاعة الرقيق لبيعها، كما كان يقوم بمهمة تسهيل البيع والشراء بين التاجر والمشتري(135)، واشتهرت في المدينة بعض أسواق الرقيق المنتشرة في المدن الصغرى التابعة لبخارى ومنها سوق ورداني «وردانه»(136)، وهي إحدى القرى الصغيرة التابعة لبخاري؛ حيث كان يعقد بها سوق يومي يتميز بالنشاط ورواج حركة تجارة الرقيق، وكذلك المواشي(137). وعلى بعد خمسة فراسخ من بخارى كانت تقع مدينة «بيكند»(138) المعروفة كسوق كبير، وهي أقدم من بخارى نفسها، وكانت تسمى «مدينة التجار»، ولها تجارات مع الصين والبلاد الواقعة وراء بحر قزوين، وانتعشت بيكند كثيراً في العصر الساماني حيث بنى لها السامانيون سوراً حصيناً، وضمت المدينة في زمنهم سوقين: أحدهما في القصبة، والثاني في الربض(139).

وتعد سوق «الطواويس»(140) من أشهر أسواق الرقيق التابعة لمدينة بخارى على الإطلاق(141)، وهو سوق قديم يسبق وجوده الفتح الإسلامي لبخارى، وقد

ساعد على بقائه ونموه وازدهار تجارة الرقيق به موقع المدينة الجغرافي على الطريق الرئيسي تجاه سمرقند، كما أن الطواويس تبعد فقط عن بخارى نفسها مسافة سبعة فراسخ؛ الأمر الذي ربطها مباشرة ببخارى على مدار الحركة اليومية، وقد أشار النرشخي إلى سوق الطواويس، وتجارة الرقيق به، وغنى أهل المدينة بسبب عملهم بالتجارة فيه[142]، وكانت هذه السوق تعقد يومياً، ولها فترة مشهودة في السنة، مدتها عشرة أيام تنشط فيها التجارة الخارجية؛ حيث يأتيها التجار من بلاد فرغانة والشاش وخراسان وخوارزم والعراق ويعودون بأرباح طائلة[143].

(2) سوق الرقيق في مدينة سمرقند:

تعد مدينة سمرقند من أشهر مدن بلاد ما وراء النهر، وكانت قبل بخارى عاصمة السامانيين الأولى، وقد عرفت المدينة في هذا العصر بشهرتها التجارية الكبرى؛ حيث كانت تتجمع في أسواقها كميات هائلة من البضائع الأجنبية[144]، ووصف سكانها بالنشاط والحيوية، وعرفت المدينة بشهرتها الخاصة في تجارة رقيق المشرق كله[145]، وقد اعتبرها الجغرافيون ملتقى تجارات بلاد ما وراء النهر حيث يقع إليها معظم بضائع الإقليم قبل نقلها إلى المدن والأقاليم الأخرى، كل ذلك بالإضافة إلى شهرتها بصناعة الورق وتصديره[146].

وفي حديثه عن سمرقند؛ أثنى الجغرافي المقدسي على المدينة ورقيقها وجواريها[147]، حيث بها مجمع رقيق بلاد ما وراء النهر، كما كانت سوقاً رئيسياً مثل بخارى لتجارة الرقيق الصقلبي، ومنها كان ينقل إلى المدن والبلاد الأخرى، كما كان ينقل منها إلى الحاضرة العباسية بغداد[148]، وخير الرقيق ما كان من تربية سمرقند[149]، حيث كان أهلها يتخذون ذلك صناعة لهم يعيشون منها، ولذلك اشتهرت المدينة بأنها مركز للتربية والتهذيب[150].

(3) أسواق الرقيق في إقليم خوارزم:

انتشرت في خوارزم تجارة الرقيق الأبيض، وبخاصة الوارد من بلاد الصقالبة وبلاد الخزر؛ حيث كانت خوارزم معبراً رئيسياً لهذه البضاعة قبل وصولها إلى أسواق الرقيق في بخارى وسمرقند وخراسان، وغدا الإقليم مصدراً أساسياً من مصادر إمداد الدولة السامانية وبلاد الإسلام عامة بهذا النوع من الرقيق(151).

ويشير الجغرافي القزويني إلى شهرة خوارزم بنوع من الرقيق الأبيض عرف باسم «الرقيق الروقة»(152)، وكان بعض أهالي خوارزم يشترون أولاد وبنات بدو الأتراك الرحل في البراري المحيطة بهم، وكانوا أحياناً يسترقّونهم، ثم يقومون بعد ذلك بتأديبهم وتربيتهم للاكتساب من ورائهم أو بيعهم(153).

كانت خوارزم محطة مهمة لتجارة الرقيق مع الترك في وسط آسيا وأوروبا الشرقية، فكان أكثر الرقيق التركي والصقلبي يأتي بطريق خوارزم، وكانت قوافل تجارة هذا الرقيق متصلة بين بلغار(154) إلى خوارزم، ومن خوارزم إلى بلغار(155)، وكان مدينة الجرجانية (أوركانج) (156) عاصمة خوارزم أحد الأسواق الرئيسية للمتاجرة بالرقيق الأبيض الوارد من بلاد الصقالبة والترك، كذلك اشتهرت في خوارزم مدينة أوزكند(157)، واشتهر منها رجال بعينهم في تجارة الرقيق التركي، كان منهم أبو سعيد أحمد بن علي بن أحمد الجلابي(158)، ومن هذه المدن كان ينقل الرقيق إلى أسواق بخارى وسمرقند وخراسان، وكلها بلاد كانت تقع تحت سيادة الأسرة السامانية؛ حيث كان يتم توزيع هذا الرقيق بعدها على مختلف أسواق البلاد الإسلامية(159).

وقد سبق القول إن المقدسي قد أشار إلى أن أهل خوارزم كانوا يأسرون الأتراك بأعداد كبيرة منتهزين فرصة تشابه الصفات الجسمية معهم، فكانوا «يغزون في الترك ويأسرونهم، وفيهم شبه من الترك، فما كانوا يعرفون، فربما وقعوا إلى الإسلام فبيعوا في الرقيق»(160).

(4) أسواق الرقيق في إقليم خراسان:

يعد إقليم خراسان من أشهر الأقاليم التي كانت تتاجر بالرقيق، حيث كان سكانه زمن الدولة الساسانية قبل الإسلام يعتمدون اعتماداً كبيراً على الرقيق الفارسي في قضاء شؤونهم اليومية، فلما ظهر الأتراك في الدولة الإسلامية منذ عصر الخليفة العباسي المعتصم؛ أصبح الرقيق التركي هو الغالب وتغير على أثر ذلك حاجة العرض والطلب في أسواق بيع وشراء الرقيق في خراسان ذاتها[161].

وتضم خراسان مجموعة من المدن الكبرى ذات الشهرة الاقتصادية، منها نيسابور، وبلخ، وهراة، ومرو، وغيرها، وفي كل واحدة من هذه المدن راجت تجارة الرقيق الأبيض الوارد عبر خوارزم وأسواق بلاد ما وراء النهر من بلاد الترك والصقالبة والخزر[162]، فلقد كانت مدينة هراة مجمع الحمولات التجارية الواردة عبر المدن السابقة، وقد عدها الجغرافيون «فرضة» لخراسان وسجستان، وبوابة أساسية للدخول إلى الهند، وبها سوق كبير لتجارة الرقيق[163]، وبخاصة رقيق بلاد الغور الواقعة ناحية الشرق من هراة، حيث كان جميعه يقع إليها لبيعه، وكانت بلاد الغور من المصادر المحلية المهمة لتزويد إقليم خراسان بالرقيق[164].

ويبدو أن الأسواق الرئيسية لتجارة الرقيق في هذه المدن كانت مفتوحة للتجارة طوال أيام السنة على عكس المدن والقرى الصغرى التي كانت أسواقها تنشط في أوقات محدودة معلومة تبعاً لظروفها التجارية[165]، أما المدن الكبرى في هراة، وبلخ، ومرو، ونيسابور؛ فقد كانت أسواقها مراكز تجارية حيوية للإقليم تتم فيها عمليات البيع والشراء ليس للرقيق فقط بل لتصريف الإنتاج المحلي للإقليم أيضاً، كما كانت تعد الممول الأساسي لتجارة خراسان الداخلية والخارجية[166].

كذلك وجدت أسواق الرقيق في مدينة سرخس بخراسان[167]، وفي مدينتي غزنة، وكابل بسجستان، وكانت غزنة بوابة الدخول إلى بلاد الهند، كما كانت كابل محطة رئيسية للتجار الهنود الناقلين بضائعهم إلى المدن السامانية في خراسان وما وراء النهر، التي كان منها الرقيق الهندي[168].

وقد أوجد أهل خراسان لهم أسواقاً ومراكز تجارية لتصريف بضائعهم وبيع الرقيق خارج خراسان، فكانت لهم أسواق في الشام ومصر وبلاد الروم وغيرها من البلاد[169]، وأكثر تجاراتهم كانت في العراق وبغداد؛ حيث كانت لهم دروب في المدينة، ولكل أهل بلد منهم موضع خاص بهم، ولكل طائفة قائد ورئيس[170]، كما كان في بغداد شارع يسمي بشارع «دار الرقيق»، وناحية تسمى بـ «باب النخاسين»[171]، كانت تتاجر بالرقيق الوراد من الأسواق السامانية كما سبقت الإشارة.

- **أسعار الرقيق والضرائب المفروضة عليه في العصر الساماني**:

لقد وصلت تجارة الرقيق في العصر الساماني إلى قمة ازدهارها، وشهدت ترتيباً ونظاماً غير مسبوق، حيث كانت الدولة السامانية –كما سبق القول– تسيطر على محطات تجارة الرقيق وطرقها، وكانت بلادهم مصدراً أساسياً لتصدير الرقيق إلى بلدان العالم الإسلامي المختلفة[172].

ويرتبط بالحديث عن أسواق الرقيق في البلاد السامانية وسيلة التعامل بين التجار في حركة بيع وشراء الرقيق، وكذلك سعر الرقيق من العبيد والجواري، والضرائب المفروضة عليه وعلى مروره عبر أراضي الدولة السامانية أو دخوله أسواقها المعروفة. وفيما يلي بيان ذلك تفصيلاً.

• أولاً – وسيلة التبادل التجاري في بيع الرقيق وشرائه:

يستدل من مجموعة النقود السامانية التي عثر عليها مؤخراً في البلاد الروسية[173] أن وسيلة التعامل المستخدمة في التبادل التجاري بأسواق الرقيق كانت الدرهم والدينار، وقد بلغت قيمة تلك النقود السامانية قدراً جعل بلاد الصقالبة والخزر والبلغار يشترونها من البلاد السامانية ويتعاملون بها في تجاراتهم الخارجية مع بلاد الإسلام، أما عمليات البيع والشراء الداخلية بينهم؛ فكانت تتم بجلود السنجاب[174]، إذ لم تكن لهم أموال ولا عملات خاصة بهم، بل كانوا يتبادلون البضائع بالدلق (الجلد المدبوغ)، حيث يتراوح الدلق الواحد بدرهمين ونصف[175].

وكانت معظم هذه النقود السامانية عبارة عن دراهم مضروبة من الفضة؛ مما يشير إلى أن نظام النقد المتداول في الدولة السامانية كان يقوم على أساس معدن الفضة، وإن كان قد تم أيضا اكتشاف القليل من الدنانير الذهبية، وجميعها ما يزال محفوظاً في المتاحف الروسية[176]، ويؤكد الإصطخري على ذلك بقوله أن التعاملات المادية بين أهل بخارى كانت تتم بالدرهم ولا يتعاملون بالدينار[177].

وخلال فترة وجوده في رحاب السامانيين أشار الرحالة ابن فضلان في رسالته إلى اتساع نطاق التجارة في الحاضرة السامانية بخارى، كما أشار إلى كثرة بضائعها ورقيقها، ونقود السامانيين المسماة "الدراهم الغطريفية" التي يتعامل بها الناس في عمليات البيع والشراء اليومي، ومنها بيع الرقيق وشراؤه[178].

• ثانيـاً – سعــر الرقيــق:

ليس من اليسير على الباحث أن يحدد بشكل قاطع سعر الرقيق في عصر من العصور؛ إذ إن هذه البضاعة تتأثر بظروف السلم والحرب، والعرض والطلب في الأسواق، وسعر العبد يختلف عن سعر الجارية، كل ذلك في إطار اختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية للدولة الإسلامية بشكل عام من عصر إلى عصر، وتنوع هذه البضاعة بين مصادر التوريد وأنواع الرقيق، وثقافته، وجماله، وعوامل أخرى كثيرة تتحكم في تحديد سعر الرقيق[179].

كانت الأسعار في بلاد ما وراء النهر عامة تتسم بالرخص خلال عصر السامانيين[180]، وعلى الرغم من عدم وجود معلومات كافية في المصادر المتاحة تحدد بشكل دقيق سعر الرقيق من العبيد والجواري في الأسواق السامانية؛ فإننا لا نعدم وجود بعض المعلومات المتناثرة عن سعر الرأس الواحدة من العبيد وثمن الجارية التركية، وكذلك بعض المعلومات عن دخل السامانيين، ورواتب جندهم، واعتبار تجارة الرقيق في بلادهم أحد مصادر دخلهم الرئيسية، فإن ذلك كله قد يساعد في الوصول إلى سعر تقريبي للرقيق في أسواقهم.

لقد ارتفع شأن تجارة الرقيق الأبيض بشكل عام في ذلك العصر، وزاد ثمنه بشكل كبير بعد أن انقطعت عن بلاد الإسلام بعض مصادر الرقيق، وبخاصة بلاد الأندلس، وبلاد الدولة الرومانية الشرقية[181]، وأشارت المصادر إلى ذلك كثيراً مؤكدةً أن الرقيق الأبيض الوارد من بلاد السامانيين بما وراء النهر كان «خير رقيق المشرق كله وأكثره ثمناً»[182].

وفي منتصف القرن الثاني الهجري بلغ ثمن العبد الواحد حوالي مائتي درهم[183]، غير أن هذا السعر قد ارتفع في القرنين الثالث والرابع الهجريين

بشكل كبير، ووفقاً لرواية الجغرافي ابن خرداذبة[184] في شأن قائمة الخراج المرسلة من خراسان وبلاد ما وراء النهر إلى دار الخلافة العباسية في بغداد، فإن قيمة ألفي رأس من الرقيق كانت تساوي ستمائة ألف درهم، وهو ما يفسر أن سعر الرأس الواحد كانت تساوي ثلاثمائة درهم في المتوسط[185]، وعلى الرغم من أن هذه الظاهرة كان سارية في عهد كل من الطاهريين والصفاريين؛ فإنها ظلت قائمة في العصر الساماني، وبخاصة أن الرقيق كان إحدى السلع المميزة التي شكلت جزءاً من هدايا الأسرة السامانية للخلفاء العباسيين، ويشهد الجغرافي ابن حوقل أنه رأى بنفسه غلاماً تركياً بخراسان يباع بثلاثة آلاف دينار، ويشير أن بدار ملك السامانيين كثيراً من ذلك الرقيق[186].

أما عن سعر الجواري؛ فقد بلغ سعر الجارية من غير صناعة في هذا العصر ألف دينار أو يزيد قليلاً تقديراً لجمالها فقط[187]؛ وقد ترتفع قيمة هذه الجارية لثلاثة أضعاف إن كانت تركية من أهل الجمال والصنعة، فقد بلغ سعر هذه الجارية التركية في العصر الساماني ثلاثة آلاف دينار إن كانت من أهل الصنعة أي تعزف، أو تغني، أو ترقص، وهو أعلى سعر وصلت إليه قيمة الجواري في العالم الإسلامي في ذلك العصر[188].

ويشير المستشرق بارتولد إلى أن دخل السامانيين السنوي كان يبلغ حوالي (45) مليون درهم، وأن أكثر أوجه صرف هذه الدخل كان دفع أرزاق الجند وعمال الحكومة؛ حيث بلغ حوالي (20) مليون درهم سنوياً؛ بمعدل (5) ملايين كل ثلاثة أشهر[189]؛ حيث كان الجند يتقاضون رواتبهم أربع مرات في العام[190]. ومن المعلوم أن جيش السامانيين قد اعتمد اعتماداً أساسياً على تجنيد الرقيق المجلوب من بلاد الترك والصقالبة، وقد يصور لنا هذا الرقم تقدير قيمة العبيد في ذلك العصر، وبخاصة إذا ما التحقوا بالجيش، وتقاضوا راتباً ثابتاً نظير خدمتهم العسكرية في الدولة السامانية.

• **الرسوم والضرائب المفروضة على الرقيق:**

أما عن الضرائب المفروضة على الرقيق وتجارته في الدولة السامانية؛ فإن المعلومات تشير إلى معرفة السامانيين لنظام الجمارك ونقاط الحدود؛ حيث كان على أطراف الدولة مراكز حدودية تسمى مراصد لا يستطيع عبورها إلا من يحمل تصريحاً من الأمير الساماني أو من ينوب عنه[(191)]، وكانت الجمارك تحصل عند عبور نهر جيحون[(192)]، واشتدت سلطة السامانيين في مراقبة عبور الرقيق لهذا النهر، فإنهم –كما يقول الجغرافي المقدسي– كانوا «يصعبون بحافة جيحون في الرقيق»، ولا يجوز عبوره إلا لمن يحمل إذناً من السلطان، ويأخذون مع الجواز رسوماً تراوح بين (70 و 100) درهم على مرور العبد التركي الذكر؛ فإذا كانت جارية تركية أخذوا عليها المبلغ نفسه ولكن دون جواز من السلطان بالعبور[(193)]؛ مما يشير إلى علو مكانة وقدر العبد التركي عن الجارية في ذلك العصر.

وبخلاف الرقيق؛ كان السامانيون يفرضون رسوماً أيضاً على عبور نهر جيحون على الأشخاص والدواب والأمتعة، فكانوا يحصلون على المرأة من 20 إلى30 درهماً[(194)]، وعلى الحمل درهمين، وعلى أمتعة الراكب درهماً واحداً، كما كانت تفرض الرسوم نفسها على الفضة والرقيق الذي يدخل أسواق مدينتهم بخارى[(195)].

ولما كان السامانيون يسيطرون على الطريق التجاري الرئيسي القادم من بلاد الروس والصقالبة عبر بحر قزوين؛ حيث تصل البضائع إلى أسواقهم في بخارى، وسمرقند، وخوارزم؛ فإن الدولة قد أفادت كثيرا من عبور التجارات المختلفة عبر أراضيها من هذا الطريق، وأهمها تجارة الرقيق[(196)]، فكانت تفرض رسوماً على كل بضاعة تمر عبر أراضيها، وكانت مدينة «إتل» عاصمة

بلاد الخزر تتقاضى رسوماً على الرقيق الصقلبي والخزري المار عبر أراضيها إلى الأسواق السامانية في خوارزم وبلاد ما وراء النهر[197].

وبلا شك، فإن الرسوم المفروضة على الرقيق، وتجارته، وعبوره، نهر جيحون، ودخوله الأسواق السامانية كانت أحد الموارد المهمة لدخل السامانيين؛ الأمر الذي يعكس حقيقتين: الأولى ارتفاع شأن تجارة الرقيق الأبيض في ذلك العصر، ولا يخفى أيضاً أن هذه المكوس والضرائب كان لها أثر في ارتفاع سعر الرقيق أو انخفاضه، والثانية الأموال الطائلة التي كانت تحصل من تجارته والرسوم المفروضة عليه، وهو ما قد تعكسه الأوضاع الاقتصادية المزدهرة للدولة السامانية.

وعلى هذا النحو كان السامانيون يولون عناية خاصة لتجارة الرقيق، وارتبطت دولتهم بعلاقات تجارية مع البلدان المحيطة المصدرة للرقيق الأبيض ومنها بلاد الصين، وتركستان، وبلاد الروس والصقالبة والبلغار؛ حيث شكلت هذه البلاد موارد الرقيق الأبيض المجلوب إلى أسواق النخاسة في الدولة السامانية، وهو ما سنعرض له في المبحث التالي.

المبحث الرابع

مصادر توريد الرقيق وأنواعه في العصر الساماني

اعتمدت عملية تزويد البلاد الإسلامية بالرقيق الأبيض على طريق التجارة وجلبه من بلاد غير إسلامية فيما كان يسمى بلغة ذلك العصر «بلاد الكفر» أو «دار الحرب»، وهي عملية تجارية ارتبطت بشكل مباشر بالعلاقات الخارجية للدولة الإسلامية مع البلاد الأخرى التي كان يؤتى منها بهذا الرقيق[198].

كذلك ارتبطت عملية جلب الرقيق الأبيض خلال العصر الساماني بأسباب الرق، وقد سبقت الإشارة إلى تعدد أسباب الرق في ذلك العصر، فكان الرقيق المجلوب إلى الأسواق السامانية يأتي عن طريق الحرب والأسر، أو عن طريق التجارة، أو عن طريق بيع النفس والولد، وهي أساليب وإن اختلفت في طريقة الحصول على مادة الرقيق فإنها اتفقت على توريد هذا الرقيق إلى الأسواق وبيع ما يتم الحصول عليه من عبيد وجوارٍ طلباً للمال.

ومن المهم أن نذكر أن موقع الدولة السامانية، وامتدادها الجغرافي، واتصالها المباشر بكل من بلاد التركستان، وبلاد الخزر، وبلاد الصقالبة، وبلاد الصين، وبلاد السند والهند، كان له دور كبير في كونها وسيطاً تجارياً رئيسياً لتوريد الرقيق الأبيض للعالم الإسلامي كله؛ حيث تعد هذه البلاد جميعها هي المصادر الأصلية التي أمدت العالم الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين بالرقيق الأبيض، وبخاصة بعد أن كانت قد انقطعت عن بلاد الإسلام بعض مصادر الرقيق الأخرى الواردة من بلاد الأندلس وبلاد الروم الشرقية، كما سبق القول[199].

وعلى ذلك يمكن القول إن هناك ثلاث مناطق رئيسية شكلت المصدر الأول للحصول على الرقيق الأبيض وجلبه وتوريده للبلاد الإسلامية بشكل عام خلال

العصر الساماني، وهي بلاد الأتراك في تركستان وسهوب آسيا الوسطى وبلاد الخزر، وبلاد الصقالبة، والروس، والبلغار التي كانت تحتل مكانة كبيرة في جلب الرقيق خلال ذلك العصر[200]، وأخيراً بلاد السند والهند التي شكلت أقل تلك المصادر توريداً للرقيق خلال عصر السامانيين.

وفيما يلي عرض تفصيلي عن مصادر توريد الرقيق الأبيض وأنواعه في العصر الساماني:

- **أولاً – بلاد التركستان والخزر وتوريد الرقيق التركي:**

وفرت الفتوحات الإسلامية لبلاد ما وراء النهر خلال القرن الأول الهجري أعداداً كبيرة من الرقيق التركي، ولم يكن المسلمون على معرفة كبيرة بالأتراك قبل الفتح الإسلامي لبلادهم زمن الخليفة عمر بن الخطاب، فلم يعرفوا هذا الجنس، ولم يختلطوا به إلا بعد أن تجاوز الإسلام حدود خراسان إلى بلاد الأتراك فيما وراء النهر، حيث وقع عدد من الأتراك أسرى في أيدي المسلمين، وبخاصة من مدن الثغور فيما وراء نهر جيحون[201].

ويشير المستشرق آدم متز[202] إلى أن المسلمين كانوا يجلبون الرقيق التركي بكثرة من بلاد تركستان، وأن الأتراك «هم الجنس الذي لا ينفد» إشارة إلى بقاء بلادهم مصدراً ثابتاً من مصادر توريد الرقيق التركي للبلاد الإسلامية بعامة، حيث وجد المسلمون في الرقيق التركي تلبية لحاجاتهم الاجتماعية والاقتصادية والحربية منذ عهد مبكر، فلقد وجدنا الرقيق التركي في جيش المسلمين منذ عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، كما اتخذ الأمويون منهم حرساً خاصاً في قصورهم منذ عهد الخليفة عبد الملك بن مروان الذي استخدمهم كذلك في قمع الثورات ومواجهة الفتن الداخلية[203].

ويكاد المؤرخون المحدثون يتفقون على أن الظهور الواضح للأتراك في الحياة العامة في بلدان الخلافة الإسلامية كان مع بداية حكم الخليفة العباسي المعتصم بالله (218-227هـ/833-841م)، فقد أصبح لهؤلاء الأتراك دور كبير في الدولة العباسية بعد أن كوَّن الخليفة جيشه منهم(204)، ثم تدرج العنصر التركي في الظهور بالدولة الإسلامية، فظهر الأتراك في بيوت سادات العرب على شكل خدم، وصار أمراء العرب يجلبونهم من بلاد ما وراء النهر، ثم ظهروا في بلاط العباسيين وكانوا يُجْلبون إلى الدولة الإسلامية عن طريق الأسر في الحروب، أو بطريق الشراء، ومنهم من كان يرسل إلى الخلفاء العباسيين مع الهدايا التي يبعث بها الأمراء السامانيون من بلاد ما وراء النهر(205) فوجدنا «غلماناً أتراكاً» من الخزر ضمن هدايا الأمير الساماني إسماعيل بن أحمد إلى الخليفة العباسي المعتضد بالله في عام 280هـ/894م(206).

فلقد كانت بلاد الخزر من المناطق المشهورة التي كانت مصدراً مهماً من مصادر الحصول على الرقيق التركي خلال العصر الساماني، وقد وصفتها كتب الجغرافية الإسلامية بأنها بلاد مليئة بالخيرات والتجارات الواسعة، وقد ارتبطت بها الدولة السامانية بعلاقات تجارية، فكان التجار المسلمون يركبون البحر إلى أرض الخزر فينزلون بمدينتها «إتل» على البحر، فيبيعون بضائعهم، ويعودون محملين بالبضائع التي يأتي الرقيق التركي على رأسها(207)؛ حيث كانت ظاهرة الرق منتشرة في تلك البلاد وكان أهلها يجيزون بيع أولادهم واسترقاق بعضهم بعضاً(208).

ومن مدينة إتل كانت قوافل التجارة تعود محملة بالرقيق إلى إقليم خوارزم فتصل مدينة الجرجانية ومنها إلى مدن وأسواق السامانيين ببلاد ما وراء النهر وخراسان ثم إلى بغداد ذاتها(209)، بل إن هذا الرقيق كان يصل من بلاد الخزر عبر الأسواق الإسلامية إلى بلاد أذربيجان وأرمينية والران(210).

ولعل مما يفسر وقوع الأتراك بشكل خاص في دائرة الرق والبيع والشراء هو أنهم كانوا قبل الإسلام قبائل متناحرة تعتمد على الحرب وسيلة للبقاء فكانوا يأسرون بعضهم بعضاً، ولذا كانت الأسواق مليئة بهم في هذه الفترة، وخلال العصر الساماني تعرض الأتراك لمناخ اجتماعي وسياسي جعلهم أكثر عرضة للبيع والشراء في أسواق النخاسة[211]؛ فقد ازدادت في هذا العصر هجرتهم من تركستان تجاه الغرب حيث بلاد السامانيين، وكانت تلك القبائل مدفوعة بعدة عوامل منها طول فترات القحط والجفاف أحياناً، وكذلك ضغط القبائل الرعوية من الصين ومنغوليا عليهم من ناحية الشرق، فهاجر كثير من هؤلاء الأتراك تجاه البلاد السامانية فيما وراء النهر وخراسان، وهي بلاد كانت معروفة عند هؤلاء الأتراك بالثراء الوفير، فوقع كثير منهم رقيقاً في أيدي المسلمين، واستوطن قسم منهم يعرَفُ بالغزّ منطقة الصحراء التي تفصل إقليم خراسان عن إقليم خوارزم في الشمال والتي عرفت بعد ذلك بصحراء الغز، وأقام هؤلاء دولة السلاجقة فيما بعد.

ولما ازدادت الحاجة إلى هذا العنصر لجأ المسلمون إلى استرقاق الأتراك، وغدت بلاد ما وراء النهر ذاتها مصدراً يؤتى منه بالرقيق التركي، وقد أشار الجغرافيون المسلمون إلى ذلك كثيراً[212] حتى أصبح الرقيق التركي من السلع الرئيسية في الأسواق السامانية، وتزايد الطلب على هذه السلعة وازدهرت تجارتها بعد إقبال الخلافة في بغداد على استخدامها؛ حيث لجأ الخلفاء العباسيون إلى جلب الأتراك للخدمة في القصور وأعمال الحراسة الخاصة، كما اعتمدوا عليهم في الجيش؛ نظراً لما يتمتعون به من صفات الطاعة، وخفة الحركة، وسرعة التنقل، وحب القتال، والقوة، والشجاعة، فجعلوهم نواة أساسية لتكوين الجيش بعد شهرتهم في مجال الحرب وأعمال الفروسية والجندية[213].

وقد اكتسب الأتراك هذه الصفات نتيجة عيشهم في بيئة صحراوية قاحلة هي بلادهم تركستان، ونجد لذلك صدى واضحاً في أدب ذلك العصر، فقد كتب الجاحظ رسالته «مناقب الترك» وصف فيها قوتهم وبأسهم واستخدامهم في الحروب والتدرب على ركوب الخيل، وأنه لو «حسبت عمر التركي لوجدت جلوسه على ظهر دابته أكثر من جلوسه على ظهر الأرض»[214].

وهكذا غدت بلاد السامانيين فيما وراء النهر وما يتاخمها من بلاد التركستان مورداً أصيلاً لتوريد الرقيق التركي إلى الأسواق الإسلامية، يقول الجغرافي ياقوت الحموي[215]: «وأما الرقيق؛ فإنه يقع إليهم من الأتراك المحيطة بهم ما يفضل عن كفايتهم، وينقل إلى الآفاق، وهو خير رقيق بالمشرق كله»؛ حيث كان هذا الرقيق يصدر إلى العراق مع القطن والمنسوجات المصنعة في مدن السامانيين ببلاد ما وراء النهر[216].

وقد راجت تجارة هذا النوع من الرقيق في أسواق الدولة السامانية، كما سبق القول، فوجدنا انتشار أسواق الرقيق التركي في مدن بخارى، وسمرقند، وخوارزم، وأسواق المدن الخراسانية كذلك[217]، فكان في بخارى سوق كبير لتجارة الرقيق التركي وبخاصة في مدينة الطواويس[218]، وكان أهالي بخارى يقومون بشراء العبيد على نطاق واسع، وبخاصة الأتراك على الحدود مع القبائل المجاورة[219]، كما كانت سمرقند مجمع رقيق بلاد ما وراء النهر وخير الرقيق ما كان من تربيتها، فقد أثنى المقدسي على المدينة ورقيقها وجواريها[220]، وعرفت أسفيجاب وفرغانة كذلك بتصدير الرقيق التركي[221]، وكذلك كانت أشروسنة[222] حيث اشتهرت بها مدينة «ديزك»[223] في تصدير الرقيق[224]، وكذلك كانت خوارزم تتاجر بالرقيق التركي على نطاق واسع، حيث كان أهالي الإقليم يشترون أولاد وبنات بدو الأتراك الرحل في البراري المحيطة بهم، وكانوا أحيانا يسترقونهم، ثم يقومون بعد ذلك على تأديبهم وتربيتهم للاكتساب من

ورائهم أو بيعهم[225]، واشتهرت في خوارزم مدن الجرجانية، وأوزكند في تجارة الرقيق التركي، وعرف من أهلها رجال بعينهم في ذلك كان منهم أبو سعيد أحمد بن علي بن أحمد الجلابي[226]، كما كانت خراسان تضم مجموعة من المدن الكبرى ذات الشهرة الاقتصادية منها نيسابور، وبلخ، وهراة، ومرو، وفي كل من هذه المدن راجت تجارة الرقيق التركي الوارد عبر أسواق بلاد ما وراء النهر وخوارزم كما سبقت الإشارة[227].

ومع مرور الوقت تزايد جلب الأتـراك إلى البلاد الإسلامية عبر أسواق الدولة السامانية، حيث غدا الأتراك عنصراً أساسياً من عناصر تكوين الدولة الإسلامية بشكل عام، وفي بغداد مقر الخلافة العباسية بشكل خاص بعد أن اعتمد الخلفاء العباسيون عليهم في إدارة شؤون البلاد وتكوين الجيش، حتى أصبح الأتراك بمرور الوقت عنصراً له السيادة في مقاليد الحكم والإدارة، وهذه السيادة –بلا شك– كانت على علاقة قوية بتجارة الرقيق؛ حيث كان هذا الجنس الذي جلب من بلاد السامانيين فيما وراء النهر في شكل رقيق قد سار هو نفسه على هذه الخطة بعد أن أصبحت لهم السيادة، فكانوا يجلبون الرقيق ويعولون عليهم، واستخدموا نفوذهم للاستكثار من توريد الرقيق الأتراك، وسلكوا سياسة إقطاعية تقوم في الأصل على الأيدي العاملة المسترقة، فتوسع بذلك مجال جلب هذه البضاعة وترويج هذه التجارة، فكان هؤلاء الرقيق الأتراك الذين تم جلبهم من أسواق النخاسة في الأصل قد تولوا مناصب سياسية وعسكرية في الدولة، وهؤلاء قد تأصلت في نفوسهم عادة الاسترقاق، واعتبروا الرق نظاماً وتقليداً يتبع فسعوا إلى توسيع دائرة الرق، وامتلكوا بدورهم آلاف العبيد الأتراك، وأصبح عبيد الأمس أسياد اليوم. وعاش الأتراك في قصور فخمة أصبحت في حاجة إلى عشرات الغلمان يقومون على خدمتهم، وعشرات الجواري، والقيان، والراقصات لإضفاء روح المرح واللهو على القصور، وتنافس زعماء الأتراك في

ميادين السياسة حول السلطة والنفوذ فأصبحوا في حاجة لعصبية يقومون بها ويستعينون بها في الوصول إلى مراكز السلطة فاشتروا آلاف الرقيق الأتراك اتخذوهم حرساً وجنداً خاصاً بهم، وامتلك هؤلاء أيضاً ضيعات واسعة تضم آلاف الأفدنة، وأصبحوا في حاجة إلى آلاف الرقيق يسخرونهم في فلاحة إقطاعاتهم وزراعتها[228].

لقد كان توسع الدولة السامانية في تجارة الرقيق التركي وازدهار هذه التجارة في عهدها قد فتح المجال لظهور الأتراك بشكل واضح خلال هذا العصر؛ الأمر الذي جعل البعض يصف الدولة السامانية بأنها دولة «إيرانية تركية»، حيث اختلطت فيها العناصر التركية بالسلطة الحاكمة، وهيمنت بشكل كبير على مقاليد الحكم والإدارة في دولة السامانيين مع مرور الوقت[229]، ويكفي للتدليل على ذلك أن أول دولة تركية ورثت السامانيين وحكمت في شرقي العالم الإسلامي هي دولة الغزنويين التي يرجع تأسيسها إلى كل من «ألبتكين»[230] وغلامه «سبكتكين»[231]، اللذين كانا في يوم من الأيام من الرقيق التركي الذي يخدم في الدولة السامانية[232].

- **ثانياً - بلاد الصقالبة[233] والروس وتوريد الرقيق الصقلبي:**

يطلق المسلمون اسم الصقالبة بشكل عام على الرقيق المنتمي إلى الجنس السلافي، وتشمل «بلاد الصقالبة» المنطقة الجغرافية الواقعة إلى الجوار من بحر الخزر، وتمتد ما بين أرض البلغار والقسطنطينية في شرقي أوروبا[234]، وهي منطقة تبادلت الدولة السامانية معها قوافل التجارة والبضائع بكثرة، وكان أهل تلك البلاد ينطقون كلمة «سلاف» سكلاف، وقد عربها العرب إلى صقلبي، ثم اتسع مدلولها بحكم كثرة الاستعمال وانتقلت الكلمة إلى اللغات الأوربية وصارت تطلق على جميع الأجناس الأوربية المجاورة للجنس السلافي والمجاورة لبلاد الصقالبة[235].

وعلى الرغم من اتساع مدلول الكلمة وكثرة استخدامها بين الجغرافيين المسلمين؛ فإن ذلك يؤكد حقيقة مهمة هي أن أغلب الرقيق الأبيض المجلوب إلى البلاد الإسلامية عامة والسامانية خاصة كان من بلاد الصقالبة؛ وهو ما جعل المسلمين يسمون الرقيق الأبيض عموماً باسم الصقالبة، وقد يفسر ذلك أيضاً غلبة هذا الاسم على غيره من أسماء الأجناس الأوربية الأخرى[236]، وقد روى ياقوت الحموي عن ابن الأعرابي أن «الصقلاب هو الرجل الأبيض»[237].

وقد عرف المسلمون الرقيق الصقلبي في أسواقهم الداخلية قبل العصر الساماني، بل إنهم عرفوا هذا الرقيق منذ عهد الفتوحات الإسلامية الأولى؛ حيث حصل المسلمون –بلا شك– على بعض الأسرى من الصقالبة خلال معاركهم الأولى مع الروم البيزنطيين، وكان الروم البيزنطيون يتاجرون كثيراً بهذا النوع من الرقيق، وكثيراً ما كانوا يغيرون على بلاد الصقالبة، فيقع في أيديهم الكثير من الأسرى[238].

ولا ريب كذلك في أن العلاقات بين المسلمين والبيزنطيين خلال عهد الفتوحات الإسلامية الأولى قد أدت إلى سقوط بعض الأسرى الصقالبة في أيدي الفاتحين، وإلى استرقاقهم وبيعهم في الأسواق الداخلية، وكان بعض الأرقاء من هذا الجنس قد وافوا البلاد الإسلامية عن طريق الجلب والشراء من البلاد الأوربية، فتيار تصدير الرقيق الصقلبي من أوربا إلى بلاد المسلمين كان سابقاً على العصر الساماني بزمن طويل، وإن لم يشهد هذا التبادل التجاري نمواً كبيراً إلا في منتصف القرن الثاني الهجري/ التاسع الميلادي؛ حيث كانت عملية بيع الصقالبة قبل ذلك ترتاد الأسواق الإسلامية عبر بلاد الشرق التي كانت تابعة للدولة البيزنطية، فلما استولى المسلمون على تلك البلاد شهد هذا التيار فتوراً بحكم ظروف الفتح واستغناء المسلمين عن توريد هذه البضاعة، غير أنه لم يكن قد انقطع تماماً، بل كانت بعض أعداد الرقيق الصقلبي تأتي بين الحين

والآخر إلى الأسواق الإسلامية أو كانت تهدى إلى الخلفاء المسلمين من ملوك أوربا وبيزنطة، وقد وردت أخبار تدل على وجود بعض الرقيق الصقلبي بأيدي المسلمين منذ العصر الأموي، ومن ذلك أن أحد قادة الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك كان قد قصد المدينة المنورة في موسم الحج مصحوباً «بغلامين صقلبيين»[239]، كما ورد أن أحد أعيان المسلمين ويدعى أبا سعيد الجنابي كان يقوم على خدمته غلام «صقلابي»[240].

وقد تحدثت كتب الجغرافية الإسلامية عن اتساع حركة التجارة بين بلاد السامانيين وبلاد الصقالبة منذ القرن الثالث الهجري – التاسع الميلادي، وبعض تلك المصادر أطلقت عليهم اسم «التجار الروس»، وأنهم كانوا يتوافدون على بلدان العالم الإسلامي عبر طرق مختلفة، ويحملون معهم بضائع متنوعة من أشهرها جلود الخز، وجلود السمور، والثعالب، وكذلك الرقيق والجواري، حيث يبيعون ذلك كله في الأسواق الإسلامية ويشترون بدلاً منها بضائع أخرى تأتي الأسلحة والسيوف على رأسها[241].

وقد تأثرت العلاقات التجارية بين بلاد الإسلام والصقالبة بالعلاقات الدينية والدبلوماسية بين الشعبين[242]، ونجد لذلك صدى واضحاً فيما كتبه الرحالة العربي ابن فضلان في رسالته التي دونها بعد عودته من رحلته لبلاد الخزر والصقالبة والروس خلال الفترة من (309–312هـ/921–924م) في عصر الخليفة العباسي المقتدر بالله (ت:330هـ/927م)؛ حيث تحدث ابن فضلان عن سكان تلك البلاد وأحوالهم المعيشية، والاجتماعية، وعاداتهم، وتقاليدهم خلال القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي، كما أنه أطلق اسم «ملك الصقالبة» على أمير بلغار الفولجا[243]؛ حيث تقع بلاد الروس اليوم.

فلقد وصل ابن فضلان إلى بلاد الصقالبة في يوم الأحد 18 محرم سنة 310هـ/16 مايو 922م[244]، والتقى بملكهم في ذات اليوم، وكان قد سلك إلى

تلك البلاد نفس الطريق الذي تسلكه قوافل تجارة الرقيق القادمة منها إلى البلاد الإسلامية[245]، ثم أخذ يشرح لنا مظاهر الحياة الاجتماعية لسكان تلك البلاد، ويهمنا من كل ما رصده من تلك المظاهر ما ذكره عن الرقيق والجواري في بلاد الصقالبة؛ حيث تفيد إشاراته عن هذه الفئة إلى وجودها بكثرة في البلاد، وأن هناك علاقات تجارية لتبادل الرقيق بين كل من بلاد الصقالبة، وبلاد الخزر حيث تنتشر تجارة الرقيق الصقلبي في واحدة من أشهر وأكبر أسواق تجارة ذلك الرقيق في شرق العالم الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين، وهو سوق مدينة «إتل» عاصمة الخزر الواقعة على نهر إتل (نهر الفولجا) المشهور[246]، ويؤكد اجتماع الروس في هذا السوق من جميع بلاد الصقالبة والروس والبلغار؛ مما يعكس الأهمية التجارية الكبرى لسوق الرقيق في إتل قبل نقله وتوريده للأسواق الإسلامية المختلفة ومنها أسواق الدولة السامانية[247].

كانت تجارة الرقيق الصقلبي عبر بلاد الإسلام الشرقية وأراضي الدولة السامانية تتجه من بلاد الصقالبة نحو بلاد الخزر على المنطقة السفلى لنهر الفولجا إلى أن يصل إلى ضفاف بحر قزوين؛ حيث مدينة «إتل» فيباع ذلك الرقيق في أسواقها إلى جوار رقيق الأتراك، وكانت هذه المدينة تعتبر في ذلك العصر من أكبر أسواق الرقيق العالمية يقصدها التجار المسلمون والروس والروم والبلغار والخزر واليهود، كما كانت توجد بها جاليات من مختلف الأديان من المسلمين واليهود والنصارى، وبها أعداد غفيرة من الرقيق الصقلبي المجلوب إليها من بلاد الصقالبة على أيدي الروس واليهود وغيرهم، وقد ساهمت تجارة هذا الرقيق في ازدهار اقتصاد هذه المدينة؛ لأن النخاسين كانوا يدفعون مكوساً ضخمة على كل ما يجلبونه من رقيق إلى أسواقها[248].

وقد تحدث ابن فضلان عن هذا المركز التجاري في إتل، وقال عنه إنه «موضع سوق تقوم في كل مدينة ويباع فيها المتاع الكثير النفيس»[249]، ومنه الرقيق، كما أشار إلى الجاليات المقيمة به والمشتغلة بالتجارات فقال: «ولملك الخزر مدينة عظيمة على نهر إتل، وهي جانبان في أحدهما المسلمون، وفي الجانب الآخر الملك وأصحابه»[250].

وقد تحدثت كتب الجغرافيا الإسلامية عن مدينة إتل كذلك، وأن ملكها له جند كثر من المرتزقة غير ملك الخزر، وأن هذا الجند يتكون من العبيد من الصقالبة والروس، وأن بالمدينة خلق من المسلمين من التجار والصناع، فهي إذن كانت محطة مهمة من محطات تجمع الرقيق الصقلبي وسوقاً تروج فيها هذه البضاعة قبل موافاتها إلى أسواق البلاد الإسلامية[251].

وعلى الرغم من تعدد اتجاهات تصدير الرقيق الصقلبي من مدينة إتل ببلاد الخزر؛ فإن ما يهمنا من تلك الاتجاهات جميعها ما كان يصل منها عن طريق بحر الخزر إلى بلاد الإسلام الشرقية حتى تصل قوافل تلك التجارة إلى الأراضي المحيطة بنهر جيحون حيث أراضي الدولة السامانية إلى أن يصل إلى خوارزم، وبلاد ما وراء النهر، وخراسان، فنجد أسواق الرقيق المنتشرة في مدن الدولة وأهمها أسواق خوارزم، وبخارى، وسمرقند، وخراسان، حيث كانت الدولة تفرض رسوماً على دخول هذا الرقيق وعبوره عبر أراضيها، ومن سوق إلى سوق حتى يصل الرقيق الصقلبي من تلك البلاد إلى العراق والشام وغيرها[252].

لقد كان دور الدولة السامانية مهماً جداً في تجارة الرقيق الصقلبي، ويمكن القول إن تجارة هذه الدولة كانت تقوم في أساسها على توريد الرقيق الأبيض، وبخاصة الصقلبي، وقد يقف دليلاً على ذلك مجموعة النقود السامانية التي تم العثور عليها على طول الأنهار الروسية؛ حيث كانت تصرف على قوافل الرقيق،

فكان التجار الأجانب يأتون إلى البلاد السامانية ببضائعهم، ويتعاملون بهذه الدنانير السامانية، وينقلونها معهم إلى بلادهم كما سبقت الإشارة[253].

وعن أفضلية الرقيق الصقلبي ومواصفاته تحدثت بعض المصادر المهتمة بالرقيق؛ فقد أشار إلى ذلك ابن فضلان نفسه في رسالته مؤكداً الطاعة العمياء من الغلمان والجواري الصقالبة لساداتهم، وهي طاعة قد تصل بهم لحد الرغبة في الموت والدفن مع ساداتهم، وكانت الجواري يفعلن ذلك بشكل خاص؛ الأمر الذي قد يبرر لنا سبب كثرة الجواري في بلاد الصقالبة[254]، كما أشار ابن فضلان إلى جمال هذا الرقيق الصقلبي، وبخاصة الجواري اللاتي يتخذ منهن الأمراء والسلاطين الكثير للخدمة والتسري[255]، وأثنى ابن بطلان في رسالته عن شري الرقيق وتقليب العبيد على رقيق بلاد الصقالبة وجمال جواريها[256]، وأشار آدم متز إلى أفضلية العبد الصقلبي على التركي في ذلك العصر، حيث كان المسلمون أنفسهم يقدمون الصقلبي على التركي، «وأن التركي يستخدم عند غيبة الصقلبي»[257]، وهم عنده «جنس لا ينفد معينه» إشارة إلى كثرة رقيق هذا الجنس.

وقد ساعد على انتعاش تجارة الرقيق الصقلبي عبر الأسواق الإسلامية في الدولة السامانية عدة أمور يأتي في مقدمتها انتعاش حركة التجارة الإسلامية بشكل عام مع تلك البلاد خلال العصر الساماني وازدهار الطرق التجارية الي تربط بين بلاد السامانيين في أسيا الوسطى وبلاد الصقالبة، بالإضافة إلى وفرة الإنتاج، وتنوع السلع، والبضائع التجارية، والتي يمثل الرقيق أهمها، كما كان رخص الأسعار، وانتشار الأمن في التعاملات التجارية وحركة القوافل على الطرق من تلك العوامل[258].

وتضم بلاد الصقالبة بعض المدن والمراكز التجارية الشهيرة التي شكلت محوراً رئيسياً في ازدهار تجارة الرقيق الصقلبي خلال العصر الساماني، ومن

تلك المدن مدينة «بلغار» أكبر مدن بلاد الصقالبة وهي تتمتع بموقع جغرافي متميز قرب نهر إتل مما جعلها حلقة وصل مهمة بين بلاد الخزر والروس والصقالبة ثم بلاد الإسلام عبر خوارزم بعد ذلك[259]، ومن تلك المدن أيضا مدينة «ويسو» وهي ترتبط تجارياً بحركة البيع والشراء في مدينة بلغار لقربها منها حيث يصرف تجارها بضائعهم في أسواقها[260]، وتستورد هذه المدن الأسلحة والسيوف بكثرة من بلاد الإسلام[261]، ومنها مدينة «فراغة» التي كانت ميناء تجارياً رئيسياً لتجارة الرقيق الصقلبي في شرقي أوربا عامة خلال العصر الساماني وبخاصة في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي[262].

وعلى هذا النحو شكلت بلاد الصقالبة، والروس، والبلغار مصدراً مهماً وثابتاً من مصادر تزويد البلاد الإسلامية عامة والدولة السامانية خاصة بالرقيق الأبيض الذي كان يتم نقله إلى أسواق الدولة السامانية في خوارزم وخراسان وبلاد ما وراء النهر، وهو أمر أكدته معظم المصادر والمراجع المتاحة[263].

كما يؤكد المستشرق لومبارد أن ما سماه العرب «بلاد الصقالبة» كانت تشكل احتياطياً كبيراً للعبيد[264]، وأن العمل بتجارة الرقيق في ذلك العصر كانت تجارة واسعة يجني منها من يقوم بها أرباحاً هائلة، ولذلك تجد التجار المسلمين والبنادقة قد عملوا بتجارة الرقيق خلال هذا العصر، فلقد لعبت البندقية ذاتها دوراً كبيراً في تجارة الرقيق الأبيض الصقلبي وتصديره للبلاد الإسلامية الساحلية الواقعة على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط[265].

كان الرقيق الصقلبي الوارد إلى الدولة السامانية لا بد أن يمر بخوارزم[266]؛ حيث يصل إليها واحد من أهم طرق نقل العبيد الصقالبة إلى أسواق خراسان وما وراء النهر، وهي بلاد تخضع جميعها خلال ذلك العصر لسلطة السامانيين[267].

لقد كانت تجارة الرقيق الصقلبي من أهم وأوسع تجارات الدولة السامانية مع بلاد الصقالبة، واعتبر المؤرخون والجغرافيون تلك البلاد «مخزناً» للرقيق الأبيض الذي كان يتم نقله بواسطة التجار المسلمين والصقالبة أنفسهم إلى بلاد الإسلام.

ومن الأمور المهمة التي أشارت إليها روايات المصادر والمراجع المتاحة خلال حديثها عن بلاد الصقالبة وعلاقاتها التجارية مع العالم الإسلامي عمل بعض اليهود بتجارة الرقيق الصقلبي ونقله إلى بلاد الإسلام لما رأوا فيها ربحاً وفيراً ومالاً كثيراً[268]، وهذه الفئة من التجار سماهم ابن الفقيه «تجار البحر»[269]، بينما أطلق عليهم ابن خرداذبة اسم تجار اليهود «الرهادنة»[270]، وأشار إلى حركتهم وقدومهم من نواحي بلاد الروس، والخزر، والصقالبة، فيصلون إلى بلاد ما وراء النهر، وخراسان، ويسافرون إلى الهند، والصين، ويصلون بغداد نفسها يحملون معهم العبيد والجواري[271].

وقد وصف التجار المسلمون هؤلاء اليهود خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين بأنهم يسافرون بين الشرق والغرب يحملون من بلاد الصقالبة الخدم، والغلمان، والجواري، وبعض البضائع الأخرى، وأنهم كانوا يتحدثون لغات مختلفة منها العربية، والإفرنجية، والرومية، والفارسية[272]، وكان بعضهم يستأثر بأهم السلع التجارية في ذلك الوقت وهي الرقيق المجلوب من بلاد الصقالبة ينقلونه معهم إلى كل مكان يسافرون إليه حتى إلى البلاد الأوربية، وبخاصة إلى مدينة «براج» حيث كان يوجد بها سوق كبير من أسواق تجارة الرقيق في أوربا في القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي[273].

- **ثالثاً – بلاد السند والهند وتوريد الرقيق الهندي:**

في عصر الفتوحات الإسلامية لبلاد السند والهند خلال القرن الأول الهجري وجدنا الرقيق الهندي والسندي في الدولة الإسلامية في شكل أسرى وسبايا، وذلك منذ عام 38هـ/658م في خلافة علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ونعلم أن علي بن أبي طالب نفسه كان من أوائل المسلمين الذين تزوجوا من امرأة هندية من سبي الهند تدعى «خولة»، وأنجب منها ابنه محمد بن الحنفية[274].

وقد أشارت مصادر الجغرافيا الإسلامية إلى أن بلاد السند والهند كانت مصدراً من مصادر الحصول على الرقيق بالنسبة للعالم الإسلامي[275]، بل إنها كانت مستودعاً كبيراً للاحتياطي من العبيد كان يتم نقله إلى بلاد الإسلام الأخرى عن طريق مدينتي كابل وغزنة، وهما البوابتان الرئيستان للدخول إلى بلاد الهند[276].

وقد شكلت هذه البلاد مصدراً من مصادر الحصول على الرقيق في العصر الساماني، وتأتي في المرتبة الثالثة بعد كل من بلاد التركستان وبلاد الصقالبة، وقد يكون هذا المصدر أقل المصادر المعروفة للحصول على الرقيق، إذ وجدت الدولة السامانية كفايتها من الرقيق الأبيض آنذاك في كل من العنصرين التركي والصقلبي، كما رأينا، وعلى الرغم من ذلك كان التجار المسلمون الراحلون ببضائعهم إلى الهند ينقلون معهم الرقيق التركي والصقلبي إلى الأسواق الإسلامية ببلاد الهند، فيبيعون بضائعهم ويحصلون في المقابل على سلع تختص بها الهند، ومن أهمها التوابل التي كانت تصدرها الهند إلى مختلف أنحاء العالم خلال ذلك العصر.

كانت قوافل التجارة القادمة من بلاد السند والهند تتخلل جبال الهملايا، والهندوكوش، وهضبة التبت وتسلك طريقها البري من عند مصب نهر السند

نحو بلاد فارس مروراً بسجستان حتى تصل إلى كابل وغزنة ومنها كانت تتجه شمالاً نحو خراسان وبلاد ما وراء النهر حيث الأسواق السامانية[277]، وقد وجدنا إشارات في المصادر عن وجود الرقيق من الهنود ضمن السلع التي يتم تداولها في الأسواق السامانية، فكانت قوافل التجارة القادمة من بلاد الهند إلى بخارى وسمرقند ببلاد ما وراء النهر تحمل معها الرقيق الهندي[278].

وقد وصف ابن بطلان في رسالته رقيق السند والهند فقال: «لهم حسن القوام، سمرة الألوان، وحظ وافر من الجمال، مع صفرة وصفاء بشرة، وطيب نكهة ولين ونعمة، .... وفيهم وفاء عهد، ومودة وكثرة محافظة، وبعد غور وسلاطة، ونفوس عزيزة، لا يصبرون على الذل، ولا يتألمون للقتل، ركّابون للعظائم متى أحوجوا وأغضبوا، نساؤهم يصلحن للولد ...، وينفردن بدقة الخصور، وطول الشعور»[279].

كما كان رقيق الهند «رخيص السعر»[280]؛ فتزايد الإقبال عليه، وقد وصف الجاحظ جوانب من نشاط بعض الأجناس من الرقيق، فذكر أن رقيق السند مشهورون بمهاراتهم في شؤون المصرف[281]، ويأتي ذلك متفقاً مع ما ذكره ابن بطلان حينما قال إن عبيد الهند الرجال يصلحون «لحفظ النفوس والأموال وعمل الصنائع الدقيقة»[282]، ويؤكد كل ذلك أن من بين الرقيق المجلوب إلى العالم الإسلامي من كان له اختصاصات اقتصادية وطاقات فنية احتاج المسلمون إليها، وساهمت بشكل واضح بالنهوض بحضارتهم في الجوانب الاقتصادية[283]. وسوف نسلط الضوء في الصفحات القادمة على دور الرقيق السياسي والحضاري في الدولة السامانية.

المبحث الخامس
دور الرقيق في الحياة السياسية والحضارية في العصر الساماني

يقول العباسي في كتابه آثار الأول في ترتيب الدول: إن «المماليك جمال وحرس في الحضر، وخدم وأعوان في السفر، يخرج منهم ما لا يخرج من الأولاد والأقارب، ويحصل منهم الشفقة والإعانة ما لا يحصل من رفيق ولا صاحب، لاسيما من اعتدلت أخلاقه، وكملت آدابه، ورأى من حسن التعهد وجميل الرفق ما يزرع في قلبه المحبة، حتى إنه يؤثر سيده بالحياة على نفسه»(284).

ولقد اعتمد السامانيون كثيراً على العبيد، والغلمان في دولتهم، ولذلك اهتموا بتربيتهم تربية خاصة تقوم على الصدق، والطاعة، والولاء التام للدولة وحاكمها، وفي ذلك ترد كلمات الأمير الساماني نوح ابن نصر بن أحمد؛ إذ يقول: «اتخذوا المماليك، وأحسنوا تربيتهم، فهم أولاد يريدون حياة والدهم»(285).

ويظهر هذا النص طريقة معاملة الحكام السامانيين للرقيق والغلمان في دولتهم، وأنها كانت معاملة وفق ضوابط الشرع الإسلامي، وإن قاد ذلك إلى الاستكثار منهم والاهتمام بتربيتهم وفق ضوابط الشرع فإنهم عماد الدولة وقوام جيشها حتى يمكن الوثوق بهم والاعتماد عليهم.

وعلى ذلك يمكن القول إن الأمراء السامانيين لم يكونوا يولون عناية خاصة بالرقيق وتجارته في بلادهم إلا لأنهم قد وجدوا في هذه الفئة الاجتماعية من الناس منافع متعددة؛ ففضلاً عن الربح الوفير الذي يتحقق من وراء تجارة الرقيق ورعايتها في بلادهم؛ فإن السامانيين قد استعانوا بالرقيق في أعمال مختلفة بحيث يمكن القول إن الرقيق كان القوة المحركة في العمل الجماعي بمختلف ميادينه في الدولة(286).

فقد تم استخدام الرقيق في أعمال الخدمة في البيوت والقصور ومنازل الأغنياء، ومنهم من كان يقوم بحراسة النساء، ويعرف هؤلاء بالخصيان، ومنهم من كان يتولى الحراسة الخاصة للأمراء والسلاطين وكبار رجال الدولة، ومنهم من كان يقوم بحمل البضائع للتجار، ومنهم من كان يقوم بأعمال الزراعة، ومن الرقيق كانت تتكون القوة الأساسية للجيش الساماني بكل طوائفه ودرجاته، كل ذلك إلى جانب وجود الرقيق في البلاط الساماني مظهراً من مظاهر السيادة ورفاهية الحكام، وتعبيراً عن فخامة البلاط والحياة المدنية الأرستقراطية التي تعيشها الطبقة الحاكمة[287].

وعلى أية حال، فإن الرقيق في الدولة السامانية قد خدموا في عدة مجالات، منها السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية، وكان وجودهم –كما سبق القول– جزءاً لا يتجزأ من حياة المجتمع الساماني وعاملاً مهماً من عوامل تكوينه وتطوره، وفيما يلي بيان ذلك تفصيلاً.

- **أولاً– دور الرقيق في الجوانب السياسية والعسكرية في الدولة السامانية:**

لقد أقبل الخلفاء والملوك والأمراء قبل العصر الساماني على تجنيد الأرقاء وتأليف جيوش نظامية منهم، واتخاذ شتى أجناس الرقيق حرساً للبلاط، وربما كان سبب ذلك ضعف ثقة الخلفاء والأمراء في الجند العربي، وبخاصة أنه كان يتطاول على كرسي الحكم، فخاف الخلفاء والملوك والأمراء على مناصبهم فبحثوا عن عناصر جديدة يعتمدون عليها في جيوشهم تكون أكثر انصياعاً لهم بحكم وضعهم الاجتماعي وأصدق طاعة من العرب والفرس والبربر، فتوجهت الأنظار نحو الرقيق الأبيض المجلوب من بلاد الترك والصقالبة[288].

ولما كانت دولة السامانيين تشكل وسيطاً تجارياً مهماً في جلب الرقيق الأبيض من الأتراك والصقالبة وتوريده إلى بلدان الخلافة الإسلامية؛ فإن

السامانيين أنفسهم قد اعتمدوا على هذا النوع من الرقيق في النواحي السياسية والعسكرية في دولتهم، وقد أثنت المصادر على رقيق المشرق عامة والأتراك والصقالبة بشكل خاص، ويؤكد ابن بطلان في رسالته عن شري الرقيق وتقليب العبيد على حقيقة مهمة بقوله: «من أراد العبيد للحرب والشجاعة فالترك والصقالبة ...، هم رجال الحرب والنجدة ...، عراض الصدور وشجعان»[289]. والجاحظ يكتب رسالة عن «مناقب الترك وعامة جند الخلافة» يتحدث فيها عن أوصاف الأتراك وشجاعتهم وفضلهم على سائر الأجناس في أعمال الحرب والقتال[290]، ولا تخلو كلمات الجغرافي الإصطخري وابن حوقل من ثناء من هذا النوع على الأتراك والصقالبة، كذلك فهم «أحسن الناس طاعة لكبرائهم، وألطفهم خدمة لعظمائهم وفيما بينهم حتى دعا ذلك الخلفاء إلى أن استدعوا مما وراء النهر رجالا، فكانت الأتراك جيوشهم لفضلهم على سائر الأجناس في البأس والجرأة والشجاعة والإقدام...، فصاروا حاشية الخلافة وثقاتهم ورؤساء عساكرهم...»[291].

ومن بين خلفاء بني العباس بالغ المعتصم في جلب الأتراك وتجنيدهم في الجيش العباسي، كما سبق القول، فكان له من الموالي الترك «ما لم يتفق لغيره، حتى قيل أنه كان له سبعمائة ألف غلام تركي رفع منزلة كثيراً منهم وسما بهم إلى الإمارة، وكان دائما يقول: لا أحد خير من الأتراك في الخدمة»[292].

وقد أدرك السامانيون، وهم من الفرس في الأصل، هذه القيمة الكبرى للأتراك والصقالبة في أعمال العسكرية، والحرب، والحراسة، فنجد أن المناصب العسكرية الكبرى في حكومتهم كان يشغلها أحياناً أفراد الأسرة الحاكمة أو من يرقى من الرقيق لشغل هذا المنصب جزاء لما كانوا يقومون به من خدمات جليلة للدولة مثل ألبتكين[293]، وأبو الحسن السيمجوري[294]، وبكتوزون[295]؛ وغيرهم، حيث كان هؤلاء من الرقيق التركي الذي خدم في الدولة السامانية ووصلوا للإمارة

فيما بعد، ولكن لم يكن بمقدور أحدهم أن يبلغ هذا المنصب إلا بعد اجتياز شروط الترقي إلى أن يصل سنة الخامسة والثلاثين من العمر[296].

وقد شرح لنا الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي في كتابه سياست نامه «سير الملوك» شروط وقواعد ترقي الرقيق الغلمان[297] في الدولة السامانية، يقول: «كانت القاعدة التي ظلت متبعة حتى عهد السامانيين هي التدرج في رفع درجة الغلمان على قدر خدمتهم وفضلهم ولياقتهم؛ بحيث إنهم إذا كانوا ابتاعوا غلاماً استخدموه في الركاب سنة وهو راجل يلبس القباء الزندنيجي[298]، ولم يكن يؤذن له في ركوب الخيل طوال تلك السنة إن سراً أو جهراً؛ فإذا نما إلى علمهم أنه يفعل ذلك عوقب، فإذا خدم السنة قال عريف الغلمان للحاجب في ذلك وأعلمه به، حينذاك يعطونه قباء وجواداً تركياً له سرج من جلد خام ولجام من معدن ساذج، فإذا خدم بالجواد والسوط سنة قلدوه في السنة التالية سيفاً معقوفاً يشده إلى وسطه، وفي السنة الرابعة قوساً وكنانة يشدهما إذا ركب، وفي الخامسة سرجاً أجمل ولجاماً مكوكباً، وخلعوا عليه القباء الداري، وشد إلى حلقه سرجاً دبوساً، وفي السادسة أمروه بالسقاية مع صاحب الخيل وشد إلى وسطه قدحاً، وفي السابعة لبس ثياب الشرف، وفي الثامنة أعطي خيمة ذات ستة عشر وتداً وجعل في خيله ثلاثة غلمان ممن اشتروهم حديثاً، ولقب بعريف الغلمان، وارتدى قلنسوة من لبد موشى بالفضة، وخلعوا عليه قباء كنجوياً[299]، ثم ما يزالون به يزيدون في جاهه وتجمله ومرتبته وخيله حتى يصبح عريفَ خيلٍ فحاجباً، فإذا عرفت لياقته وعوارفه في كل مكان وتم على يديه العمل العظيم، وكان حسن المعشر محباً لمولاه لم يعقدوا له لواء الإمارة ولم يعينوا له ولاية بعينها إلا إذا بلغ الخامسة والثلاثين»[300].

إن هذا النص الذي استوفي فيه نظام الملك شروط ترقي الرقيق في الدولة السامانية حتى يبلغوا الإمارة وعرض تفصيلاً حال العبد التركي منذ شرائه

في بلاط السامانيين حتى يبلغ أعلى المراتب في دولتهم[301] يبين لنا القيمة الكبرى للرقيق التركي خاصة، والمسؤولية العظمى التي ألقاها السامانيون على عاتقهم في خدمة الدولة والدفاع عنها، وحراسة أمرائها ونسائها وكبار رجالها؛ ففي البلاط الساماني وجدنا الحرس الخاص للأمراء السامانيين من الأتراك بداية من عهد الأمير إسماعيل بن أحمد وخلفائه من بعد ذلك[302]، ومن ناحية أخرى يعكس ما ذكره نظام الملك مدى الدقة والنظام الذي كانت عليه الإدارة والجيش الساماني، ويؤكد ذلك أيضاً بارتولد[303] مشيراً إلى أن العبد المجند أو الخادم في الدولة السامانية كان يتقاضى راتبه كل ثلاثة أشهر؛ بمعدل أربع مرات في العام الواحد، وكانت رواتب الجند لا تتأخر، وفي المقابل كانت الدولة تضع نظاماً صارماً للعقاب ومحاسبة الجنود والعمال من الرقيق؛ بحيث إذا ما ظهر منهم أي تقصير أو تجاوز تعرض صاحبه للعقاب الذي يتدرج من الحرمان من راتبه إلى درجة قد تصل إلى حد القتل على حسب ذلك التقصير أو الخطأ الذي ارتكبه.

لقد وضعت الدولة السامانية نظاماً دقيقاً خاصاً بالرقيق منذ شرائهم حتى طريقة دخولهم في الخدمة وتدريبهم العسكري للالتحاق بالجيش وشروط الترقي به إلى أن يصل المملوك إلى أعلى الرتب العسكرية كما رأينا[304]، وكان بها ديوان خاص سمي بديوان «الغلمان» أو ديوان الجيش يقوم على إدارة تجنيد الرقيق والنظر في كل ما يتعلق بذلك[305]؛ الأمر الذي يعكس بكل تأكيد اعتماد الدولة بشكل أساسي على الرقيق في سد حاجتها العسكرية وتجنيدهم لخدمة الدولة والدفاع عنها والقيام بأعمال الحرب والغزو في بلاد الأعداء.

كان الغلمان يشكلون سواد العسكر في الدولة السامانية، وعادة ما يكونون من موالي الأمير وموالي أبيه[306]، وهم في أصلهم من الرقيق الوارد إلى أسواق الدولة؛ حيث كان يتم بيعهم أو خصيهم واستخدامهم في أعمال حراسة النساء،

أو يتم تدريبهم عسكرياً للالتحاق بخدمة الدولة والانضمام إلى جيشها[307]، ونظراً لارتباط هذا النوع من الرقيق بأعمال الجندية والحرب أطلق عليه البعض اسم «الرقيق العسكري»[308].

وقد شكل الغلمان في الدولة السامانية عدة فرق، كل فرقة تخدم من موقعها وحسب المهمات الموكلة إليها، فهناك فرقة الغلمان الملكية الخاصة[309]، وهي ما يمكن أن نسميه بالحرس الخاص، ويقع على عاتقها أكبر المهمات، وأعظم المسؤوليات والاعتماد الأكبر في حراسة الأسرة الحاكمة من الأمراء وأبنائهم وأسرهم، ومن ذلك ما صنعه الأمير الساماني نوح بن منصور[310] (366-387هـ/976-997م) حينما كلف بعض حرسه الخاص بمرافقة وزيره وحراسته الوزير أبي الحسين العتبي[311] حينما وصل إلى علمه نية بعض الأمراء بقتل الوزير[312] ، وهناك فرقة الغلمان الدارية، وهم صغار الغلمان الذين يخدمون في الدار ولا يبتعدون عنها فنسبوا إليها[313] ، حتى يسلكوا سبيل الترقي للمراتب الأعلى الي ذكرها نظام الملك، وهناك فرقة الغلمان الحضرية التي تقيم في الحاضرة بخارى، وتتولى مهمة الدفاع عنها وخدمة الأسرة الحاكمة بها، وهناك فرقة الغلمان الحصارية التي كانت تستخدم في أعمال الحصار وقت الحرب مع الأعداء[314] .

وقد برزت مهمة الغلمان وأهميتهم في الدولة السامانية لدرجة جعلت البعض يطلق عليهم «فتيان الأمير»، ويكونون في عداد ملك يمينه، ويسمون أحياناً «موالي الأمير»[315] ، ووجدنا في بعض المصادر نسبة غلمان إلى بعض الأمراء السامانيين؛ فقد ورد اسم «الغلمان الحميدية» نسبة للأمير الحميد نوح بن نصر[316] ، و«الغلمان السديديين» أو «الغلمان السديدية» نسبة للأمير السديد منصور بن نوح بن نصر[317] ، وكانت تسمى كذلك بالمنصورية نسبة إليه أيضاً[318] .

وقد بالغت بعض المصادر في روايتها عن وفاء الغلمان لساداتهم وأمرائهم في الدولة السامانية، ومن ذلك رواية مستوفي قزويني التي تفيد أن الأمير نصر بن أحمد كان قد ولّى أحد غلمانه الأتراك يسمى «عليا» قيادة الجيش، وكان قد دخل في قميص هذا القائد عقرب لدغه في سبعة عشر موضعاً، فأبلغ الجند الأمير نصر بذلك، فقال لقائده: لمَ لمْ تتكلم قبل هذا، فقال: إذا تأوه العبد في حضرة الأمير من لدغة عقرب، وترك الأمير في أثناء الكلام، فكيف له أن يتحمل في غيبة الأمير وطأة السيف القاطع من أجله، فلاطفه الأمير نصر لهذا الكلام، وخلع عليه(319) .

وتكشف لنا رواية الرشيد بن الزبير عن قيمة تجنيد الرقيق وخدمتهم العسكرية في الجيش الساماني، وهي تفيد بمراسلة ملك الصين للأمير الساماني نصر بن أحمد في عام 327هـ/939م يأمره بموافاته بخراج سبعة وعشرين عاماً مضت، وأن يقيم له الدعوة في بلاده وأعماله، ويتهدده: إن لم يفعل ذلك سير إليه العساكر لمحاربته، وأرسل في ذلك أربعة مشايخ من ذوي الرأي والصلاح والعقل من أهل الصين يرافقهم أربعون فارساً، ولما وصلوا بلاد السامانيين أمر الأمير نصر بإكرامهم وأن يقوم الغلمان في خدمتهم، وأمر بتجهيز الجيش من كل مكان تابع للدولة فهال الرسل ما رأوا من عدد الجيش، وعدته، ونظامه، وترتيبه، وطلبوا العودة قائلين: «لا يتهيأ لنا أن نؤدي الرسالة ولا نريد الجواب...، وأنا لو نعلم أن للإسلام عشر عشير هذا الجيش الذي رأينا ما جسر أن يذكر ملكنا ما ذكر بينه وبين نفسه»، وطلبوا العودة فأذن لهم الأمير نصر بالعودة محملين بالهدايا إلى ملكهم الذي دخل في الإسلام بعد هذه الحادثة(320) .

ومما يؤكد قوة الرقيق المجند وتأثيرهم السياسي والعسكري في الدولة السامانية هو قدرتهم على التأثير على الأمير نصر بن أحمد وإجباره على

الرجوع عن اعتناق المذهب الشيعي والعودة لمذهب أهل السنة والجماعة، وكان الأمير نصر قد تشيع في أواخر سنوات حكمه[321] ، كما كان لهؤلاء المجندين في الجيش الساماني دور واضح في التحريض على القتل أو القيام بقتل مسؤولين كبار في الدولة؛ حيث تشير المصادر إلى أن الغلمان الأتراك هم الذين قتلوا الأمير الساماني أحمد بن إسماعيل في جمادى الآخرة سنة 301هـ/913م؛ حيث دخلوا عليه في خيمته، وقتلوه ذبحاً، وقطعوا رقبته، وتعلل ذات المصادر ذلك بتقريب الأمير أحمد للعلماء، وحبه لهم، وكثرة مجالستهم طوال الوقت؛ الأمر الذي نفّر منه الغلمان فقتلوه، ولقب الأمير بعدها بالأمير الشهيد، ولما تولى ابنه نصر الحكم تعقب أولئك الغلمان فقتلهم[322] .

وعلى الرغم من عدم وجود معلومات كافية تشفي غليل الباحث وتبرر بشكل مقنع سبب قتل الغلمان للأمير الساماني أحمد بن إسماعيل؛ فإن الرواية السابقة تكشف عن أمرين مهمين، الأول: مدى نفوذ الرقيق المجند والمكلف حراسة الأسرة السامانية الحاكمة ودورهم الخطير في هذا الشأن، والثاني: أن ما حدث يعكس بشكل واضح صورة من صور التنافس الخفي بين العناصر الجنسية التي تكون منها مجتمع السامانيين، وبخاصة بين الفرس والأتراك.

وهناك حادثة مشابهة لما سبق تكشف عن دور الرقيق المجند في القيام بالقتل أو التحريض عليه لكبار رجال الدولة السامانية، وقد وقعت هذه الحادثة في أواخر عصر الدولة وتحديداً في عصر الأمير الساماني نوح بن منصور (ت387هـ/997م)؛ حيث أقدم الغلمان والحرس على قتل الوزير الساماني أبي نصر العتبي، وذلك بتحريض من أبي الحسن سيمجور وفائق الخاصة، وهؤلاء جميعهم كانوا في الأصل من غلمان الدولة ورقيقها الذي ترقى حتى وصل لمواقع قيادية حساسة في الدولة[323].

وتمدنا المصادر بمعلومات حول إسناد قيادة الجيش الساماني إلى قادة من الأتراك كانوا عبيداً ووصلوا لمنصب القيادة، ومن ذلك ما ورد في حوادث عام 295هـ/907م حينما أرسل الأمير الساماني إسماعيل بن أحمد جيشاً من الغلمان الأتراك، وعين على قيادته أحدهم هو القائد «بيغش» وأمرهم بالتوجه لقتال الخارجين من القرامطة[324] والملاحدة بنواحي مدينة هراة بخراسان، كما أمر واليه[325] عليها بحسن استقبالهم ومعاونتهم في القضاء على الملاحدة، وتأكيداً لمودته لغلمانه وقوة علاقته بهم؛ وعد الأمير الساماني عبيده إن «تم لكم هذا الفتح خلعت عليكم جميعاً ووصلتكم»، وقد عادوا إليه منتصرين بعد سبعين يوماً، فنفذ لهم ما وعدهم به[326]، وسار على نهج الأمير إسماعيل أبناؤه وخلفاؤه من بعده، ووفقاً لرواية النرشخي؛ فقد أولى الأمير الساماني نوح بن نصر الملقب بالحميد اهتماماً خاصاً بالرقيق وولّاهم مناصب مهمة في الجيش، ومن ذلك ترقيته للمملوك التركي «منصور بن قراتكين»[327] وتوليته على قيادة جيش السامانيين في إقليم خراسان عامة، وكلفه بالتوجه في العام ذاته 334هـ/945م إلى مدينة مرو بخراسان لإقرار أوضاعها والقضاء على التمرد الواقع بها[328].

وعلى هذا النحو كان الرقيق المجند، وبخاصة الذي يحمل سلاحاً هم العبيد الأرقى مكانة في الدولة السامانية، ولذلك وجدنا منهم قادة كباراً، وصلوا لمراتب الإمارة في مراحل لاحقة[329]، ولعلنا نجد لذلك نماذج واضحة سبقت الإشارة إلى بعضها، بالإضافة إلى القائد ألبتكين الذي كان «عبداً للسامانيين وربيبهم»، وبلغ منصب الحجابة، ثم الإمـارة، وقيادة الجيش «الإسفهسلارية»[330] في إقليم خراسان وهو في سن الخامسة والثلاثين، واتخذ من نيسابور قاعدة له منذ 349هـ/960م[331] في ولاية الأمير الساماني الرشيد عبد الملك بن نوح[332]، والقائد أبو الحسن سيمجور الذي كان هو وآباؤه «من

عبيد الأسرة السامانية»[333]، والقائد فائق الخاصة[334] الذي كان من خواص الأمراء السامانيين وأحد رجالهم المعروفين في قيادة الجيوش، وأعمال الكتابة وإدارة الدواوين[335].

- **ثانياً – دور الرقيق في النواحي الاجتماعية في الدولة السامانية:**

(أ) الخـدمة:

كان لابد من توافر الرقيق لمواجهة العديد من الخدمات والشؤون الاجتماعية التي تطورت بتطور المدينة الإسلامية، ظهر ذلك في نطاق الأسرة التي تعول على الخدم في القيام بشؤونها، وكذلك حاجة البلاط والقصور إلى وجود الخدم والجواري؛ حيث كانوا يعدون الخدم من مظاهر أبهة البلاط وفخامة القصر، وهكذا قلبت الحضارة وتطور الحياة الكماليات إلى ضروريات، وأصبح اتخاذ العبيد من الأمور التي تحرص عليها الأسر، ويحرص عليها الملوك والأمراء، وغدا اتخاذ الخدم ظاهرة اجتماعية لها أهمية واعتبار، وأصبحت هناك شروط ومواصفات ومقاييس للخدم تميز بين الجيد والرديء منهم[336].

وقد فرضت طبيعة الحياة المدنية في الدولة السامانية الحاجة إلى الرقيق من العبيد والجواري للخدمة في البيوت والقصور ومنازل الأغنياء، فوجدنا الرقيق الخدم في قصور السامانيين تعبيراً عن فخامة بلاطهم، وعظمة ملكهم، وسلطانهم، حيث كان وجودهم من مظاهر الفخامة في ذلك العصر، واتخذ البلاط الساماني الرقيق خدماً للاضطلاع بمهمات متنوعة؛ فوجدنا منهم من يقوم بأعمال الطبخ والتنظيف، ومنهم من يقوم بأعمال حراسة النساء، ومنم من يختص بخدمة الأمير وأسرته وغير ذلك.

وكانت حاجة البلاط ملحة لوجود هؤلاء الخدم بسبب كثرة الخدمات التي يستدعيها البلاط للقيام بشؤونها اليومية، وازدادت وظيفة الخادم أهمية أكبر

بعد أن غدا مطلعاً ومتصرفاً في بعض الأمور الخاصة بصاحب السلطة، وكان اطلاعه على بعض الخفايا والأسرار أمرا جعله بمثابة الأمين، ولذلك كان الظفر بالخادم الأمين غنيمة كبيرة وعاملاً مهماً من عوامل نجاح سيده أو فشله؛ لأنه أقدر الناس على معرفة عوراته وحفظها أو خيانة صاحبه فيها، ولذلك كان من الأهمية التحري في اختيار الخدم وكيفية التعامل معهم[337].

وقد شرح لنا الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي طريقة عمل الخدم ووقوف العبيد في البلاط السلطاني بشكل عام؛ إذ إنه يرى أن «حكم الجلوس والوقوف بين يدي الملوك واحد»[338] في كل زمان ومكان، يقول: «ينبغي أن يعين مكان وقوف العبيد، والخدم، والأصاغر، ويكون لكل واحد منهم مقام معلوم، ... وينبغي أن يراعى في الجلوس ما يراعى في الوقوف من نظام وترتيب، فيقف الخواص المعروفون كحملة السلاح والسقاة وأمثالهما حول العرش، وإذا أراد أحد من الناس أن يقف بينهم أبعده حاجب الدركاه، وكذلك الحال إذا رأى في كل جماعة من لا أهلية له صاح به ولم يأذن له في الوقوف هنالك، وقال للآخرين ألا يدعوه يقف بينهم»[339].

وفي حفل تنصيب الأمير نصر بن أحمد في عام 301هـ/ 914م نجد الخدم يقومون بأعمال الخدمة المختلفة في الحفل وتقديم الطعام والشراب، بل وجدنا عبده الخادم «سعد» يحمل الأمير الصغير فوق رقبته احتفالاً به ويخرج به أمام الحضور لمبايعته[340] إذ كان نصر في الثامنة من عمره آنذاك[341]، ويمدنا الرشيد بن الزبير بمعلومات مفصلة عن الخدم في البلاط الساماني، وأن أغلب الرقيق الخادم فيه كان من الأتراك، وتتضمن روايته حول قصة ورود رسل ملك الصين إلى الأمير الساماني نصر بن أحمد التي سبق ذكرها تفاصيل دقيقة عن حجم الرقيق الخادم في البلاط؛ حيث يذكر أن الأمير نصر أمر غلمانه الأتراك والحجاب أن يقفوا في خدمة رسل ملك الصين وأن يكونوا في أبهى صورة من

النظافة واللباس والحلي، وأن يمسك جميعهم بسيف، ومناطق ذهب، و«بأيديهم أعمدة مذهبة كأنها ذهب....»[342]، وعلى الرغم من أن الأمير نصراً كان قاصداً من كل ذلك المبالغة في إظهار عظمة بلاطه وسلطانه أمام عدوه؛ فإن الرواية –كما سبق القول– تكشف عن تفاصيل دقيقة حول كيفية وقوف الخدم وعددهم ولباسهم لدرجة جعلت رسل ملك الصين «يغشى عليهم ويطلبون العودة قائلين: لا يتهيأ لنا أن نؤدي الرسالة، ولا نريد الجواب»[343].

وقد كان لطبقة الخدم هذه في الدولة السامانية عادات وتقاليد خاصة، فكانوا لا يتزوجون إلا بأمر سيدهم، ويبدون جميعاً الطاعة المطلقة له، وفي حالات نادرة وجدنا بعض الغلمان من الخدم يرقى للزواج من امرأة ذات حسب مثلما تزوجت «صفية» أخت أحمد بن سهل قائد جيش الأمير نصر من الغلام التركي سُبْكَري[344] غلام عمرو بن الليث الصفار[345].

وكان السامانيون يعاملون خدمهم بكل احترام وإنسانية، فإذا ظهر من أحدهم جرم أو تقصير في عمله حاسبوه على ذلك، ويروي ابن الأثير أن الأمير نصر بن أحمد كان قد رأى بعض الجواهر الخاصة به مع أحد التجار، فسأله من أين جاء بها، فأخبره التاجر أنه اشتراها من «فلان غلام الأمير»، فأمر نصر بإحضار الغلام الذي أقر بجرمه وإنفاقه لكثير من المال، فأخذ الأمير نصر الجواهر من التاجر وأعطاه قيمتها مضاعفة «أربعة عشر ألف درهم»، وقال له: «إنني أهبك دم هذا الغلام أو احمله معك، وقدم الغلام للتاجر»[346].

وبالإضافة إلى الغلمان القائمين على خدمة الأمراء كان هناك خدم مختصون بخدمة الأمير وحرمه ويقومون على راحتهم الشخصية وقضاء أمورهم وقت راحتهم من الأعمال الرسمية، ويسمى الواحد منهم «قهرمان» والخادمة «قهرمانة»، وورد في هذا المجال اسم «بابك» خادم الأمير نوح بن منصور الساماني[347].

لقد كان الخدم يشكلون شريحة مهمة من المجتمع الساماني؛ حيث امتلأت بهم قصور الطبقة العليا وبعض الطبقة المتوسطة، فقد وجدنا الشاعر الرودكي يمتلك من الخدم خاصته «مائتين»، ولكثرتهم وجدنا الأمير نصراً يعتق في يوم واحد منهم ألف غلام[348].

وقد وجدنا في الدولة السامانية وظيفة يقوم عليها رجل مختص بعمل الإخصاء للغلمان، وارتبط ذلك بلا شك بعملية استقدام الغلمان، وتهيئتهم للخدمة في دور الحريم والقيام بحراستهم، وهؤلاء كانوا يعرفون بالخصيان[349]، وكانت حواضر السامانيين في بخارى وسمرقند من المدن المشهورة في تجارة الرقيق الأبيض كما هو معلوم، كما كانت تعد من مراكز الإخصاء على مستوى العالم الإسلامي ووسيطاً تجارياً مهماً لنقل الخصيان إلى البلاد الأخرى[350].

(ب) دور الجواري:

مع ازدياد الترف في أنحاء الدولة الإسلامية بشكل عام خلال العصر العباسي كثر الطلب على الرقيق التركي، وقد كثر الطلب على الجواري من بلاد ما وراء النهر وعلا شأنهن بشكل خاص خلال العصر الساماني، وقد يقف دليلاً على ذلك أننا نقرأ أن بعض أمهات الخلفاء العباسيين كُنَّ من هذه المنطقة[351]، وهؤلاء قد لعبن دوراً مهماً في سياسة الدولة؛ مثل الخيزران، وقبيحة زوجة الخليفة المتوكل، وشغب التركية أم الخليفة المقتدر، وغيرهن كثير[352].

ويثني ابن بطلان البغدادي على جواري البلاد المشرقية من الأتراك، والصقالبة، فيقول: إنهن «قد جمعن الحسن، والبياض، والنعمة، وعيونهن مع صغرها ذات حلاوة ... ومليحتهن غاية، وقبيحتهن آية، وهن كنوز الأولاد، ومعادن النسل ...»[353].

ونجد هذا النوع من الجواري في الدولة السامانية بكثرة؛ حيث كانت الجواري يعملن في البيوت والقصور، ويتخذ الأمراء منهن السراري[354]؛ فقد عرف عن الأمير إسماعيل بن أحمد أنه كان يهدي جواريه الذهب والياقوت، ويخصهن بالإنعام للتسري بهن، وقد ورد أن إحدى جواريه كانت تمتلك «حمائل مرصعة من قطع الياقوت» وملابس فاخرة[355].

واشتهرت الجواري في البلاط الساماني بالجمال وحسن الخدمة، وكان بعضهن يخدمن في دور الحريم فقط حيث لا يدخلها الذكور[356]، حتى إذا ما وثقت فيها الأميرة لقبتها بالوصيفة، ووجدنا في البلاط الساماني أكثر من وصيفة لنساء الأمراء، فإذا ما عرفنا أن حرم أحد الأمراء السامانيين بلغن الألف، فلنتخيل عدد الجواري والوصيفات القائمات على خدمتهن[357].

وبالإضافة إلى أعمال الخدمة في القصور ومنازل الأغنياء والبيوت؛ كانت الجواري يشتغلن بالغناء والرقص ويعزفن بالقيان، وكانت الجارية المدربة على القيام بهذه الأعمال ترتفع قيمتها وتعلو لدرجة قد تصل لثلاثة آلاف دينار، وتعرف هذه الجارية في وسط تجارة الرقيق بأنها «جارية بصنعة»، وقد استلزم قيام الجارية بهذه الأعمال إنشاء مدارس خاصة لتعليم الجواري، وتدريبهن على فنون الغناء والعزف والشعر والأدب؛ إذ كان الغناء آنذاك أغلبه من قصائد الشعراء، وقد وجدت بعض هذه المدارس في بخارى، وسمرقند، وخوارزم[358].

(ج) المهاداة بالرقيق في العصر الساماني:

كانت حملة إسماعيل بن أحمد الساماني على بلاد التركستان سنة 280هـ/893م هي الأشهر بين حملات السامانيين العسكرية التي حققت نصراً

كبيراً، وخلفت قسطاً وافراً من الغنائم، وبخاصة الرقيق حيث أسر إسماعيل ملك التركستان وزوجته مع عشرة آلاف أسير من الأتراك نقلهم جميعاً إلى سمرقند وقام بتحويل كنيسة مدينتهم في طراز إلى مسجد، وأسلم أميرها[359]، وفي السنة ذاتها وتقديراً لجهود إسماعيل بن أحمد في حفظ الأمن واستقرار المنطقة الشرقية لبلاد الإسلام؛ أرسل إليه الخليفة العباسي المعتضد بالله منشوراً بشرعية حكمه وتقليده حكم جميع ما تحت يده من بلاد، ويمدحه فيه بخصال حميدة[360].

وقد شكل الرقيق جزءاً مهماً من هدايا إسماعيل للخلافة العباسية حيث أرسل في العام ذاته (280هـ /893م) إلى دار الخلافة جملة من الهدايا محملة على تسعة وأربعين جملاً، كان من بينها عدد من الرقيق الأتراك والخزر بدوابهم وسلاحهم[361]، كما أرسل ابنه أحمد بن إسماعيل في عام 298هـ/910م إلى الخلافة العباسية أيضاً جملة من الهدايا كان من بينها مائة وعشرون من الرقيق والغلمان الأتراك[362].

وهكذا بات الأمراء السامانيون يهدون للخلفاء العباسيين أعداداً من الرقيق والجواري وبخاصة الأتراك؛ حيث عرف عن الخلفاء العباسيين حبهم للرقيق التركي الموصوف بالجمال والقوة[363].

ولم تكن المهاداة بالرقيق متوقفة على الخلفاء العباسيين وحكام الدولة السامانية؛ فقد أهدى الأمير نصر بن أحمد عدداً من الرقيق من الغلمان والجواري إلى الشاعر الرودكي كما سبق القول[364]، وأهدى الأمير الساماني منصور بن نوح بعض الغلمان والجواري الخاصين به إلى الطبيب الشهير محمد بن زكريا الرازي بعد أن تسبب في شفاء الأمير منصور من مرض كان قد ألمّ به[365]، وألف الرازي كتاباً سماه «المنصوري»، وأهداه للأمير منصور[366].

• ثالثاً – دور الرقيق في النواحي الاقتصادية في الدولة السامانية:

كانت الحياة الاقتصادية، من عمل في المزارع والمناجم والمتاجر، تفرض تشغيلاً متزايداً للطاقة المستمدة من عمل بني الإنسان، وكان الحل آنذاك متمثلاً في استعمال الرقيق وتوفير ما يكفي من الأيدي العاملة المسترقة وتوريد العبيد لمواجهة الحاجيات المتزايدة في مجال الاقتصاد.

وقد كثر الطلب لهذه البضاعة في عصر السامانيين؛ نظراً لتطور الحاجة الاقتصادية للمجتمع الإسلامي عامة في شتى القطاعات من صنائع، وحرف، وأسواق، ومزارع، وأعمال الفلاحة، وكذلك في حمل بضائع التجار، كما تعد هذه الفترة الزمنية عهداً ذهبياً للتجارة الإسلامية بفضل سيطرة المسلمين على الأسواق العالمية، وطرق التجارة، ووفرة الثروة، وتنوع السلع والبضائع[367].

ولم نجد في المجتمع الساماني عمل الرقيق بالزراعة وأعمال الفلاحة، وربما يرجع ذلك لسببين: الأول: أنهم كانوا من الرقيق الأبيض، ولم تكن أعمال الفلاحة تتناسب كثيراً مع هذا النوع من الرقيق على عكس الرقيق الأسود الذي كان يؤتى به خصيصاً للبلاد الإسلامية من السودان، وبلاد إفريقيا لزراعة الأرض والقيام بأعمالها[368]، والسبب الثاني أن ملكية الأرض كانت في الدولة السامانية لأهل البلاد من الفرس الذين كانوا من النادر أن يستعينوا بالرقيق الأبيض في أعمال الزراعة حتى لا يمكنهم ذلك من السيطرة على الأرض بمرور الوقت، كان ذلك على نطاق الطبقة المتوسطة، والعامة في الدولة السامانية.

أما على مستوى الطبقة العليا؛ فقد وجدنا بعض الرقيق يعملون في المزارع، والمناجم الخاصة بالأعيان وكبار رجال الدولة؛ إذ كانت الأيدي العاملة في أغلبها لدى هذه الطبقة من الرقيق، حتى في المدن كان العمل بوساطة الرقيق يتجاوز العمل الحر، فظهر ما يسمى «بالرق المنزلي» الذي يتخذ من الخدمة في

البيوت مقابل الأجر عملاً ومصدراً للدخل، كما كانت بعض الجواري خدمتهن الغناء والعزف والموسيقى[369].

وعلى هذا النحو أدى الرقيق بفئاته المختلفة دوراً مهماً في حياة المجتمع الساماني، وذلك من خلال تجنيدهم في الجيش، وحراسة الأسرة الحاكمة ببخارى، بالإضافة إلى عملهم في الخدمة في القصور وبيوت الأغنياء بالدولة، كما كان لهم دور اقتصادي واضح في عملهم في المزارع، وحمل بضائع التجار وغير ذلك، وسوف نستعرض في الصفحات التالية بشكل دقيق الأثر الإيجابي والسلبي لتجارة الرقيق بشكل عام في الدولة السامانية.

المبحث السادس

آثار تجارة الرقيق على الدولة السامانية

لقد تبين مما سبق عرضه أن البلاد والمجتمعات المصدرة للرقيق كانت أكثر فقراً وتدهوراً حضارياً من تلك البلاد التي كانت تستورده، وعليها كانت بلاد الترك والصقالبة وغيرها من موارد الرقيق الأخرى في العصر الساماني أكثر فقراً من بلاد السامانيين؛ إذ كانت شعوب تلك البلاد شعوباً غير موحدة لا تستطيع أن تحمي نفسها، بل كانت تسيطر عليها روح القبلية، فكانت علاقتها بالمسلمين علاقة القوي بالضعيف، والغني بالفقير، والمتمدن بالمتوحش، وكانوا ينظرون إلى المدن السامانية على أنها بلد التحضر والرقي ومورد يؤتى منه بالبضائع والسلع المطلوبة للحياة اليومية[370].

وقد اتضح أن الرقيق فئة اجتماعية وطبقة مهمة من طبقات تشكيل المجتمع الساماني، وكانت لتجارة الرقيق في هذا العصر آثارها الإيجابية والسلبية على دولة السامانيين، وبدا أثرها بعيداً على المستويين السياسي والحضاري لكنه غير ملحوظ عند كثير من المهتمين بتاريخ السامانيين وحضارتهم بشكل عام.

وفيما يلي محاولة لرصد أهم آثار تجارة الرقيق في الدولة السامانية سواء أكانت إيجابية، أم سلبية.

أولاً- الآثار الإيجابية لتجارة الرقيق في الدولة السامانية:

وفرت تجارة الرقيق للمجتمع الساماني مادة تجارية مهمة اعتمدت عليها حياته في كثير من جوانبها، **وكان لهذه التجارة آثار إيجابية مهمة يمكن الإشارة إليها فيما يلي:**

(1) عزز وجود الرقيق القوى العسكرية للدولة السامانية؛ حيث تشكلت منهم القوة العسكرية للسامانيين، وتولت هذه القوة الدفاع عن الدولة

ومد نفوذها لمناطق جديدة، كما تولت مهمة الحفاظ على أمن الدولة واستقرارها الداخلي من خلال تجنيدهم لصد الثورات والقضاء على أية ثورات داخلية، وقد تبين لنا فيما سبق أن الجيش الساماني قد شهد وجود قادة كبار من رقيق الأتراك والصقالبة كان لهم الفضل في حفظ ملك السامانيين وتوسيع دائرة نفوذهم، ولعل أوضح مثال على ذلك المملوك التركي ألبتكين الذي وصل لمنصب الإمارة فيما بعد؛ إذ يقول عنه نظام الملك إنه رجل «استقام به ملك السامانيين»، وإنه لما تولى عن السامانيين تولى عنهم إقبالهم[371]. ووجدنا في الدولة السامانية ما يسمى بالرقيق العسكري؛ حيث ألقيت على عاتق هذا الرقيق مهام كبرى كان من أهمها حراسة رجال الدولة ونسائها، وحفظ حدودها، وبلا شك فقد أضاف هؤلاء الرقيق خبرات وتجارب من حضارتهم الأصلية في فنون القتال وتعبئة الجيوش إلى تجارب السامانيين وخبراتهم، وأمكن بفضل ذلك الاتصال أن تبلغ القوى الإسلامية في ذلك العصر أشدها، وأن تكون قادرة على مواجهة أعدائها ومنافسيها، وأن تحقق التوازن وتأخذ حظها بين القوى المسيطرة على العالم في ذلك الوقت[372]، إن هذه المشاركة ما كان لها أن تتضح لولا قيام الرقيق المجند بأعمال الجندية والحرب وتشكيله للجيش الساماني بكل درجاته وطوائفه، فكان ذلك بلا شك من أهم الآثار الإيجابية التي خلفتها تجارة الرقيق لصالح الدولة السامانية.

(2) شكل الرقيق طبقة مهمة من طبقات المجتمع الساماني، وكان وجوده -كما سبق القول- عاملاً مهماً من عوامل تكوين هذا المجتمع وتطوره، وذلك من خلال اضطلاع الرقيق بأعمال اجتماعية مختلفة من الخدمة في القصور، والبيوت، ومنازل الأغنياء بالإضافة إلى وجود الجواري وما كان يمثله

ذلك من مظاهر الترف والرفاهية وحياة المدنية، كما كان وجود الرقيق من عوامل نشاط الحركة اليومية في المجتمع الساماني، وعاملاً مهماً من عوامل اتزانه حيث وجدنا طبقة الرقيق تخدم طبقات أخرى في المجتمع على رأسها الطبقة الحاكمة.

(3) مثلت تجارة الرقيق محوراً مهماً من محاور الاقتصاد الساماني، ومصدراً أكثر أهمية من مصادر دخل الدولة، واحتلت هذه التجارة لدى أمراء الدولة السامانية «أهمية خاصة»؛ نظراً للربح المادي الوفير الذي كانت تدره على خزينة الدولة، وعليه يمكن تأكيد أن الحياة الاقتصادية لهذه الدولة كانت تعتمد بشكل كبير على الرقيق، وتجارته، والمكوس، والضرائب المفروضة عليه، كما اعتمدت على القوة البشرية المستمدة من أيدي الرقيق في العمل في المزارع والمصانع، واستطاع السامانيون أن يستفيدوا من هذه التجارة في نشاطهم التجاري وعلاقاتهم الاقتصادية مع البلاد الأخرى؛ فتحقق لهم بذلك شيء من التوازن الاقتصادي والمالي من خلال التبادل التجاري وعمليات البيع والشراء مع كل البلاد التي شكلت مورداً من موارد الرقيق في الدولة السامانية، وكان العثور على نقود السامانيين في بلاد الروس أكبر دليل على ذلك.

(4) جعلت تجارة الرقيق السامانيين يسيطرون على مصادر الرقيق الأبيض وموارده الأصلية في شرق العالم الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، فكانت بلادهم بحكم موقعها الجغرافي وأسواق تجارة الرقيق بها الوسيط التجاري الأول لنقل هذا النوع من الرقيق إلى أسواق العالم الإسلامي الأخرى خارج حدود بلادهم، كما أثرت هذه التجارة على حياة الشعب العامة فوجدنا في المجتمع الساماني أصحاب الثروات ومياسير الناس، وغدا تجار الرقيق – كما سبق القول – يشكلون طبقة اجتماعية

مهمة تمتلك الثروة ووسائل الترف والحياة الكريمة وتسكن في البيوت الفخمة، وتؤثر في المجتمع الساماني اجتماعيا واقتصاديا[373].

(5) كانت تجارة الرقيق من عوامل ازدهار الحياة الاقتصادية في الدولة السامانية؛ حيث كان نمو تجارة الرقيق يسمح باستمرار تدفق التبادل التجاري وتوسيع حدود هذا النشاط ليضم موارد جديدة ارتبط معها السامانيون بعلاقات سياسية، واقتصادية، واجتماعية قوية؛ فقد رأينا الأسرة السامانية تصاهر ملوك الصين، ويجري بين البلدين تبادل تجاري موسع كان الرقيق ضمن سلعه[374]، ورأينا قوافل الرقيق القادمة من بلاد الصقالبة، والروس إلى الأسواق السامانية، ويعود التجار حاملين معهم بضائع أخرى ونقود السامانيين يتعاملون بها في تجاراتهم مع البلدان الأخرى، فحدث بذلك ترويج للعملة السامانية على نطاق واسع؛ ومن ثم اتسع أفق الدولة؛ فأرسلت رسلها لتلك البلاد لنشر الإسلام وتثقيف الناس في تعاليمه ومبادئه.

(6) أثرت تجارة الرقيق بشكل كبير وواضح في نشر الإسلام في البلاد التي يؤتي منها بالرقيق، ولا يخفى أن أفواج الرقيق نفسها المختلفة الجنسيات قد استفادت من هذه التجارة بانصهارها في الحياة المدنية الإسلامية واعتناقها للدين الإسلامي بعد أن كان الكثير منها عرضة في بلاده الأصلية لويلات الجوع، والجهل، والمرض، وفريسة لضروب العدوان، فكان دخولها بلاد الإسلام في شكل رقيق نوعاً من الكفالة لها والأخذ بيدها فضلاً عن أن المجتمع الإسلامي قد فتح أمامهم آفاقاً متنوعة للتحرر، والترقي الاجتماعي، والمساهمة في شتى ميادين الحياة؛ حيث برع منهم الكثيرون، وتألقت أسماؤهم في ميادين بعينها[375].

(7) اضطلعت الأسرة السامانية بدور مهم في نشر الإسلام بين قبائل الترك بشكل خاص، وقامت بعدة حملات عسكرية في تركستان كان هدفها الأول نشر الإسلام، والقضاء على هجمات البدو الرحل، وإرهاب الخصوم ليكفوا غاراتهم على الدولة، ولعل من أشهر تلك الحملات حملة نوح بن أسد الساماني على أسفيجاب، وحملة إسماعيل بن أحمد على طراز عام 280هـ/893م؛ حيث وقع خاقان الترك أسيراً مع ابنته وزوجته فدخلوا في الإسلام، وتحولت الكنيسة الكبرى في بلادهم إلى مسجد، وحصل السامانيون من تلك الحملات وغيرها على الآلاف من الأسرى والعبيد، فأدخلوهم إما في سلك الجندية بالجيش الساماني، أو في أعمال الخدمة في القصور والمنازل، وإما باعوهم في الأسواق؛ فكان دخول هؤلاء الرقيق في بلاد السامانيين عاملاً مهماً من عوامل اعتناقهم للإسلام وانخراطهم في حياة المجتمع الإسلامي(376). وتشير الروايات إلى دور تجارة الرقيق بشكل خاص في نشر الإسلام بين الأتراك خلال عصر السامانيين؛ إذ تعد هذه الظاهرة من أهم ما ترتب على تجارة الرقيق خلال ذلك العصر، فقد تمكنوا من نشر الإسلام والحضارة الإسلامية في تركستان وبين الأتراك ودخل على أيديهم الكثير منهم في الإسلام وأقاموا في أيامهم بما وراء النهر مراكز ثقافية مهمة كانت عاملاً مهماً في صبغ الأتراك بالصبغة الإسلامية، وجعلوا من تركستان بيئة مؤثرة في الترك الذين تهيؤوا للقيام بدور فعال ومؤثر لصالح الإسلام وحضارته في الحقب اللاحقة(377).

ثانياً – الآثار السلبية لتجارة الرقيق في الدولة السامانية:

لقد رأينا كيف أن تجارة الرقيق قد حققت لدولة السامانيين كثيراً من الآثار والنتائج الإيجابية، إذ وجدت الدولة فيها تحقيقاً لكثير من مصالحها الاجتماعية والاقتصادية، كما وجدت فيها سداً لحاجتها العسكرية من خلال

تجنيد الرقيق في الجيش، غير أن ذلك لم يكن إيجابياً على الدوام، فكما تسببت تجارة الرقيق في الدولة الإسلامية بشكل عام في إيجاد نوع من الصراع بين العناصر الجنسية التي ضمها المجتمع الإسلامي؛ فإن الملوك والأمراء الذين بحثوا عن رفاهيتهم ومناعتهم في ظل رقيهم قد سقطوا في نهاية الأمر فريسة لحماتهم الذين استبدوا بالنفوذ والحكم دونهم، وأعانهم على ذلك بنو جنسهم من الغلمان والجواري بحيلهم ودسائسهم التي كانوا يدبرونها داخل البلاط(378)، ولم يكن السامانيون يضعون ذلك في اعتبارهم على الإطلاق.

يقول المؤرخ العباسي(379): «ينبغي على الملك ألا يعجل على المماليك بإشراكهم في الملك وندبهم للأمور الجسام، بل على التدرج فإن الغالب على هممهم القصور، وربما بهرتهم الولايات الجسيمة، فدهشوا، وربما غرتهم فبطروا، فيجب الاحتياط والتأني في ذلك، ولا يمكنوا من الشفاعات والعنايات، فكثيراً ما طرأ من الخلل على الدول بهذه الأسباب».

وبطبيعة الحال لم تكن دولة السامانيين أحسن حالاً من غيرها، فلم تسلم من هذه الظاهرة، بل يمكن القول إن الدولة السامانية كانت من أولى الدول التي تسببت فيها تجارة الرقيق في إضعاف الدولة والقضاء عليها بعد أن قويت شوكة العنصر التركي الذي استرقه السامانيون وجندوه في خدمتهم(380)، وهو ما يمكن أن نرصد بعض مظاهره فيما يلي:

- **أثر الرقيق في إضعاف الدولة السامانية وسقوطها:**

تمثل الدولة السامانية آخر مظهر من مظاهر السيادة الفارسية في شرق العالم الإسلامي، وعلى حد تعبير المستشرق موريس لومبارد(381) فإن هذه الدولة الفارسية قد ظهرت في مجتمع إيراني – تركي، ولكن حضارتها كانت إيرانية بامتياز؛ حيث حافظ السامانيون على العادات والتقاليد الفارسية،

واهتموا اهتماماً كبيراً باللغة الفارسية، ورعوا علماءها وأدباءها، وكانت حاضرتهم بخارى قبلة العلم والعلماء في عصرهم.

وقد توسعت هذه الدولة في تجارة الرقيق الأبيض من الأتراك والصقالبة، واعتمدت عليهم بشكل أساسي في الجيش، وتدريجياً أخذ نفوذ الرقيق يقوى شيئاً فشيئاً بعد أن أصبح الأتراك فيها يشكلون الحرس الخاص في قصور الأمراء، والوزراء، وكبار رجال الدولة، وكان نظام التدرج في الجيش والخدمة بالدولة يسمح لهؤلاء الرقيق بأن يكونوا في يوم ما من أصحاب المناصب القيادية حتى يصلوا إلى الإمارة، بل يمتلكون هم أنفسهم غلماناً وعبيداً يخدمونهم ويقفون بين أيديهم.

من ناحية أخرى كان النخاسون يتوسعون في شراء العبيد كذلك، وتكفل لهم الدولة السامانية الرعاية والحماية وتقدم لهم دعماً قوياً متمثلاً في توفير الأمن، وإقامة الأسواق، ورعاية التجار ما دام ذلك كله يحقق مصلحة أعلى تصب مالاً في خزينة الدولة في النهاية، وإذا ما وضعنا في الاعتبار أن الدولة السامانية نفسها كانت تشن حملات تجاه مناطق الحدود مع الأتراك، كما رأينا؛ فتجني من ذلك الآلاف من الأسرى والعبيد، بالإضافة إلى الجند المرتزقة الذين يعرضون أنفسهم للخدمة، فتقبلهم الدولة في جيشها ولا فرق بينهم وبين الرقيق المجند في الحقوق والواجبات وقتذاك[382]، فإن كل هذه المعطيات يبرر لنا ويوضح كيف كان الرقيق الأبيض، وبخاصة الأتراك، وبالاً على الدولة السامانية وعاملاً مهماً من عوامل ضعفها وسقوطها في النهاية كما سنرى.

لقد حافظ السامانيون على التقليد الإيراني القديم في إحاطة أنفسهم بمماليك وحرس خاص من الأتراك، وشكل الأتراك الأغلبية في جيشهم، وسما بعض الأمراء السامانيين بالأتراك حتى وصلوا بهم لمنصب الإمارة، كما رأينا، ولمعت أسماء عديدة من بين رقيق الجند لعب أصحابها دوراً كبيراً ومؤثراً

في الدولة السامانية في قيادة الجيش وسياسة الدولة مثل ألبتكين وغلامه سبكتكين وغيرهم[383].

وعلى هذا النحو كانت قوة الرقيق التركي تقوى وتزداد بشكل ملحوظ في الدولة السامانية، وبدأت منذ هذا العصر ظاهرة «التتريك» للمنطقة التي أقام فيها السامانيون دولتهم، وتزايدت هذه الظاهرة بمرور الوقت، وغدا من كان عبداً بالأمس يلعب دوراً خطيراً ومؤثراً في توجيه الأحداث واتخاذ القرار في الدولة السامانية[384]، وبلا شك، فإن هذا الدور المؤثر للعبيد في الدولة السامانية قد ساعد على ضعف الدولة ومؤسساتها، والتأثير سلباً عليها بعدما ظهر تزايد تدخل القادة والأمراء الأتراك الذين ترقوا لتلك المناصب في شؤون السلطة والحكم، ونتيجة لذلك ضعفت الدولة وآلت إلى السقوط نتيجة لعصيان القادة الأتراك الذين خدموا أول أمرهم كعبيد في الدولة[385].

وتمدنا المصادر المتاحة بنماذج متعددة ومتنوعة من تاريخ الدولة السامانية لرجال كانوا رقيقاً في الدولة ووصلوا لمناصب مؤثرة، منهم ألبتكين ومولاه سبكتكين، اللذان تأسست على أيديهما الدولة الغزنوية كأول دولة تركية في منطقة الشرق الإسلامي، ومنهم أسرة آل سيمجور، وكذلك القائد بكتوزون .... وغيرهم[386]؛ إذ يعد هؤلاء جميعهم من الرقيق الذي خدم في الدولة السامانية ووصلوا لمناصب القيادة والإمارة فيما بعد، ولن يتسع المقام هنا للحديث عن كل تلك النماذج وبيان دورها في إضعاف دولة السامانيين، ولكننا سنسلط الضوء على بعض تلك النماذج فقط للتمثيل وليس للحصر.

(1) المملوك ألبتكين[387]:

تتفق روايات المصادر والمراجع المتاحة على أن أبا إسحاق ألبتكين كان عبداً مملوكاً للسامانيين، التحق في بداية أمره بخدمة الأمير الساماني أحمد

ابن إسماعيل كغلام من غلمانه غير المعروفين، وظل يترقى في المناصب حتى وصل للإمارة في عهد الأمير نوح بن نصر[388]، وكما جاء على لسانه هو رداً على رسالة الأمير الساماني نوح بن منصور إليه في عام 366هـ/976م، إذ يقول عن نفسه إنه «عبد أبيه»، يقصد أبا الأمير نوح، وأنه «حينما تحول إلى دار البقاء لم يستخلفه عليّ بل استخلفني عليه»[389].

كان ألبتكين من المماليك المقربين من السلطة، وظل يترقى في مراتب الإمارة حتى تولى منصب قائد الجيش الساماني «الإسفهسلار» في خراسان، واتخذ من مدينة نيسابور قاعدة له في الإقليم منذ عام 349هـ/960م في ولاية الأمير الساماني الرشيد عبد الملك بن نوح بعد أن كان يتولى منصب حاجب الحجاب قبلها[390]، وكان قد بلغ من العمر آنذاك خمسة وثلاثين عاماً[391]. ويُذكر أنه قد عين في منصب قيادة الجيش بخراسان ابتغاء إقصائه من العاصمة السامانية بخارى بعدما عظم فيها نفوذه[392].

ويثني الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي على ألبتكين ثناء عطراً ويعتبره من العبيد المخلصين للأسرة السامانية الذين اشتد بهم أزر الدولة وأنه كان سبباً من أسباب استقامتها واستقرارها، فلما حاربه السامانيون فلم يقدروه حق قدره «تولى عن آل سامان إقبالهم»[393].

وفي ثنائه عليه يقول نظام الملك إن ألبتكين كان «صادق العهد وفياً، اجتمعت له المروءة، والرأي، والتدبير، وحسن المعشر، والتفرس، والشجاعة، وسعة العيش، والتقوى ...، وكان له ألف وسبعمائة غلام وعبد تركي .... ويمتلك في خراسان وما وراء النهر خمسمائة قرية، وما من مدينة إلا وله فيها قصر، وبستان، ومرحلة، وحمام، وكان له في ملك السامانيين كثير من المتاع المستغل، وألف ألف رأس من الغنم ومائة ألف جواد»[394].

ويعكس لنا ما وصل إليه ألبتكين أن نظام ترقي العبيد في الدولة السامانية كان يسمح لهم بامتلاك الغلمان والرقيق الخاص بهم إذا ما وصلوا إلى منصب القيادة أو الإمارة، وعلى الرغم من هذه الشهادة في حق ألبتكين، وأنه رجل استقامت به الدولة؛ فإن هذا الثراء الذي وصل إليه والسلطة والنفوذ الذي تملكه وتوسعه هو نفسه في امتلاك العبيد الأتراك، وجعلهم بطانته، وخاصته قد دفع بالدولة السامانية إلى طريق الانهيار كما يقول المستشرق المجري أرمينوس فامبري[395].

إن هذه المكانة التي وصل إليها ألبتكين في خراسان وسطوته وسلطته قد جعلت بعض المؤرخين يعتبرونه ليس مجرد قائد للجيش أو أمير في خراسان، بل كان «وزيراً» مفوضاً من الأمراء السامانيين في إدارة شؤون هذا الإقليم الكبير[396].

وقد سار ألبتكين نفسه على نهج السامانيين نفسه في الاستزادة من شراء الرقيق الخاص به، ويروي نظام الملك أنه اشترى يوماً ثلاثين غلاماً تركياً كان سبكتكين واحداً منهم، وبعد ثلاثة أيام فقط من الخدمة بين يدي ألبتكين أصبح المملوك الجديد سبكتكين من خواصه المقربين إليه لدرجة جعلته يهدي إليه ميراث غلام له كان قد مات قبل أيام بعد أن قضى في الخدمة سبع سنوات، فحصل سبكتكين على ميراثه ذاك بعد ثلاثة أيام فقط، وكان ألبتكين كلما امتحن سبكتكين رآه يتقدم، ويرقى، ويزداد حبه له؛ فولّاه السقاية، وسمح له بالخدمة بين يديه متجاوزاً بذلك قواعد الترقي في الخدمة التي خضع هو نفسه لها خلال رحلة عمله في الدولة السامانية، وسمح ألبتكين لغلامه سبكتكين أن يمتلك رقيقاً وغلماناً خاصين به، وعندما بلغ ثمانية عشر عاماً أذن له أن يمتلك ما بين مائتين وثلاثمائة غلام تركي[397]، وبمرور الوقت تزايدت قوة ألبتكين وأصبح قوة لا يستهان بها، تشكل خطراً على الدولة السامانية نفسها؛ إذ كان

توسعه في شراء العبيد لنفسه يزيد من قوته وقوة غلامه سبكتكين، كل ذلك يرسم بما لا يدع مجالاً للشك ملامح انهيار للنظام الساماني، ويحمل في طياته إنشاء كيان موازٍ للسلطة الحاكمة في بخارى، حتى إذا ما مات ألبتكين في عام 366هـ/976م كان قد ترك خلفه قوة عسكرية يقودها غلامه سبكتكين، وقد اتفق عبيد وغلمان ألبتكين على ذلك[398]، فوصل سبكتكين لمنصب الإمارة في خراسان، ولم يكن أمام الأمراء السامانيين سوى الاعتراف بذلك، ومن نيسابور توسعت طموحات سبكتكين فرحل تجاه غزنة في الجنوب، وفتحها وأسس منها دولة الغزنويين التي أسقطت في سنوات قليلة لاحقة الدولة السامانية وقضت على ما تبقى من حكمها[399].

لقد كان بإمكان السامانيين أن يطول زمنهم وتعمر دولتهم طويلاً لولا أنهم اعتمدوا على العنصر التركي في جيوشهم، وهو عنصر ثبتت خطورته على كل الدول المعاصرة له؛ فقد تولى هؤلاء الأتراك مناصب القيادة والإمارة -كما رأينا- وأصبحوا يشكلون خطراً على الدولة، ومرد ذلك في الأصل إلى رعاية الدولة وتوسعها في تجارة الرقيق التركي، وجلبه وتوريده للعالم الإسلامي[400]، ولم يكن السامانيون ولا غيرهم يفطنون إلى أن تلك التجارة، وإن كانت سبباً من أسباب نمو اقتصادهم ورخائه؛ فإنها كانت -في الوقت ذاته- عاملاً مهماً من عوامل ضعف سلطتهم، وعلى الرغم من ضعف الدولة وسقوطها ليحل العنصر التركي الجديد محل العنصر الفارسي في الحكم والإدارة، ويرث الأتراك دولة السامانيين في خطوة كانت الأولى من نوعها، وأدت -فيما بعد- إلى تحول شرق العالم الإسلامي إلى منطقة تركية تتعاقبها العناصر التركية في الحكم من القراخانيين[401]، والغزنويين، إلى السلاجقة، ثم الخوارزميين حتى قدوم المغول في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

المملوك بكتوزون:

توفي الأمير الساماني نوح بن منصور بن نوح في عام 387هـ/997م وأجلس أمراء الدولة بدلاً منه ابنه أبا الحارث منصور الثاني على عرش الدولة، وقد بادر هذا الأمير باستمالة الجند إليه فوزع عليهم أمولاً طائلة من خزينة الدولة، ثم إنه رقّى المملوك «بكتوزون» إلى منصب الإسفهسلارية وقيادة الجيش، وجهزه بما يحتاج إليه، وأرسله إلى خراسان ليحل محل ألبتكين وسبكتكين الذي كان قد توجه إلى غزنة وأسس بها حكما لنفسه ورثه من بعده ابنه محمود الغزنوي كما هو معلوم، وكان محمود الغزنوي ما يزال يعد نفسه وارثاً لملك أبيه في نيسابور وخراسان فأرسل إلى الأمير الساماني منصور الثاني يطلب منه منصب الإسفهسلارية لنفسه، وجاء في رسالته إلى الأمير منصور أن بكتوزون «مملوك الدولة» ما يزال لا يرقى لهذا المنصب، وقد أحس بكتوزون بقوة محمود وخوف السامانيين منه فخشي أن يجد ما طلبه صدى لدى الأمير الساماني، فجمع رجاله واتفق مع القائد فائق الخاصة الذي كان يشغل آنذاك منصب الحاجب واتفقوا على خلع الأمير الساماني منصور الثاني بن نوح، فقبضوا عليه، وقتلوه، وسملوا عينيه في شهور عام 389هـ/999م وأجلسوا أخاه عبد الملك بن نوح بدلاً منه وكان لا يزال طفلاً[402].

وتكشف لنا هذه الحادثة عن عدة أمور مهمة، يأتي على رأسها مدى نفوذ الأتراك في الدولة السامانية لدرجة مكنتهم من خلع الأمير الحاكم، وقتله، وتولية أخيه بدلاً منه، ولا يفوتنا التأكيد على حقيقة أن هؤلاء الأتراك كانوا من الرقيق الذي خدم في الدولة، وظل يترقى بها حتى وصل نفوذه لهذا الحد، والحقيقة الثانية أن هذا النفوذ والتسلط الذي بدا عليه العنصر التركي في جيش السامانيين وبخاصة في هذا التوقيت يكشف لنا أن الدولة السامانية تلفظ أنفاسها الأخيرة نتيجة لكل ما قام به الأتراك من قتل، وغدر، وتسلط، وتدخل

في شؤون الحكم والإدارة، إذ يعد الأمير عبد الملك هذا الذي عينه بكتوزون وفائق الخاصة آخر أمراء الدولة السامانية التي سقطت وآل ملكها في ذات العام إلى الأتراك، حيث ورث القراخانيون الأتراك ملك السامانيين في بلاد ما وراء النهر، بينما سيطر الغزنويون على ملك السامانيين في خراسان(403)، وهكذا أسقط العنصر التركي ملك السامانيين الفرس.

إن هذا الذي حدث في دولة السامانيين يؤكد حقيقة دورة الدول في التاريخ، وفقاً لما أكدته كلمات المؤرخ العباسي التي تقول: «وما زال السر الإلهي متحركاً في تنقلات الأحوال وتغيرات الأوضاع في استمرار الخير على قوم والشر على قوم، فيعلو مستفل، ويحط عال، ويكمن ظاهر ويظهر كامن، قيل لبعضهم: لم زالت دولتكم عنكم؟ قال: لأنها زالت عن غيرنا فانتقلت إلينا، ومثلما أنه ينبغي للملك أن يرفع من كان نازلاً من المماليك إلى ما يليق به من الرتب على التدرج؛ فإنه ينبغي أن يحط من العلو من كان مقصرا عما هو بصدده حتى ينتهي إلى ما يليق به، فهكذا وضع الدنيا وما فيها، وهو الذي أراد الله منها»(404). وهو المعنى ذاته الذي أشار إليه ابن خلدون في حديثه عن دورة الدول في التاريخ وتعاقبها.

الخاتمة

تناول البحث موضوع الرقيق في الدولة السامانية من حيث، تجارته، وأنواعه، والمهام التي قام بها، وذلك خلال الفترة الزمنية (261-389هـ/874-999م)، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن الإشارة إليها في النقاط الآتية:

1- كانت حملات الدولة السامانية على مناطق الحدود، وبخاصة مع الأتراك، مصدراً مهماً من مصادر الرقيق، وقد كان الرقيق التركي أبرز عناصر الرقيق الموجودة في الدولة، وقد كثر السبي من الأتراك حتى صار عنصراً أساسياً في الضريبة التي يؤديها السامانيون لخزانة بغداد، وقد زاد ترقيق هؤلاء الأتراك حتى أضعف الدولة وأودى بها.

2- كانت بعض البلدان المتاخمة لدولة السامانيين تتيح بيع النفس والولد تخلصاً من ظروف معينة، وكان هذا أيضاً من مصادر الرق في دولتهم، كما أسهم تجار الرقيق الذين احتلوا مكانة عظمى في الاقتصاد الساماني في جلب أنواع مميزة من البلاد المجاورة عن طريق التجارة المنظمة.

3- ازدهرت تجارة الرقيق في العصر الساماني لإقبال الخلفاء، والملوك، والأمراء على تجنيد الرقيق، واستخدامهم في الجيوش النظامية، ونظراً للحاجة الاجتماعية: فمنهم خدم القصور، وهم زينة الدولة وبعض مظاهر فخامتها، فضلا عن دورهم الاقتصادي واستعمالهم في أعمال العمران.

4- وجدت أسواق الرقيق في الدولة السامانية، وأشرف عليها تجار الرقيق (النخاسون)، وتعددت وتوزعت هذه الأسواق في حواضر الدولة السامانية، وأولها مدينة بخارى التي حظيت بموقع متميز جعلها ملتقى سلع تجارية متنوعة، أبرزها الرقيق الأبيض؛ ومن ثم تعددت أسواقه

فيها مثل سوق (ورزانه) و(بيكند)، وأشهرها على سوق (الطواويس) التي كانت تعمل يومياً فضلاً عن فترات الازدهار الموسمي، وقد غلب الرقيق التركي على أسواق بخارى.

5- لم يقتصر العمل في سوق الرقيق على النخاسين، بل ظهرت بعض الوظائف المتنوعة وأبرزها وظيفة الدلّال، وكان تجار الرقيق من أبرز الطبقات في المجتمع الساماني وأكثرها ثراء نتيجة لأهمية السلعة التي يتعاملون بشأنها .

6- اتسعت تجارة الرقيق في الدولة السامانية باتساع العلاقات الخارجية لملوكها؛ حيث كانت هناك تبادل تجاري واسع كان الرقيق من أهم عناصره، وأثر ذلك على انتشار واسع للعملة النقدية السامانية، فساد في أسواق السامانيين دراهم ودنانير منسوبة إليهم، أبرزها (الدراهم الغطريفية)، وهي دراهم مضروبة من الفضة، وقد بلغت نقودهم قدراً عالياً في وقتها جعل تجار بلاد الصقالبة والبلغار يسعون للحصول عليها لتكون رصيداً نقدياً لهم في التعامل مع بلاد الإسلام، وقد عثر مؤخراً على نماذج من هذه العملات في البلاد الروسية، وكان لها أكثر من دلالة ذكرت في مواضعها من البحث.

7- عرفت مدينة سمرقند بشهرتها في تجارة رقيق المشرق؛ فكانت هي الأخرى من أشهر أسواق الرقيق في ذلك العصر، وغلب عليها الرقيق الصقلبي، واشتهرت فضلاً عن التجارة بكونها مركزاً لتهذيب الرقيق وتربيته.

8- كذلك انتشرت أسواق الرقيق في إقليم خوارزم، وغلب عليها رقيق الصقالبة وبلاد الخزر فضلاً عن الترك، واشتهرت بنوع خاص من الرقيق هو (الرقيق الروقة)، وبرزت أسواقها في مدينتي (الجرجانية) و(أوزكند).

9- ازدهرت أسواق الرقيق في إقليم خراسان وحواضره المتعددة وبرز في أسواقها الرقيق التركي، والهندي، والغوري، وتنوعت أسواق الرقيق في حواضرها؛ فكانت ثَمَّ أسواق موسمية وأسواق يومية .

10- وردت في أسعار الرقيق أخبار تفيد أن قيمة الرقيق كانت كشأن سائر السلع تتأثر بجودته، وظروف العرض والطلب، وغيرها من أحوال السلع التجارية، ولكن الثابت أن سعر الرقيق الأبيض كان هو الأعلى دائماً.

11- فرض السامانيون الضرائب على الرقيق المارِّ عبر أراضيهم والوارد إليهم؛ حيثُ أقاموا ما يشبه نظام الجمارك، وكانت هذه الضرائب من أهم موارد الخزانة السامانية.

12- تنوعت مصادر ورود الرقيق على الدولة السامانية بسبب موقعها الجغرافي ومتاخمتها لأقاليم عدة منها التركستان التي أمدت الدولة السامانية بأعداد وفيرة من الرقيق بسبب كثرة الحروب بين قبائلها فكانوا يتخلصون من أسراهم بالبيع، كما كانت بعض الأسر التركستانية تتيح بيع الأولاد وقد بلغ نفوذ الرقيق التركي في الدولة السامانية مبلغاً عظيماً وكان لبعض عناصره الأثر في سقوطها.

13- كما عدت بلاد الصقالبة، والروس، والبلغار من أهم موارد الرقيق إلى الدولة السامانية، ولكثرة الرقيق الوارد من هذه البلاد غلب اسم الصقالبة على جنس الرقيق الأبيض عند بعض المسلمين حتى وإن لم يكن منتمياً إليهم.

14- وجد الرقيق الهندي والسندي في العصر الساماني ولكن بدرجة أقل من الأتراك والصقالبة واتصف برخص أسعاره قياساً بغيره وقد اتصف هذا الرقيق بصفة مهمة هي حسن إدارته للشؤون المالية.

15- اهتم السامانيون بمعاملة الرقيق وفق ضوابط الشرع الإسلامي، وقد برز ذلك في وصايا منقولة عن بعضهم، ويعد هذا اعترافاً منهم بالمكانة المتميزة للرقيق؛ فقد كانوا عماد الدولة وجيشها ومنهم الخدم في قصورهم ومنهم الحرس الملكي الخاص بالأمراء، ومنهم «الخصيان» الموكلون بحفظ النساء، ومنهم الغلمان الداريَّـة، ومنهم الغلمان الحضرية، ومنهم الغلمان الحصارية، ولكلٍّ مهامُّه.

16- تنوعت طبقات الرقيق في المجتمع الساماني، وكانت كل طبقة منها تؤدي عملها في إطار رسوم وآداب سلطانية محددة لا يجوز الخروج عنها.

17- كان الرقيق الوارد إلى دولة السامانيين يرد عن خبرة ودراية فكان جُلُّه من الأتراك والصقالبة لما عرفوا به من مميزات أهمها الطاعة وحسن خدمة السادة ، فضلاً عن الشجاعة، والنجدة، وقوة البأس في الحروب، وقد روي في وفاء الغلمان لسادتهم أخبار كثيرة.

18- حظيت الجواري بمكانة عالية في العصر الساماني، وبخاصة اللواتي اتخذهن الأمراء والسادة للتسرِّي، وقد رويت في العناية بهن وصفاتهن التي تؤهلهن لقصور الأمراء أخبار ذكرت في موضعها من البحث، وذلك فضلاً عن قيام طائفة كبيرة من الجواري بأعمال الخدمة في مختلف طبقات المجتمع الساماني.

19- وجدت في العصر الساماني ظاهرة إهداء الرقيق؛ حيث قام الأمراء بإهداء الخلفاء العباسيين عدداً من الرقيق ضمن ما كانوا يبذلونه للخلفاء.

20- مع إسهام الرقيق تجارة وعملاً في مختلف مناحي الحياة الاقتصادية في العصر الساماني فإننا لا نجد ذكراً لعمل أولئك الرقيق بالزراعة وأعمال الفلاحة باستثناء المزارع الخاصة بكبار رجال الدولة.

21- كان ترقي الغلمان في الدولة السامانية يسير وفق ضوابط ونظم دقيقة وتدرج محسوب، ولهم في ذلك ألقاب ومراتب وردت في مواضعها من البحث، كما أجروا لهم الرواتب التي تناسب منزلة كل منهم، وحرص الأمراء السامانيون على عدم تأخر هذه الرواتب لأي سبب، كما وضعوا نظاماً صارماً لمحاسبة أصحاب المخالفات من الرقيق حرصاً على استقرار أوضاع الدولة ، وأُنشِىءَ ديوان الغلمان للنظر في شؤونهم.

22- كان للرقيق مكانه البارز بين طبقات المجتمع الساماني المتنوعة، وبخاصة طبقة الجند؛ حيث وجد الرقيق العسكري، وكان له دوره الملحوظ في حفظ الدولة داخلياً وخارجياً، ومن بين هؤلاء الجند برز قادة عظام كانوا قوام الدولة في زمانهم أبرزهم (ألبتكين).

23- مثل الرقيق في الدولة السامانية عامل اتزان مجتمعي من خلال الأعمال المدنية التي قامت بها طائفة كبيرة منهم في خدمة طبقات المجتمع، وعلى رأسها الطبقة الحاكمة.

24- فطن أمراء الدولة السامانية لتأثير تجارة الرقيق في ثراء خزينة الدولة؛ فسيطروا على موارده الرئيسة، واهتموا بأسواق الرقيق بالقدر الذي جعل بلادهم الوسيط الأول لتجارة الرقيق الأبيض في شرق العالم الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين.

25- انتشر الإسلام بين الجنسيات المختلفة للرقيق في الدولة السامانية، وفتح الطريق أمام كثير منهم للتحرر والترقي الاجتماعي، ويعد إسلام الرقيق في العصر الساماني أهم نتائج تجارة الرقيق في ذلك العصر.

26- أدى ازدياد نفوذ الرقيق في الدولة السامانية إلى وجود صراع بين المنتمين منهم لجنسيات مختلفة؛ مما كان له أسوأ الأثر على مصير

الدولة، بل إنهم فرضوا إرادتهم بالقوة على الأمير نصر بن أحمد وأجبروه على ترك التشيع والعودة إلى المذهب السني.

27- ألبتكين كان أحد مماليك السامانيين الذين قويت شوكتهم واستفحل أمرهم، وبلغ منصب الحجابة، ثم الإمارة، وقيادة الجيش (الإسفهسلارية) في إقليم خراسان أهم أقاليم الدولة بعد الحاضرة بخارى، وكان ألبتكين نفسه قد استزاد في اقتناء الرقيق حتى أصبح له قوة وشوكة يعتصم بها؛ مما جعل وضعه في خراسان أشبه بوضع الوزير المفوض.

28- سمح ألبتكين لغلامه سبكتكين أن يسير سيرته في اقتناء الرقيق واتخاذ المماليك في حياته، وبعد موت ألبتكين انضم غلمان سيده إلى سبكتكين وصاروا له قوة لا يستهان بها، ولم يكن أمام السامانيين سوى الاعتراف بسلطانه على خراسان التي انطلق منها لتأسيس الدولة الغزنوية التي أسقطت دولة السامانيين.

29- تعاظمت قوة الغلمان في بعض مراحل الدولة إلى حد قتلهم الأمير أحمد بن إسماعيل في جمادى الآخرة (301هـ/913م)، كما ظهرت قوة الرقيق وأثره في ابتذال هيبة الدولة السامانية فيما قام به بكتوزون من خلع الأمير منصور بن نوح، وقتله، وسمله (389هـ/ 999م)، وتولية أخيه بدلاً منه، وترتب على ذلك تهاوي الدولة وسقوطها في العام نفسه.

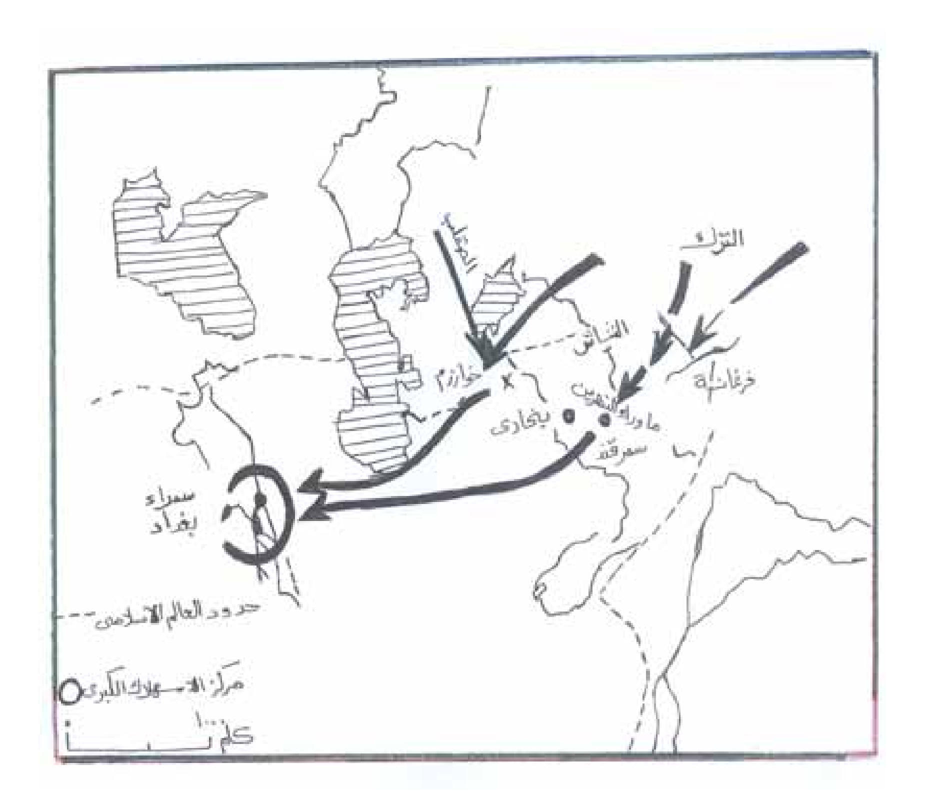
الملاحق

ملحق (1)

الأمراء السامانيون[405]

م	الأمـــــير	لقبــه	فترة الحكم			
			هجـري		ميـلادي	
1	إسماعيـل بن أحمد بن أسد	الماضي	261	295هـ	874	907م
2	أحمـــد بــــن إسمــاعيل	الشهيـد	295	301هـ	907	914م
3	نصـــر بـــــن أحمــــد	السعيد	301	331هـ	914	943م
4	نـــوح بـن نصـر بن أحمد	الحميد	331	343هـ	943	954م
5	عبد الملك بن نوح بن نصر	الرشيد	343	350هـ	954	961م
6	منصـــور بــــن نـــوح	السيـد	350	366هـ	961	976م
7	نــــوح بــــن منصـــور	الرضـا	366	387هـ	976	997م
8	منصـور الثــاني بن نوح		387	389هـ	997	999م
9	عبد الملك الثانـي بـن نوح		389	389هـ	999	999م

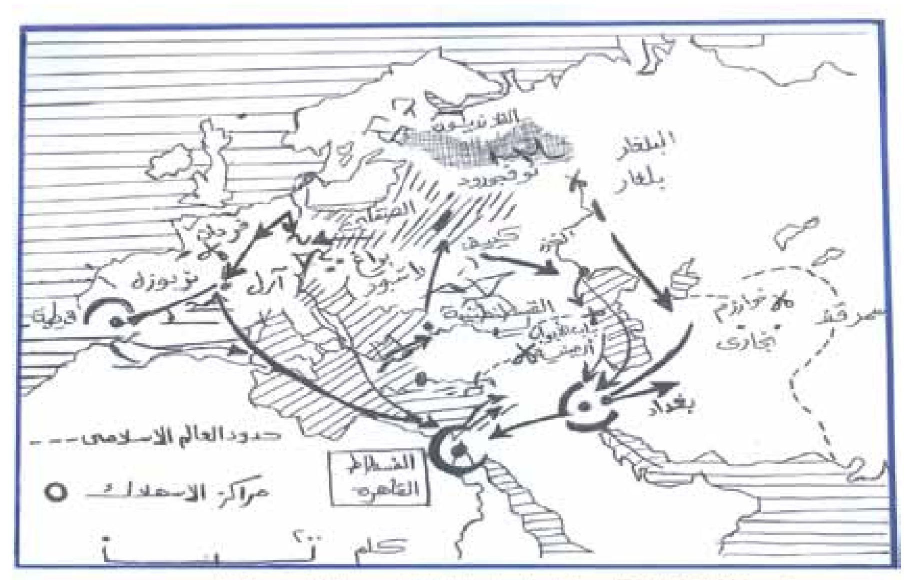
ملحق (2)



تجارة الرقيق التركي

انظر : (لومبـارد : **الإسلام في مجده الأول**، ص 297)

ملحق (3)



تجـارة الرقيق الصقلبي . انظر: (لومبارد: الإسلام في مجده الأول، ص٢٩٦)



طرق تجـارة الرقيق الصقلبي. انظر: (لومبارد: الإسلام في مجده الأول، ص٣٤٢)

"

الـهوامش

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، مجلد1، دار صادر، بيروت (د.ت)، ص1209.

(2) ابن بطلان، **رسالة جامعة لفنون نافعة في شري الرقيق وتقليب العبيد** (نوادر المخطوطات) تحقيق: عبد السلام هـارون، تقديم: محمد زغلول سلام، سلسلة الذخائر، العدد (70) الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2001م، ص333؛ غالب عبد الرحمن العريبات، **الرقيق والجواري في القدس العثمانية** (قراءة في نماذج وثائق سجلات محكمة القدس الشرعية دراسة وثائقية)، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، جامعة آل البيت بالأردن، (العدد4، المجلد23)، ص278؛ رائد محمد حامد حسن الطائي، **الرقيق في صدر الإسلام والدولة الأموية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2002م، ص9.

(3) أحمد شفيق بك، **الرق في الإسلام**، ترجمة: أحمد زكي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م، ص7؛ رائد الطائي، **الرقيق في صدر الإسلام والدولة الأموية**، ص9.

(4) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، جزء4، دار الهلال، القاهرة، 1972م، ص26؛ عبد السلام الترمانيني، **الرق: ماضيه وحاضره**، سلسلة عالم المعرفة، العدد(23)، 1979م، ص13، ص15–16.

(5) رائد الطائي، **الرقيق في صدر الإسلام والدولة الأموية**، ص9–10.

(6) علي عبد الواحد وافي، **حقوق الإنسان في الإسلام**، ط4، دار نهضة مصر، القاهرة، 1967م، ص200.

(7) محمد أبو اليسر عابدي، **القول الوثيق في أمر الرقيق**، ط1، تقديم: محمد كريم راجح، دار البشائر، دمشق، 1996م، ص6–7؛ أحمد شفيق، **الرق في الإسلام**، ص49.

(8) أبو بكر الجزائري، **منهاج المسلم**، المكتبة العصرية، بيروت، 2004م، ص450؛ وانظر أيضاً جرونيباوم، **حضارة الإسلام**، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م، ص226.

(9) الترمانيني، الرق: **ماضيه وحاضره**، ص32-33؛ شادن محمد جمعه الوحش، **دور الرقيق والجواري في الحياة العامة في بغداد** (232-334هـ/843-945م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2006م، ص21-22.

(10) جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جزء4، ص26؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، سلسلة الآداب (المجلد60)، كلية الآدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 1996م، ص21.

(11) انظر لمزيد من التفاصيل حول ذلك: جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جزء4، ص26-27؛ أحمد شفيق، **الرق في الإسلام**، ص15-20، ص40-42؛ عبدالسلام الترمانيني، **الرق: ماضيه وحاضره**، ص15-17، ص29-33؛ محمد أبو اليسر، **القول الوثيق في أمر الرقيق**، ص8-14؛ غالب العريبات، **الرقيق والجواري في القدس العثمانية**، ص278؛ رائد الطائي، **الرقيق في صدر الإسلام والدولة الأموية**، ص10-20.

(12) أحمد شفيق، **الرق في الإسلام**، ص51-56؛ جرونيباوم، **حضارة الإسلام**، ص227؛ غالب العريبات، **الرقيق والجواري في القدس العثمانية**، ص278.

(13) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص44.

(14) عبد السلام الترمانيني، **الرق: ماضيه وحاضره**، ص40؛ جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جزء4، ص56، جزء5، ص30-31؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص49-50.

(15) جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جزء4، ص54-55؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص54، وتبالغ هذه المراجع عندما تذكر أن عدد الأسرى في المعركة الواحدة كان يزيد على «عشرات الألوف» من العبيد.

(16) عبد السلام الترمانيني، **الرق: ماضيه وحاضره**، ص33.

(17) تعد الدولة السامانية إحدى الدول الإسلامية المستقلة التي قامت في شرق العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وكانت تدين بالولاء للخلافة العباسية في بغداد، وقد حكمت هذه الدولة في بلاد ما وراء النهر وخراسان خلال الفترة (261–389هـ/874 – 999م)، وكانت عاصمتها الأولى مدينة سمرقند، ثم بخارى، وهي منسوبة إلى سامان جد أمرائها، ولهذه الأسرة امتداد بالدولة الساسانية قبل الإسلام، فلها أصول فارسية، وكان أحد أحفاد سامان قد دخل في الإسلام زمن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (105–125هـ)، وأنجب ولداً سماه أسداً تيمناً باسم أسد بن عبد الله القسري والي الأمويين على خراسان آنذاك، وقد أنجب أسد أربعة من الأبناء، هم: نوح وأحمد ويحيى وإلياس، وقد كافأهم الخليفة العباسي المأمون على ولائهم وحسن خدمتهم له فولاهم الحكم في مناطق مختلفة، فعين نوحاً والياً على سمرقند، وأحمد على فرغانة، ويحيي على الشاش وأشروسنة، وإلياس على هراة، وذلك منذ عام 204هـ/819م، ثم استعان بهذه الأسرة طاهر بن الحسين وأقر الإخوة الأربعة على أعمالهم، فأصبحوا عمالاً للطاهريين، وبعد وفاة نوح عام 228هـ/842م جمع أحمد بن أسد بين ولاية فرغانة وسمرقند، ولما توفي أحمد عام 250هـ/864م خلفه ابنه نصر دون إخوته الستة (يعقوب ويحيى وأسد وإسماعيل وإسحاق وحميد)، وحرص نصر على بقاء ولائه للطاهريين حتى نهاية عهدهم عام 259هـ/873م. وفي عام 261هـ/874م أقر الخليفة المعتمد على الله نصر الساماني على حكم بلاد ما وراء النهر معادياً بذلك الدولة الصفارية التي انتهى أمرها على أيدي السامانيين بعد القبض على الأمير عمرو بن الليث وإرساله مصفداً إلى بغداد، وتولى إسماعيل بن أحمد ولاية بخارى بأمر أخيه نصر عام 260هـ/873م حتى إذا مات نصر عام 279هـ/892م خلا الأمر لأخيه إسماعيل بن أحمد، ونقل مقر حكم الأسرة إلى بخارى وثبته الخليفة العباسي على ملكه، وتوسعت فتوحات إسماعيل وأعماله من بخارى مؤسساً بذلك حكما ثابتاً للأسرة السامانية استمر حتى عام 389هـ/999م. انظر عن هذه الدولة، النرشخي، **تاريخ بخارى**، ترجمة وتعليق: أمين عبد المجيد

بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1993م، ص90-92، ص111-142؛ الكرديزي، زين الأخبار، ترجمة عفاف زيدان، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006م، ص208-239؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جزء6، مراجعة وتصحيح: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص253-255؛ الجوزجاني، **طبقات ناصري**، جزء1، ترجمة وتعليق: عفاف السيد زيدان، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2013م، ص334-354؛ ميرخواند، **تاريخ روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء**، جزء4، ترجمة وتعليق: أحمد عبد القادر الشاذلي، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، 1988م، ص79-115؛ **مستوفي قزويني، تاريخ گزيده «التاريخ المختار»**، ط3، ملحق بالترجمة العربية لكتاب تاريخ بخارى للنرشخي، ترجمة: أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة، 1993م، ص145-157؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جزء4، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2005م، ص446-447؛ أرمينوس فامبري، **تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر**، ترجمة وتعليق: أحمد محمود الساداتي، مراجعة يحيى الخشاب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1965م، ص93-110؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام** «من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية» (205-1343هـ/820-1925م)، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة، القاهرة، 1989م، ص133-167؛ طه ندا، التورانيون والإيرانيون، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، 1972م، ص110-111.

(18) شادن الوحش، **دور الرقيق والجواري في الحياة العامة في بغداد**، ص40، ص106.

(19) راجع: جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جزء5، ص29-30؛ عبد السلام الترمانيني، **الرق: ماضيه وحاضره**، ص39-40؛ أحمد شفيق، الرق في الإسلام، ص49.

(20) بلاد ما وراء النهر، يقصد بها البلاد الواقعة أعالي نهر جيحون، وكانت تسمى قديماً بلاد توران، حيث كان نهر جيحون هو الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية، والأقوام الناطقة بالتركية، أي بين إيران وتوران، فما كان في شماله أَطْلقَ عليه العرب والهياطلة أيضاً «ما وراء النهر»، ويمتد حتى ساحل نهر سيحون في النواحي الشرقية، ومن أشهر مدن هذه المنطقة بخارى وسمرقند. لمزيد من التفاصيل راجع: الإصطخري، **المسالك والممالك**، ط1، تحقيق: محمد جابر عبدالعال الحيني، مراجعة: محمد شفيق غربال، سلسلة الذخائر، العدد (119)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2004م، ص161؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، دار صادر، بيروت (د.ت)، ص464؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء2، دار صادر، بيروت (د.ت) ص57، جزء5، ص45–47؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، جزء4، ص431–432؛ لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ط2، ترجمة: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ص476؛ السيد عبد المؤمن أكرم، **أضواء على تاريخ توران (تركستان)**، مطبعة رابطة العالم الإسلامي، مكة (د.ت)، ص12–15، طه نداء، التورانيون والإيرانيون، ص95–96.

(21) **خراسان**، أحد الأقاليم الجغرافية الشرقية لإيران في العصور الوسطى، وهو إقليم مشهور يقول عنه القزويني (ت682هـ/ 1284م)، إنه من «أحسن أرض الله وأعمرها وأكثرها خيراً»، انظر القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2003م، ص361؛ يقع في شرقه بلاد ما وراء النهر، وفي غربه إقليم قوهستان، ويحده من الشمال صحراء الغز، ومن الجنوب إقليم سجستان. القلقشندي، **صبح الأعشى**، جزء4، ص389. وقد قسم الجغرافيون المسلمون هذا الإقليم إلى أربعة أجزاء رئيسية، هي: بلخ شرقاً ونيسابور غرباً ومرو شمالاً وهراة جنوباً فيما يسمى بأرباع خراسان العظمى أو مدن خراسان الرئيسية، وجدير بالذكر أن كل هذه المدن قد وقعت تحت سيطرة الدولة السامانية خلال فترة حكمها وأدت دوراً مهماً في تاريخ الدولة السياسي والاقتصادي.

(22) **بخارى**، مدينة من أعظم مدن بلاد ما وراء النهر وأقدمها وأجلها وأكثرها خيراً، ينسب إليها إمام أهل الحديث الإمام البخاري، كانت قاعدة ملك السامانيين في بلاد ما وراء النهر وشهدت في عهدهم نهضة علمية واقتصادية واحتلت مركزاً مرموقاً على مستوى العالم الإسلامي كله. راجع لمزيد من المعلومات عنها: ابن حوقل، صورة الأرض، ص482–483؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جزء1، ص353–356؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)، ص493–496؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، جزء4، ص433–434؛ عبد الحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، مجلة المجمع العلمي المصري، المجلد (80) القاهرة، (د.ت)، ص76–81.

(23) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص64؛ طه نداء **التورانيون والإيرانيون**، ص108–109؛ إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري، **التاريخ الحضاري لمدينة بخارى منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي (94-389هـ/ 712-999م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، 1997م، ص166–167.

(24) مدينة **أسفيجاب**، مدينة كبرى عامرة من مدن بلاد ما وراء النهر على الحدود مع بلاد الترك، يذكر ياقوت أنها كانت البلد الوحيد بخراسان وما وراء النهر الذي لا خراج عليه؛ لأنها ثغر ينفق ماله على إعداد أهله بالسلاح للدفاع عن حدود المسلمين من هجمات الأعداء، وبخاصة قبائل الترك الرحل. انظر ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص467، ص510؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء1، ص179؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، جزء4، ص441.

(25) انظر بارتولد، **تاريخ الترك في أسيا الوسطى**، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م، ص39؛ قحطان عبد الستار الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان في القرن الرابع للهجرة (التجارة)**، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق (المجلد20، العدد4)، 1988م، ص53–54، عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص95.

(26) عبد السلام ترمانيني، الرق: **ماضيه وحاضره**، ص45؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص166.

(27) ابن خرداذبة: **المسالك والممالك**، طبعة ليدن، نشر دار صادر، بيروت (د.ت)، ص39.

(28) **خوارزم**، اسم لإقليم وليس لمدينة بعينها، تحيط به الصحراء من كل جانب، ويحده من الشرق نهر جيحون الذي يشق الإقليم إلى نصفين؛ نصف يقع ناحية خراسان، والآخر يقع في بلاد التركستان، بينما يقع في شماليه وغربيه بلاد الترك الغزية، ويقع في جنوبه وشرقه إقليم خراسان، وبلاد ما وراء النهر، وتقع معظم مدنه وقراه على جانبي نهر جيحون، الجانب الشرقي وقصبته مدينة كاث، والجانب الغربي وقصبته مدينة الجرجانية المعروفة أيضاً باسم «كركانج». انظر الإصطخري، **المسالك والممالك**، ص168؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط2، ليدن، 1906م، نشر دار صادر، بيروت (د.ت)، ص227؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص697؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص477؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء2، ص395–397؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص525–526؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، جزء4، ص453؛ الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ط2، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، تونس، 1980م، ص224.

(29) المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ص285–286.

(30) الأمير الساماني أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان أول أمراء الدولة السامانية الكبار المعروفين، حكم الدولة خلال الفترة من (261–295هـ/874–907م) ولقب بالأمير الماضي نظراً لسطوته ونفاذ أمره وقوته، أثنت عليه المصادر ثناء طيباً ووصفته بالأمير العادل، وامتدت الدولة في عهده إلى بلاد الترك وارتبطت بعلاقات سياسية قوية مع الخلافة العباسية، كما ارتبطت بعلاقات اقتصادية قوية مع بلاد الترك والصقالبة والصين، وكان إسماعيل أميراً فاضلاً عالماً فارساً شجاعاً معظماً للعلماء، كانت وفاته في صفر عام

295هـ/907م وتولى الحكم بعده ابنه أحمد بن إسماعيل. انظر لمزيد من التفاصيل، الطبري، تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، جزء10، ط2، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1967م، ص137، عريب بن سعد القرطبي، **صلة تاريخ الطبري جزء11**، (ضمن ذيول تاريخ الطبري)، دار سويدان للنشر، بيروت، (د.ت)، ص25؛ نظام الملك الطوسي، سياست نامه، ط1، ترجمة وتعليق السيد محمد العزاوي، دار الرائد العربي، القاهرة، 1975م، ص40–50؛ السمعاني، الأنساب، جزء7، ط2، تحقيق: الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1980م، ص24؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جزء6، ص436–437؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، جزء1، ص339–340؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جزء14، ط1، تحقيق: كريم البوشي، إشراف وإخراج: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م، ص154–155؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص136–139.

(31) **سمرقند**، من أعظم المدن في بلاد ما وراء النهر، أثنى عليها الجغرافيون المسلمون كثيراً ووصفوها بأنها من أكبر المدن وأحسنها وأتمها جمالاً، فيها الخير وأهل العلم. انظر الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص497–497؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء3، ص274؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، جزء4، ص435–436، وقد كانت سمرقند عاصمة للأمراء السامانيين قبل أن ينقل إسماعيل بن أحمد الساماني مقر الحكم منها إلى بخارى، وقد أدت المدينة دوراً بارزاً في تاريخ السامانيين السياسي والحضاري ولا سيما شهرتها بصناعة الورق والحرير، وكذلك تربية الرقيق وتصديره للعالم الإسلامي.

(32) **طَرَاز**، اسم لمدينتين، إحداهما المقصودة هنا مدينة قريبة من أسفيجاب ببلاد ما وراء النهر ومن الثغور الإسلامية ناحية بلاد الترك، والثانية مدينة في أصفهان بإيران. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء4، ص27؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، جزء4، ص441.

(33) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص123؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، جزء10، ص34؛ المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، جزء4، ط1، تحقيق ومراجعة: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م، ص195، وهو يذكر أن عدد أسرى إسماعيل في هذه الحملة بلغ خمسة عشر ألف أسير على خلاف ما ذكرته المصادر الأخرى مثبوتاً في متن البحث. راجع لمزيد من التفاصيل عن هذه الحملة: ابن الأثير، **الكامل**، جزء6، ص376؛ ميرخواند، روضة الصفا، جزء4، ص81؛ بارتولد، **تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي**، ط1، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، 1981م، ص350؛ فامبري، **تاريخ بخارى**، ص104؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص136-137؛ أحمد محمود الساداتي، **تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها**، ط1، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1987م، ص180؛ حسن أحمد محمود، **الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972م، ص172، ص183، ص364؛ عبد الرحيم بن يوسف آل الشيخ مبارك، **الأحوال السياسية للدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر** (261-389هـ) مجلة الدرعية، (العدد17) السنة الخامسة، يونيو، 2002م، ص183؛ شادن الوحش، **دور الرقيق والجواري في الحياة العامة في بغداد**، ص41.

(34) ابن الأثير، الكامل، جزء6، ص423؛ حسن أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى، ص172، ص364؛ عبد الرحيم مبارك، **الأحوال السياسية للدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر**، ص183.

(35) القرطبي، **صلة تاريخ الطبري**، جزء11، ص44.

(36) شادن الوحش، **دور الرقيق والجواري في الحياة العامة في بغداد**، ص41.

(37) سوف يأتي التعريف بهذه البلاد تفصيلاً فيما بعد عند الحديث عن موارد الرقيق في العصر الساماني.

(38) انظر ابن رسته، **الأعلاق النفيسة**، طبعة ليدن،1891م، نشر دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص139–141؛ المسعودي، **مروج الذهب**، جزء2، ط5، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الفكر العربي، القاهرة، 1973م، ص32–33؛ محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ط4، دار الفكر العربي، القاهرة، 1976م، ص149؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص254.

(39) هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى**، جزء1، ترجمة: أحمد محمد رضا، مراجعة: عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م، ص83.

(40) عبد السلام الترمانيني، **الرق**: **ماضيه وحاضره**، ص41.

(41) جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جزء5، ص33–34؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص168.

(42) عبدالسلام الترمانيني، **الرق**: **ماضيه وحاضره**، ص41؛ إبراهيم الحجري، **الإنسان القروسطي** (الملامح والعلاقات عن أنماط ثقافات المتوسط كما صورها الإثنوغرافيون العرب)، كتاب المجلة العربية، العدد (222) الرياض، 2017م، ص165.

(43) عبد الحميد حمودة، أسواق بخارى في العصر الساماني، ص101.

(44) انظر ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، ص27–31؛ ابن الفقيه، **مختصر كتاب البلدان**، دار صادر، بيروت (د.ت)، ص327–328؛ قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص53.

(45) حسن أحمد محمود، **الإسلام في آسيا الوسطى**، ص148؛ قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص53.

(46) بلاد الخزر، قال ياقوت هي بلاد الترك خلف باب الأبواب أو الدربند قريبة من بلاد الروس والبلغار، وهي اسم لإقليم قصبته تسمى إتل، ولسانهم غير لسان الترك والفرس، غلاتها قليلة، وتجارتهم واسعة تعتمد على السلع الآتية من الخارج. راجع الإصطخري، **المسالك والممالك**، ص128–129؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء2، ص367–369.

(47) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص394؛ شادن الوحش، **دور الرقيق والجواري في الحياة العامة في بغداد**، ص47.

(48) ابن فضلان، **رسالة ابن فضلان** (في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة 309هـ/921م)، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2006م، ص42.

(49) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول** (من القرن 2–5 هجري/ 8–11 ميلادي)، ط3، ترجمة وتعليق: إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1990م، ص290–291.

(50) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص122.

(51) إبراهيم الحجري، **الإنسان القروسطي**، ص168.

(52) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص71–73، ص184؛ وانظر له أيضاً **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة**، ط2، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1998م، ص261، ص263؛ شادن الوحش، **دور الرقيق والجواري في الحياة العامة في بغداد**، ص49–50؛ عبد الحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص98.

(53) **مرو**، هي مدينة مرو العظمى، قصبة إقليم خراسان وتسمى مرو الشاهجان، وكلمة (الشاهجان) كلمة فارسية معناها نفس السلطان؛ لأن الجان هو النفس أو الروح، أما الشاه؛ فهو السلطان، سميت بذلك؛ لجلالها عند أهل خراسان، والنسب إليها

على غير قياس (مروزي)، وقد أشاد ياقوت الحموي بها وبجمالها وبمكتباتها الضخمة في عصره بعد أن تركها فراراً من وجه المغول عام 617هـ/1220م، وهناك مدينة أخرى تحمل اسم مرو هي «مرو الروذ» الواقعة إلى الجنوب من مرو الشاهجان على نهر مرغاب في إقليم خراسان. انظر عنها: الإصطخري، **المسالك والممالك**، ص147؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص476؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جز5، ص112–116؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، جز4، ص394.

(54) **هراة**، مدينة عظيمة مشهورة تشكل الربع الجنوبي من إقليم خراسان، أنشأها أول مرة الإسكندر الأكبر، وكان يطلق عليها في أيامه «أرياكونا»؛ بمعنى «المدينة الملكية»؛ حيث كانت مقر إقامته في الشرق، نسب إليها جماعة من أهل العلم والفضل، ويعد مسجدها الجامع من أشهر مساجد خراسان عامة وأكثرها عمارة بالناس. انظر: ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، ص265؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص438؛ مجهول، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، ط1، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999م، ص73؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص481؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص470–471؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص594–595؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، جزء4، ص393–394؛ لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ص450.

(55) **بلخ**، مدينة مشهورة في شرق خراسان أسفل نهر جيحون، تعد من أجل مدن خراسان وأكثرها خيراً وأوسعها غلة، كانت في زمن اليعقوبي (ت278هـ/891م) مدينة خراسان العظمى. اليعقوبي، **كتاب البلدان**، طبعة ليدن،1891م، نشر دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص287–288؛ الإصطخري، **المسالك والممالك**، ص155؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص483؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جز1، ص479–480؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، جزء4، ص395.

(56) **نيسابور**، مدينة كبيرة من مدن إقليم خراسان أيضاً، وهي –بحسب تقسيم الجغرافيين المسلمين– تمثل الربع الغربي من هذا الإقليم، وتسمى نيسابور بالفارسية نيشابور، بناها سابور الأول بن أردشير، وجدد بناءها الملك سابور الثاني الساساني ونسبت

إليه، وهي مدينة عامرة كثيرة الخيرات من أفضل مدن خراسان. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء5، ص331-333؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، جزء4، ص390؛ لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ص424-425.

(57) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء5، ص46؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص166.

(58) ابن بطلان، **رسالة في شري الرقيق وتقليب العبيد**، ص403.

(59) ابن الفقيه، **مختصر كتاب البلدان**، ص316.

(60) الإصطخري، **المسالك والممالك**، ص170؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص397؛ قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص49.

(61) الإصطخري، **المسالك والممالك**، ص170؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص397-398؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء2، ص253؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص699.

(62) قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص53.

(63) بارتولد، **تركستان**، ص392.

(64) **إتل**، إتل قصبة بلاد الخزر، منها أخذ نهر إتل اسمه، وهو نهر عظيم في بلاد الخزر يمر ببلاد الروس والبلغار، وعليه تقام تجارات عظيمة، وأسواق كبيرة، ويتبادل المسلمون البضائع مع أهل تلك البلاد. انظر الإصطخري، **المسالك والممالك**، ص129؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء1، ص87-88.

(65) محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص149؛ قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص53.

(66) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص70.

(67) انظر لمزيد من التفاصيل: توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص118–119؛ ص122، ص128–129.

(68) رائد الطائي، **الرقيق في صدر الإسلام والدولة الأموية**، ص20–21.

(69) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص294–296؛ محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص86.

(70) القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، جزء4، ص447.

(71) فامبري: **تاريخ بخارى**، ص94؛ وانظر كذلك: حسن أحمد محمود، **الإسلام في آسيا الوسطى**، ص123.

(72) فامبري، **تاريخ بخارى**، ص94؛ راجع كذلك: بارتولد، **تاريخ الحضارة الإسلامية**، ط3، ترجمة: حمزة طاهر، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص100؛ حسن أحمد محمود، **الإسلام في آسيا الوسطى**، ص123.

(73) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص338؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص468–469؛ آدم متز، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، جزء2، ط1، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريده، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008م، ص372؛ محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص149؛ قحطان الحديثي، **دراسات في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص49، ص294؛ عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص90–94.

(74) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص71–73، ص184؛ وانظر له أيضاً: **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي**، ص261، ص263؛ شادن الوحش، **دور الرقيق والجواري في الحياة العامة في بغداد**، ص49–50.

(75) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص71؛ عبد الحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص86–87.

(76) **الأمير الساماني نصر بن أحمد** (نصر الثاني) من أشهر أمراء الدولة السامانية، وهو ملقب بلقب الأمير السعيد؛ حيث كانت أيام حكمه تتسم بالرخاء والعلاقات القوية مع الدول والقوى المجاورة، وشهدت الدولة في عهده استقراراً كبيراً ونمواً اقتصادياً ملحوظاً، تولى الحكم وعمره ثماني سنوات وأمضى أمور الدولة وقتها وزيره أبو عبد الله الجيهاني، حكم نصر الدولة ثلاثين سنة وثلاثة أشهر خلال الفترة من (301-331هـ/914-943م) إلى أن مات بداء السل في شهر رجب سنة 331هـ/943م، وكان أميراً «حليماً كريماً عاقلاً»، تولى بعده ابنه نوح بن نصر. انظر عنه، النظامي العروضي السمرقندي، **جهار مقاله (المقالات الأربع)** وعليه خلاصة حواشي العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني، ط1، تعريب عبد الوهاب عزام، يحيى الخشاب، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، 1949م، ص38؛ الكرديزي، **زين الأخبار**، ص212-217؛ البيهقي، **تاريخ البيهقي**، ط1، تعريب: يحيى الخشاب، صادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1956م، ص110-111؛ محمد بن عبد الملك الهمذاني، **تكملة تاريخ الطبري** (ضمن ذيول تاريخ الطبري)، جز11، دار سويدان للنشر، بيروت، (د.ت) (حوادث سنة331هـ)، ص340؛ ابن الأثير، الكامل، جزء6، ص479، جزء7، ص174-175؛ الجوزجاني، **طبقات ناصري**، جزء1، ص342-344؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص140-147.

(77) انظر الرشيد بن الزبير، **كتاب الذخائر والتحف**، تحقيق: محمد حميد الله، تقديم ومراجعة: صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، 1959م، ص139-140؛ قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص53.

(78) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص70؛ عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص101.

(79) النظام العروضي: **جهار مقاله** (المقالات الأربع)، ص38.

(80) **القوقاز**، يطلق اسم القوقاز على منطقة متسعة في قارة آسيا على الحدود مع أوروبا، وفيها سلسلة جبال القوقاز، ويطلق في يومنا هذا على المنطقة التي تتكون من كل من أرمينيا، وجورجيا، وأذربيجان، وهناك جزء من القوقاز يسمى بالقوقاز الروسي، يقع على الحدود مع روسيا، ولذلك كانت هذه المنطقة وسيطاً تجارياً وممراً أساسياً لعبور البضائع القادمة من بلاد الروس والصقالبة وشرقي أوروبا إلى أسواق العالم الإسلامي الشرقي.

(81) قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص53.

(82) سيف شاهين المريخي، **العلاقات التجارية بين الصقالبة وبلاد العرب المسلمين** في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، قطر، العدد (14)، 2002م، ص170.

(83) ابن رسته، **الأعلاق النفيسة**، ص142. والدلق، الجلد المدبوغ.

(84) ابن رسته، **الأعلاق النفيسة**، ص142؛ هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص79؛ لومبارد، **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي**، ص303؛ سيف شاهين، **العلاقات التجارية بين الصقالبة وبلاد العرب المسلمين**، ص170.

(85) انظر: هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جز1، ص76–77؛ عبدالعزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (يناير)، 1995م، ص176–177؛ لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص293، ص345.

(86) هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص76–79؛ لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص293، ص327؛ **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي**، ص261، ص287–288؛ آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء2، ص314؛ عبدالعزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص176؛ محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص149؛ عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص104–104؛ إحسان الثامري، **بخارى**، ص319.

(87) انظر: هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص76-77؛ لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص293، ص327-328، ص345؛ **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي**، ص287-288؛ عبد العزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص176-177؛ عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص103-104؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء2، ص524؛ محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص149؛ إحسان الثامري، **بخارى**، ص319.

(88) انظر: كتابه **تاريخ بخارى**، ص52-53.

(89) عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص112؛ نزار عبدالمحسن داغر، **ملامح من الحياة الاجتماعية في ما وراء النهر حتى عهد الدولة السامانية**، مجلة مركز دراسات الكوفة، العراق، العدد (13)،2011م، ص111.

(90) نزار داغر، **ملامح من الحياة الاجتماعية في ما وراء النهر**، ص113.

(91) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص46-47؛ نزار داغر، ملامح من الحياة الاجتماعية في ما وراء النهر، ص112.

(92) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص161.

(93) أحمد الساداتي، **تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها**، ص167؛ إحسان الثامري، **بخارى**، ص294-295؛ عبد الحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص101-104.

(94) محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص149؛ محمد جاسم حمزة، **الحالة الاقتصادية في خراسان في العصر الغزنوي**، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة بابل، العراق، العدد (18)، 2013م، ص303.

(95) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء3، ص441؛ آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء2، ص314؛ عبد الحميدحمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص101.

(96) محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص149؛ محمد جاسم حمزة، **الحالة الاقتصادية في خراسان في العصر الغزنوي**، ص302.

(97) إحسان الثامري، **بخارى**، ص54، ص167.

(98) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص278، ص325؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص385؛ قحطان الحديثي، **دراسات في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص54.

(99) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص340.

(100) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص56.

(101) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص221؛ محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص165.

(102) **الأمير الساماني نوح بن نصر** بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان، رابع أمراء الدولة السامانية، لقب بالأمير الحميد؛ حيث اتصف بالأخلاق الحميدة وطيب السيرة فأحبه الناس كثيراً وكان عهده عهد ظهور أهل العلم، تولى حكم الدولة في شعبان عام 331هـ/943م حتى وفاته في ربيع الآخر سنة 343هـ/954م انظر عنه: الكرديزي، **زين الأخبار**، ص217–222؛ ابن الأثير، **الكامل**، جزء7، ص175، ص249؛ الجوزجاني، **طبقات ناصرى**، جزء1، ص344–345؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص147–149.

(103) إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري، **نظم الحكم والإدارة في الدولة السامانية** (261–389هـ/874–999م)، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، (المجلد1، العدد1)، 2014م، ص255.

(104) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص385؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء5، ص46؛ آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص300؛ إحسان الثامري، **بخارى**، ص167.

(105) **الرُودَكي**، (أو الروذكي) أبو عبد الله جعفر بن محمد الرُودَكي نسبة إلى روذك من نواحي سمرقند، من كبار شعراء اللغة الفارسية في عصره، ملأ الدنيا بشعره، وارتبط بالأسرة السامانية ورجالها بعلاقات قوية، ومدحهم بقصائد متنوعة،

توفي في عام 329هـ/940م. انظر عنه: **السمعاني، الأنساب**، جزء6، ص184؛ النظامي العروضي، **جهار مقاله**، ص35-39 (حواشي القزويني)، ص117.

(106) حسن أحمد محمود، **الإسلام في أسيا الوسطى**، ص124.

(107) **الرازي**، الطبيب المسلم الشهير أبو بكر محمد بن زكريا، أشهر أطباء عصره، كانت تشد إليه الرحال، أصله من مدينة الري، عاش في بغداد فترة ورحل إلى ما وراء النهر حيث أكرمه السامانيون، له مؤلفات عديدة في الطب، من أهمها كتاب الحاوي، وكتاب الأعصاب، وكتاب المنصوري ألفه للأمير الساماني منصور بن نوح، وغير ذلك من المؤلفات الكثير، كانت وفاته في بغداد عام 311هـ/924م. انظر الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، جزء14، ص354-355.

(108) النظامي العروضي، **جهار مقاله**، ص79-80، حواشي القزويني، ص163.

(109) **الأمير الساماني منصور** (الأول) ابن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان، الأمير السادس في سلسلة الأمراء السامانيين، لقب بلقب الأمير السديد، تولى الحكم بعد وفاة أخيه الأمير عبد الملك في عام 350هـ/961م وتوفي منصور في 366هـ/976م، وكانت له حروب مع مملوك الدولة ألبتكين الذي كان رافضاً لإمارة منصور، وانتهت برحيل ألبتكين ناحية غزنة وتأسيس ملك له بها. انظر لمزيد من التفاصيل: ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص472؛ الكرديزي، **زين الأخبار**، ص225-228؛ الجوزجاني، **طبقات ناصري**، جزء1، ص346-347؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، جزء15، ط1، تحقيق: إبراهيم الزيبق، إشراف وإخراج شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م، ص148؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص152-154.

(110) حسن أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى، ص169.

(111) بارتولد، **تاريخ الحضارة الإسلامية**، ص100؛ حسن أحمد محمود، **الإسلام في آسيا الوسطى**، ص123؛ محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص86.

(112) إبراهيم الحجري، **الإنسان القروسطي**، ص162.

(113) جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جزء5، ص29-30؛ مليحة رحمة الله، **بناء المجتمع العراقي في العصر العباسي**، (دراسة تاريخية عن الطوائف الدينية والطبقية وعناصر السكان)، حولية كلية البنات، جامعة عين شمس، العدد (6)، 1970م، ص185.

(114) السمعاني، **الأنساب**، جزء2، ص136؛ مليحة رحمة، **بناء المجتمع العراقي في العصر العباسي**، ص185.

(115) اليعقوبي، **البلدان**، ص17.

(116) عبد العزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص141.

(117) آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص269.

(118) انظر: متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص270؛ محمد جمال الدين، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص171.

(119) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص271-272.

(120) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص270.

(121) آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص270.

(122) ابن بطلان، **رسالة في شري الرقيق وتقليب العبيد**، ص387؛ متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص270.

(123) آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص269؛ إبراهيم الحجري، **الإنسان القروسطي**، ص168.

(124) عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص76-83؛ محمود محمد خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي (132-261هـ/750-872م)**، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014م، ص260.

(125) إحسان الشامري، **بخارى**، ص294؛ عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص76–83.

(126) الساداتي، **تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها**، ص167؛ إحسان الشامري، **بخارى**، ص298.

(127) عبد العزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص152؛ إحسان الشامري، **بخارى**، ص298.

(128) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص72–73، ص295؛ وانظر له أيضاً: **الجغرافية التاريخية**، ص71، ص263؛ عبد العزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص150؛ إحسان الشامري، **بخارى**، ص298.

(129) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص72–73؛ عبد الحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص86–87.

(130) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص74؛ عبد الحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص87.

(131) ابن فضلان، أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد الرحالة العربي الشهير مبعوث الخليفة العباسي المقتدر بالله إلى بلاد الترك والروس والصقالبة والبلغار خلال الفترة من (309–312هـ/921–924م)؛ حيث دون وقائع رحلته في رسالة بديعة تعد مصدراً مهماً عن عادات تلك الشعوب وتقاليدها ومظاهر حياتها خلال القرن الرابع الهجري، وقد توفي ابن فضلان في عام 312هـ/924م في أرجح الأقوال. انظر: مقدمة **رسالة ابن فضلان**، ص3–6.

(132) **رسالة ابن فضلان** ص28–30.

(133) الوزير الجيهاني، محمد بن أحمد بن نصر أبو عبدالله الجيهاني نسبة إلى جيهان (موضع بخراسان)، وزير السامانيين الشهير في عهد الأمير نصر بن أحمد، بذل جهداً كبيراً في إخضاع معارضي الأمير نصر، وله دور واضح في إدارة الدولة واستقرارها في عهده، كما أنه كان من أهل العلم والمعرفة، وله تصانيف

وترجمات منها، كتاب الرسائل، وكتاب المسالك والممالك وغيرها، وكانت وفاته سنة 330هـ/942م. انظر: عنه ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء2، ص202؛ ابن الأثير، الكامل، جزء6، ص479؛ خواندامير، **دستور الوزراء**، تعريب وتعليق: حربي أمين سليمان، مراجعة وتقديم: فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980م، ص213؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص142-143، ص165؛ علاء محمد عبدالغني حسن، **الوزارة في الدولة السامانية**، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، العدد (26)، (المجلد2)، يونيو، 2012م، ص946-947، ص973.

(134) **رسالة ابن فضلان**، ص31.

(135) إحسان الثامري، **بخارى**، ص301، ص312؛ عبد الحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص89.

(136) **ورذانه**، أو وَرْذَانُ -كما ضبطها ياقوت- من قرى بخارى، وهي أقدم من بخارى نفسها. انظر: **معجم البلدان**، جزء5، ص371؛ وانظر عنها كذلك النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص31.

(137) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص31؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص261-262.

(138) **بيكند**، من نواحي بخارى على مرحلة منها في الطريق تجاه نهر جيحون، وهي بلدة كبيرة كثيرة الخيرات تكثر بها الرباطات، نسب إليها كثير من أهل العلم. انظر: الإصطخري، **المسالك والممالك**، ص175؛ النرشخي، **بخارى**، ص36؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء1، ص533، السمعاني، **الأنساب**، جزء2، ص373-375.

(139) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص36-37؛ بارتولد، تركستان، ص217؛ هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص54؛ عبدالحميد حمودة، أسواق **بخارى في العصر الساماني**، ص88.

(140) **الطواويس**، مدينة كبيرة كثيرة الخيرات والخصب من أعمال بخارى على الطريق بينها وبين سمرقند بينهما سبعة فراسخ. النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص28؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء4، ص46؛ الإصطخري، **المسالك والممالك**، ص175؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، جزء4، ص434.

(141) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص489؛ لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص46، ص172؛ إحسان الثامري، **بخارى**، ص301؛ لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ص505-506.

(142) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص28.

(143) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص28؛ الإصطخري، **المسالك والممالك**، ص175؛ بارتولد، تركستان، ص191؛ عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص86؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص261.

(144) هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص28-29.

(145) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص71، ص295؛ محمد جمال الدين، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص171؛ شادن الوحش، **دور الرقيق والجواري في الحياة العامة في بغداد**، ص49-50.

(146) ابن الفقيه، **مختصر كتاب البلدان**، ص251؛ الإصطخري، **المسالك والممالك**، ص178؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص278؛ مجهول، **حدود العالم**، ص84؛ قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص58.

(147) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص278، غير أنه يذكر أنها «رديئة الغلمان».

(148) الثعالبي، **لطائف المعارف**، ط1، تحقيق إبراهيم الإبياري، وحسن كامل الصيرفي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1960م، ص219؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص494؛ لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص295، محمد جمال الدين سرور،

تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، ص171؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص307؛ قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص61؛ عبد السلام الترمانيني، **الرق: ماضيه وحاضره**، ص89.

(149) الإصطخري، **المسالك والممالك**، ص178؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص494؛ عبدالسلام الترمانيني، **الرق: ماضيه وحاضره**، ص89.

(150) آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص268؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص307؛ محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص171؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص266.

(151) راجع الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص170؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص325؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص224؛ بارتولد، تركستان، ص365؛ لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص72-73، ص295؛ **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي**، ص71، ص263؛ عبد العزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص175.

(152) انظر القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص525.

(153) انظر المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص285-286؛ لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ص502.

(154) **بُلْغَار**، يذكر ياقوت أنها مدينة الصقالبة ناحية الشمال من بلاد الإسلام، شديدة البرد بينها وبين إتل عاصمة الخزر نحو شهر، لها تجارات، وأغلب أهلها أسلموا في زمن الخليفة العباسي المقتدر بعد سفارة ابن فضلان إليهم، وكانوا على المذهب الحنفي مذهب الخلافة العباسية. انظر: **رسالة ابن فضلان**، ص55-56؛ ابن رسته، **الأعلاق النفيسة**، ص141؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء1، ص485-486؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، جزء4، ص462.

(155) المسعودي، **مروج الذهب**، جزء2، ص32-33؛ عبدالعزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص175؛ شادن الوحش، **دور الرقيق والجواري**، ص49.

(156) الجرجانية، الاسم العربي لقصبة خوارزم، وتعرف كذلك باسم أوركانج أو كركانج، فعربت فقيل الجرجانية، وهي مدينة كبيرة مشهورة على الشاطئ الغربي لنهر جيحون ناحية الجنوب، وهي كثيرة الخيرات والمسرات، وأغلب أهلها أجناد، وهي على قسمين؛ كركانج الكبرى، وكركانج الصغرى، وبينهما ثلاثة فراسخ. انظر: ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص395؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص227؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص697؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء2، ص123، ص395، ص397؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص519؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص224؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، جزء4، ص454-455؛ بارتولد، **تركستان**، ص253-254.

(157) ( ) أوزكند، ويقال أيضاً «أوزجند»، بلدة من نواحي فرغانة بما وراء النهر، وهي آخر مدنها مما يلي بلاد الترك شرقاً، وتعني بلغة أهل تلك البلاد «القرية»، بها خيرات وتجارات وسوق كبرى للأتراك. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء1، ص280.

(158) محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص293.

(159) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص293؛ **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي**، ص261.

(160) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص285-286.

(161) شادن الوحش، **دور الرقيق والجواري في الحياة العامة في بغداد**، ص47.

(162) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص71؛ آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص300؛ سيف شاهين، **العلاقات التجارية بين الصقالبة وبلاد العرب**، ص167.

(163) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص149–150؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص371؛ قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص58.

(164) مجهول، **حدود العالم**، ص80؛ شادن الوحش، **دور الرقيق والجواري**، ص47.

(165) قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص67.

(166) قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص58–59.

(167) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص372؛ قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص58.

(168) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص190–191؛ إحسان الثامري، **بخارى**، ص297؛ لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ص389 حاشية (20).

(169) ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، ص70؛ اليعقوبي، **البلدان**، ص246–248، ص255؛ ابن الفقيه، **مختصر كتاب البلدان**، ص270؛ عبدالعزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص141، ص155–156؛ قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص59.

(170) اليعقوبي، **البلدان**، ص31؛ عبد العزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص156.

(171) اليعقوبي، **البلدان**، ص17؛ مليحة رحمة، **بناء المجتمع العراقي في العصر العباسي**، ص185.

(172) قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص54.

(173) انظر هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص76–77؛ لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص293، ص327؛ آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء2، ص314؛ عبد العزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص176؛ محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص149؛ إحسان الثامري، **بخارى**، ص319.

(174) سيف شاهين، **العلاقات التجارية بين بلاد الصقالبة والعرب المسلمين**، ص170.

(175) انظر ابن رسته، **الأعلاق النفيسة**، ص142؛ لومبارد، **الجغرافية التاريخية**، ص303؛ الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص179؛ سيف شاهين، **العلاقات التجارية بين الصقالبة وبلاد العرب**، ص170.

(176) هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص77؛ لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص293، ص345؛ عبد الحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص87.

(177) الإصطخري، **المسالك والممالك**، ص175؛ محمد جمال الدين، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص161.

(178) ابن فضلان، **رسالة ابن فضلان**، ص31.

(179) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء2، ص473.

(180) القلقشندي، **صبح الأعشى**، جزء4، ص445؛ عبد الحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص93.

(181) آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص266؛ مليحة رحمة، **بناء المجتمع العراقي في العصر العباسي**، ص185.

(182) الإصطخري، **المسالك والممالك**، 158، ص162، ص170؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص465؛ شادن الوحش، **دور الرقيق والجواري في الحياة العامة في بغداد**، ص48.

(183) آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص264-265.

(184) انظر كتابه **المسالك والممالك**، ص39.

(185) بارتولد، **تركستان**، ص370 حاشية رقم (438)؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص307.

(186) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص452.

(187) آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص266.

(188) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص452؛ شادن الوحش، **دور الرقيق والجواري في الحياة العامة في بغداد**، ص46-47.

(189) بارتولد، **تركستان**، ص369.

(190) بارتولد، **تركستان**، ص359.

(191) إحسان الثامري، **بخارى**، ص134؛ عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص105.

(192) لومبارد، **الجغرافية التاريخية**، ص72؛ عبد الحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص104.

(193) انظر المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص340؛ وانظر كذلك بارتولد، **تركستان**، ص370-371؛ قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص54؛ إحسان الثامري، **بخارى**، ص134؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء2، ص471؛ عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص104.

(194) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص340.

(195) بارتولد، **تركستان**، ص370-371؛ آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص225-226؛ قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص54؛ إحسان الثامري، **بخارى**، ص134-135؛ عبد الحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص104-105.

(196) عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص86، ص98، ص100، ص103-104.

(197) لومبارد، **الجغرافية التاريخية**، ص261.

(198) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص158.

(199) آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص266؛ مليحة رحمة، **بناء المجتمع العراقي في العصر العباسي**، ص185.

(200) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص291؛ **الجغرافية التاريخية**، ص259-260.

(201) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص64؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص58.

(202) آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص268.

(203) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص61.

(204) جرونيباوم، **حضارة الإسلام**، ص264؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص196-198، ص202.

(205) بارتولد، **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، ص37-38.

(206) الرشيد بن الزبير، **الذخائر والتحف**، ص42.

(207) الجاحظ، التبصر بالتجارة (في وصف ما يستطرف من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة)، ط2، نشر وتعليق السيد حسن عبدالوهاب التونسي، المطبعة الرحمانية، القاهرة، 1935م، ص28؛ مجهول، **حدود العالم**، ص141، ص143؛ الإصطخري، **المسالك والممالك**، ص131؛ الغرناطي، **تحفة الألباب ونخبة الأعجاب**، ط1، تحقيق: إسماعيل العربي، **منشورات دار الآفاق الجديدة**، المغرب، 1993م، ص134؛ عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص104.

(208) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص394؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء2، ص368؛ شادن الوحش، **دور الرقيق والجواري**، ص47؛ قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص64.

(209) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص394–395؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جز2، ص367–368؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص289.

(210) مجهول، **حدود العالم**، ص119، ص123. **وبلاد أذربيجان وأرمينية والران**، ثلاثة بلدان متصلة بعضها ببعض يقع في شرقيها جيلان وفي غربيها حدود بلاد الروم، وفي شماليها بلاد الخزر والسرير، وإلى جنوبيها بلاد العراق والجزيرة. انظر الإصطخري، **المسالك والممالك** ص108؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص331؛ مجهول، **حدود العالم**، ص119–123.

(211) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص194–195.

(212) راجع: الإصطخري، **المسالك والممالك**، ص162، ص170؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص278، 325؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص465؛ عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص86–87.

(213) راجع: ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص468؛ جرونيباوم، **حضارة الإسلام**، ص265؛ شادن الوحش، **دور الرقيق والجواري في الحياة العامة في بغداد**، ص48.

(214) الجاحظ: **رسائل الجاحظ (مناقب الترك)**، ط1، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979م، جزء1، ص48.

(215) انظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، جزء5، ص46؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص166؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص307.

(216) الجاحظ، **التبصر بالتجارة**، ص28-29؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص324؛ الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص126؛ عبدالعزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص162؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص307؛ محمد جاسم حمزة، **الحالة الاقتصادية في خراسان في العصر الغزنوي**، ص301.

(217) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص193-194.

(218) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص489؛ النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص28؛ إحسان الثامري، **بخارى**، ص301.

(219) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص74؛ عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص86-87.

(220) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص278؛ وانظر كذلك الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص219؛ قطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص61-62.

(221) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص324؛ بارتولد، **تركستان**، ص365؛ قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص60-62.

(222) **أشروسنة**، بلدة كبيرة من بلاد ما وراء النهر بين سمرقند ونهر سيحون، بينها وبين سمرقند مسافة ستة وعشرين فرسخاً، يقع شرقيها فرغانة وغربيها سمرقند، وشماليها الشاش وجنوبيها كش والصغانيان. انظر الإصطخري، **المسالك والممالك**، ص182-183؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء1، ص197؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، جزء4، ص433.

(223) **ديزك**، من مدن أشروسنة ببلاد ما وراء النهر، بها مرابط أهل سمرقند وتجارات وخيرات. انظر الإصطخري، **المسالك والممالك**، ص183-184؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء2، ص543.

(224) لسترنج، بلدان **الخلافة الشرقية**، ص531؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص300.

(225) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص325؛ لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ص502؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص298.

(226) الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص226؛ السمعاني، **الأنساب**، جزء2، ص137؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص293.

(227) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص71؛ آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص300.

(228) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص207. ولعل في اتساع دائرة شراء الرقيق في دولة المماليك بمصر والشام وما وصلوا إليه من سلطة ونفوذ خير مثال على ذلك.

(229) انظر: لومبارد، **الجغرافية التاريخية**، ص72؛ عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص87.

(230) **ألبتكين**، أبو إسحاق ألبتكين كان عبدا مملوكا للسامانيين التحق في بداية أمره بخدمة الأمير الساماني أحمد بن إسماعيل، وظل يترقى في المناصب حتى وصل للإمارة في عهد الأمير نوح بن نصر سنة 349هـ/960م وظل يترقى حتى وصل لمنصب قيادة الجيش الساماني في نيسابور بخراسان، وكانت وفاته في 366هـ/976م، وورث ملكه وحكمه مملوكه سبكتكين، وكان لهما دور خطير في إسقاط الدولة السامانية، كما سنرى لاحقاً. انظر: العتبي، **تاريخ اليميني** (في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي) وعليه شرح المنيني (أحمد بن علي بن عمر بن صالح، ت، 1172هـ/1758م) والمسمى بـ(**الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي**) مطبعة جمعية المعارف بالقاهرة 1286هـ/1869م، جزء1، ص56؛ نظام الملك، **سياست نامه**، ص141، ص155؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص324-325؛ النظامي العروضي، **جهار مقاله**، ص24؛ ابن الأثير، الكامل، جزء7، ص373؛ الجوزجاني، **طبقات ناصري**، جزء1، ص335؛ مستوفي قزويني، **تاريخ كزيده**، ص148،

ص154-155؛ ميرخواند، **روضة الصفا**، جزء4، ص96؛ بارتولد، تركستان، ص369، ص398؛ أحمد الساداتي، **تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها**، ص184.

(231) **سبكتكين**، الملك ناصر الدولة سبكتكين الغزنوي صاحب خراسان والهند مؤسس حكم الدولة الغزنوية في غزنة، ووالد السلطان الكبير يمين الدولة محمود الغزنوي فاتح الهند، كان سبكتكين مملوكاً لألبتكين مملوك السامانيين وقائدهم على جيش خراسان، وقد ترقى حتى وصل لمنصب سيده بعد وفاته، فتح غزنة واتخذها قاعدة لملكه وتوجه منها فاتحاً بلاد الهند، وكانت وفاته في غزنة سنة 387هـ/997م. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، جزء17، ط1، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م، ص484-488.

(232) وسوف يرد الحديث لاحقاً عن دور الرقيق وتجارته في إضعاف دولة السامانيين وسقوطها.

(233) كلمة صقالبة جمع، مفردها صقلب وصقلبي مشتقة من كلمة *Sklavoi* اسكلابوي البيزنطية، وهو الاسم الذي أطلقه البيزنطيون على الشعوب السلافية حيث دأبوا على سبيهم وبيعهم، وعنهم أخذها المسلمون، وكذلك الشعوب الأوربية أطلقت عليهم اسم «السلاف» *Esclave* ، *Slave* ومنها اشتقت كلمة *Slave* بمعنى «العبد» أو «المملوك» في اللغة الإنجليزية، والسلاف هم أناس ينتمون إلى مجموعة الشعوب الهندوأوربية التي استقر معظمها في أوروبا الشرقية منذ الألفين الثاني والثالث قبل الميلاد، وأصبحت كلمة الصقالبة اسماً لهذا الجنس لكثرة ما كان الأوربيون يسترقون منه صفة للرقيق الأبيض، ولقد توزع الصقالبة على ثلاث مجموعات رئيسية هي، صقالبة الشرق (الروس والأوكرانيون) الذين أقاموا لهم دولتين في روسيا تأسست إحداهما في القرن الثامن الميلادي وأطلقوا عليها اسم مملكة كيف *Kiev*، والأخرى تأسست في القرن التاسع الميلادي وأطلقوا عليها اسم نوفجرود *Novgorod* وأطلق عليهم

العرب المسلمون اسم بلغار الفولجا والروس والصقالبة، والمجموعة الثانية صقالبة الغرب (التشيك والسلوفاك) الذين تأسست دولتهم في القرن التاسع الميلادي في بولندا وتشيكا وسلوفاكيا، والمجموعة الثالثة صقالبة الجنوب وهم: البلغار، والكروات، والصرب، والمقدونيون، والسلوفانيون، وكان هؤلاء يعيشون حياة الغابة، فيمتهنون الصيد البري، والبحري ولا توجد بينهم وحدة سياسية ولا روابط اجتماعية، بل كانوا يغير على بعضهم بعض، ويعيشون على السلب والنهب إلى جانب الصيد، وتقدم لنا المصادر العربية والإسلامية معلومات مهمة وقيمة عن سكان بلاد الصقالبة، وعن أصلهم، وجنسهم، ولونهم، ومناطق نفوذهم، وتتنوع مادة تلك المصادر بين الأدب والرحلة، والجغرافيا، والتاريخ، ومعظمها يؤكد حقيقة مهمة هي وجود علاقات تجارية بين بلاد الصقالبة وبلاد الإسلام منذ وقت مبكر. انظر، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، جزء2، ص32–33؛ الغرناطي، **تحفة الألباب**، ص71؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، جزء4، ص465–466؛ هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص74–83؛ موريس لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص291–292؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص174؛ سيف شاهين، **العلاقات التجارية بين الصقالبة وبلاد العرب المسلمين**، ص156–161.

(234) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء3، ص416؛ لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص291–292؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص174.

(235) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص171.

(236) جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جزء5، ص33–34؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص172–173.

(237) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء3، ص416؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص172.

(238) جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جزء5، ص34؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص174-175.

(239) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص175.

(240) الهمذاني، **تكملة تاريخ الطبري** (حوادث سنة301هـ)، جزء11، ص204.

(241) انظر، ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، ص154؛ ابن الفقيه، **مختصر كتاب البلدان**، ص270-271؛ الغرناطي، **تحفة الألباب**، ص81، ص138؛ آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء2، ص313-314؛ هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص64؛ لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص345؛ عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص100.

(242) سيف شاهين، **العلاقات التجارية بين الصقالبة وبلاد العرب المسلمين**، ص164.

(243) **رسالة ابن فضلان**، ص55-56؛ ابن رسته، **الأعلاق النفيسة**، ص141؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء1، ص485-486؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص171؛ أحمد أمين، **أربع سنوات في بلاد الصقالبة والروس (ابن فضلان)**، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف، الكويت، العدد603، السنة (52) سبتمبر، 2015م، ص50.

(244) ابن فضلان، **رسالة ابن فضلان**، ص53.

(245) أحمد أمين، **أربع سنوات في بلاد الصقالبة (ابن فضلان)**، ص50.

(246) **رسالة ابن فضلان**، ص67-68، ص71، ص76؛ الغرناطي، **تحفة الألباب**، ص136؛ هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص64؛ سيف شاهين، **العلاقات التجارية بين الصقالبة وبلاد العرب المسلمين**، ص172؛ أحمد أمين، **أربع سنوات في بلاد الصقالبة والروس (ابن فضلان)**، ص50؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص289؛ عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص104.

(247) **رسالة ابن فضلان**، ص79–80؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء1، ص384، ص485؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص613–615؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص289–290.

(248) **رسالة ابن فضلان**، ص79–80؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جزء1، ص87–88؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص615؛ هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص64؛ لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص292–293؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص178–179؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص289–290.

(249) **رسالة ابن فضلان**، ص71.

(250) **رسالة ابن فضلان**، ص93.

(251) ابن رسته، **الأعلاق النفيسة**، ص141؛ المسعودي، **مروج الذهب**، جزء2، ص32–33؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء1، ص87–88؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص179.

(252) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص337–340؛ هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص63–64؛ جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جزء5، ص34؛ لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص194–204؛ آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص300؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص180؛ عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص103–104.

(253) هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص76–77، ص79؛ لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص293، ص327؛ آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء2، ص314؛ عبد العزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص176؛ محمد جمال الدين، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص149؛ إحسان الثامري، **بخارى**، ص319؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء2، ص524؛ عبد الحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص104–105.

(254) **رسالة ابن فضلان**، ص82.

(255) **رسالة ابن فضلان**، ص92.

(256) ابن بطلان، **رسالة في شري الرقيق وتقليب العبيد**، ص403؛ وانظر أيضاً، جرونيباوم، **حضارة الإسلام**، ص266-267؛ سيف شاهين، **العلاقات التجارية بين الصقالبة وبلاد العرب المسلمين**، ص168.

(257) آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص268.

(258) هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص78-79؛ سيف شاهين، **العلاقات التجارية بين الصقالبة وبلاد العرب المسلمين**، ص164-165؛ عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص98، ص104-105.

(259) **رسالة ابن فضلان**، ص56-60؛ الغرناطي، **تحفة الألباب**، ص178-179؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء1، ص485-488؛ هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص77-78.

(260) **رسالة ابن فضلان**، ص72؛ الغرناطي، **تحفة الألباب**، ص179؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء5، ص386؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص617-618؛ سيف شاهين، **العلاقات التجارية بين الصقالبة وبلاد العرب المسلمين**، ص172.

(261) الغرناطي، **تحفة الألباب**، ص180.

(262) آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص301؛ سيف شاهين، العلاقات التجارية، ص173.

(263) انظر في ذلك، ابن رسته، **الأعلاق النفيسة**، ص143-145؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص325؛ بارتولد، **تركستان**، ص365؛ آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص268؛ هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص76-79؛ لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص345، الجغرافية التاريخية، ص303؛ عبدالعزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص176.

(264) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص68، **الجغرافية التاريخية**، ص260.

(265) هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص112؛ لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص294-295، توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص48.

(266) هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص64؛ لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص345.

(267) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص295، **الجغرافية التاريخية**، ص263.

(268) آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص300؛ سيف شاهين، **العلاقات التجارية بين الصقالبة وبلاد العرب المسلمين**، ص167.

(269) ابن الفقيه، **مختصر كتاب البلدان**، ص270.

(270) ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، ص92؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء2، ص503-504.

(271) ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، ص93؛ ص153-155؛ وانظر هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص141-142؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص290.

(272) آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء2، ص312-313؛ جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جزء5، ص34.

(273) آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء2، ص315.

(274) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص62-63.

(275) ابن خرداذبة، **مسالك الممالك**، ص70-71؛ ابن الفقيه، **مختصر كتاب البلدان**، ص16.

(276) هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص53؛ لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص69.

(277) هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، جزء1، ص19-21، 53-54؛ محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص150.

(278) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص299، **الجغرافية التاريخية**، ص267؛ إحسان الثامري، **بخارى**، ص297.

(279) ابن بطلان، **رسالة في شري الرقيق وتقليب العبيد**، ص403-404.

(280) إحسان الثامري، **بخارى**، ص297.

(281) انظر: الجاحظ، **رسائل الجاحظ** (**فخر السودان على البيضان**)، جزء1، ص224-225.

(282) ابن بطلان، **رسالة في شري الرقيق وتقليب العبيد**، ص404.

(283) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص126.

(284) العباسي، **آثار الأول في ترتيب الدول**، جزء1، ط1، تحقيق وتعليق: عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1989م، ص228.

(285) العباسي، **آثار الأول**، جزء1، ص229؛ إحسان الثامري، **نظم الحكم والإدارة في الدولة السامانية**، ص255.

(286) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص288، **الجغرافية التاريخية**، ص254-255.

(287) جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جزء5، ص32؛ عبدالعزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص66؛ مليحة رحمة، **بناء المجتمع العراقي في العصر العباسي**، ص185-186؛ محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص175؛ إبراهيم الحجري، **الإنسان القروسطي**، ص166-168.

(288) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص118-119.

(289) ابن بطلان، **رسالة جامعة لفنون نافعة في شري الرقيق وتقليب العبيد**، ص383؛ وانظر كذلك: العباسي، **آثار الأول**، جزء1، ص229؛ شادن الوحش، **دور الرقيق والجواري في الحياة العامة في بغداد**، ص107؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص306.

(290) الجاحظ: **رسائل الجاحظ (مناقب الترك)**، جزء1، ص45-46؛ جرونيباوم، **حضارة الإسلام**، ص265-266؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص306.

(291) الإصطخري، **المسالك والممالك**، ص163-164؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص468؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص305-306.

(292) نظام الملك، **سياست نامه**، ص81.

(293) سنتحدث بالتفصيل عن ألبتكين في المبحث الأخير من هذا البحث.

(294) **أبو الحسن السيمجوري**، نسبة إلى والده سيمجور الدواتي الذي كان غلاماً للأمير إسماعيل بن أحمد الساماني. القرطبي، صلة تاريخ الطبري ج11ص37، وأبو الحسن السيمجوري هو محمد بن إبراهيم بن أبي عمران السيمجوري، يعده السمعاني من فضلاء عصره في العلم والأدب، كان والده إبراهيم من المقربين للأمراء السامانيين وتولى في عهدهم ولاية بخارى غير مرة، كما تولى ولاية مرو ونيسابور وهراة، وله في تلك المدن آثار معروفة وكانت وفاته في شوال سنة 336هـ/948م، وتوارث أبناؤه الإمارة من بعده، واشتهرت الأسرة السيمجورية في التاريخ، فعرف منهم ابنه أبو الحسن الملقب بناصر الدولة ثم أبناؤه من بعده، وكانت وفاة أبي الحسن في سنة 388هـ/998م انظر السمعاني، **الأنساب**، جزء7، ص226-229؛ العتبي، **تاريخ اليميني**، جزء1، ص152-155؛ ابن الأثير، **الكامل**، جزء7، ص397، ص407-408؛ الجوزجاني، **طبقات ناصري**، جزء1، ص348؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص128، ص159.

(295) **بكتوزون**، ويسمى بكتوزون واينج، يذكر فامبري أن كلمة بكتوزون لفظة تركية أويغورية معناها «الأمين العادل». انظر كتابه تاريخ بخارى ص123. وبكتوزون أحد مماليك السامانيين المعروفين، ولاه الأمير الساماني منصور بن نوح قيادة جيش السامانيين في خراسان في عام 387هـ/997م، وقد لعب دورا خطيرا في إسقاط دولة السامانيين بعد اتفاقه مع فائق الخاصة على خلع الأمير منصور الثاني وقتله وتولية عبد الملك الثاني بن نوح آخر الأمراء السامانيين، إلى أن تخلص من نفوذهما السلطان محمود الغزنوي عام 389هـ/999م. انظر: البيهقي، **تاريخ البيهقي**، ص707–709؛ الجوزجاني، **طبقات ناصري**، جزء1، ص351–353، عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص157؛ طه ندا، **التورانيون والإيرانيون**، ص113.

(296) بارتولد، **تركستان**، ص356.

(297) تعددت مدلولات مصطلح الغلمان في هذا العصر، فأطلق على الرقيق المتخذ للخدمة في القصور وعلى المماليك المضطلعين بأعمال الحراسة للأمراء والملوك وكبار رجال الدولة وأصحاب الثراء أيضاً، وأطلق كذلك على الرقيق المجند في الجيش، وعلى الرقيق صغير السن المتخذ للهو والمتعة والأبهة. انظر: توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء2، ص379.

(298) قماش فاخر من القطن ينسج في زندنة من أعمال مدينة بخارى معروفة به.

(299) **كنجه**، من نواحي لرستان بين خوزستان وأصفهان معروفة بجمال أقمشتها الحريرية. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جزء4، ص482.

(300) نظام الملك، سياست نامه، ص140–141؛ بارتولد، تركستان، ص355؛ لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص74؛ **الجغرافية التاريخية**، ص72؛ إحسان الثامري، **نظم الحكم والإدارة في الدولة السامانية**، ص256، وتتضمن كلمات العباسي عن تدرج العبيد وترقيهم في الخدمة نفس مضمون ما ذكره نظام الملك هنا. انظر: كتابه، **آثار الأول**، جزء1، ص230.

(301) بارتولد، **تركستان**، ص355.

(302) بارتولد، **تركستان**، ص354.

(303) بارتولد، **تركستان**، ص359.

(304) انظر إحسان الثامري، **بخارى**، ص167.

(305) إحسان الثامري، **نظم الحكم والإدارة في الدولة السامانية**، ص255.

(306) العتبي، **تاريخ اليميني**، جزء1، ص86-87، ص95؛ إحسان الثامري، **نظم الحكم والإدارة في الدولة السامانية**، ص255.

(307) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص73.

(308) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص290؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء2، ص391.

(309) الكرديزي، **زين الأخبار**، ص55؛ العتبي، **تاريخ اليميني**، جزء1، ص86، ص151؛ إحسان الثامري، **نظم الحكم والإدارة في الدولة السامانية**، ص255-256.

(310) **أبو القاسم نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد الساماني**، سابع الأمراء السامانيين، لقب بالرضا، وتولى الحكم صغيراً بعد وفاة والده المنصور في عام 366هـ/976م واستمر حتى عام 387هـ/ 997م، وفي عهده ضعفت الدولة السامانية وتغلب المملوك ألبتكين على إقليم خراسان وسيطر عليه، وبدأ تأسيس ملك له في مدينة غزنة، وسقطت بعدها دولة السامانيين بمدة وجيزة. انظر النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص90-92، العتبي، **تاريخ اليمني**، جزء1، ص89-92؛ **ابن الأثير**، **الكامل**، جزء7، ص367، ص487؛ الجوزجاني، **طبقات ناصري**، جزء1، ص348-349؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، جزء15، ص378؛ ميرخواند، **روضة الصفا**، جزء4، ص96-109؛ فامبري، **تاريخ بخارى**، ص154-160؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص154-155.

(311) **الوزير أبو الحسين العتبي**، من وزراء الدولة السامانية المعروفين، تولى الوزارة للأمير الساماني نوح بن منصور، له فضل في القضاء على تمرد كل من أبي الحسن سيمجور وفائق الخاصة في عهد الأمير نوح، لكنهما أضمرا له السوء فدبرا لقتله وتخلصا منه بعد عام 371هـ/981م. انظر خواندامير، **دستور الوزراء**، ص214-215؛ العتبي، **تاريخ اليميني**، جزء1، ص89-90؛ علاء محمد عبد الغني حسن، **الوزارة في الدولة السامانية**، ص955-956.

(312) ابن الأثير، **الكامل**، جزء7، ص410-411؛ خواندامير، **دستور الوزراء**، ص215؛ بارتولد، **تركستان**، ص401.

(313) العتبي، **تاريخ اليميني**، جزء1، ص86-87، ص99، ص347؛ إحسان الثامري، **نظم الحكم والإدارة في الدولة السامانية**، ص256.

(314) العتبي، **تاريخ اليميني**، جزء1، ص114؛ إحسان الثامري، **نظم الحكم والإدارة في الدولة السامانية**، ص256.

(315) إحسان الثامري، **نظم الحكم والإدارة في الدولة السامانية**، ص255.

(316) البيهقي، **تاريخ البيهقي**، ص708.

(317) العتبي، **تاريخ اليميني**، جز1، ص121؛ البيهقي، **تاريخ البيهقي**، ص708؛ إحسان الثامري، **نظم الحكم والإدارة في الدولة السامانية**، ص255.

(318) العتبي، **تاريخ اليميني**، جزء1، ص94.

(319) مستوفي قزويني، **تاريخ كزيده** (الترجمة العربية)، ص150.

(320) راجع الرواية كاملة في الرشيد بن الزبير، **الذخائر والتحف**، ص139-150.

(321) انظر: عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص143-144؛ محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص83-84؛ علاء محمد عبدالغني حسن، **الوزارة في الدولة السامانية**، ص950-951.

(322) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، جزء10، ص147، وهو يذكر أنه قتله «أخص غلمانه» مع غلامين آخرين، انظر كذلك، القرطبي، **صلة تاريخ الطبري**، جزء11، ص46؛ النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص131–132؛ الهمذاني، **تكملة تاريخ الطبري** (حوادث سنة301هـ)، جزء11، ص204؛ العتبي، **تاريخ اليميني**، جزء1، ص349؛ الكرديزي، **زين الأخبار**، ص212؛ ابن الأثير، **الكامل**، جزء6، ص478–479؛ الجوزجاني، **طبقات ناصري**، جزء1، ص341؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، جزء14، ص154–155؛ مستوفي قزويني، **تاريخ كزيده**، ص147–148؛ ميرخواند، **روضة الصفا**، جزء4، ص86؛ بارتولد، **تركستان**، ص371؛ فامبري، **تاريخ بخارى**، ص113؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص140؛ أحمد الساداتي، **تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها**، ص183.

(323) العتبي، **تاريخ اليميني**، جزء1، ص131–133؛ ابن الأثير، **الكامل**، جزء7، ص410؛ خواندامير، **دستور الوزراء**، ص215، ص217؛ بارتولد، **تركستان**، ص401.

(324) **القرامطة**، فرقة من غلاة الشيعة، تنسب من حيث الاسم إلى حمدان قرمط، وهو أحد دعاتهم الأوائل، وهي متفرعة في الأصل عن فرقة الشيعة الإسماعيلية، بدأت في الظهور في منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي في العراق، ودعت إلى تأسيس تنظيم جديد يقوم على المساواة الاقتصادية والاجتماعية وشيوع الثروة، واتخذت من السلب والنهب والتعدي على قوافل الحجاج والتجارة خطاً لمقاومة السلطة المركزية في بغداد، ونجحوا في نشر دعوتهم وإقامة كيانات سياسية لهم في البحرين وبلاد الشام، ولكن أسوأ ما أقدموا عليه اقتلاعهم الحجر الأسود ونقله إلى الأحساء في عام 317هـ/ 929م. انظر عنهم النوبختي، **فرق الشيعة**، تحقيق: عبدالمنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، 1992م، ص81–82؛ بطروشوفسكي، **الإسلام في إيران** (منذ الهجرة حتى نهاية القرن التاسع الهجري)، نقله عن الفارسية وعلق عليه السباعي محمد السباعي، القاهرة، أبريل، 2009 (دون ذكر دار نشر)، ص399–414، ويذكر بطروشوفسكي أن الأمير الساماني نوح بن نصر قد حارب القرامطة في خراسان وآسيا الوسطى وأخمد ثوراتهم. انظر كتابه، الإسلام في إيران، ص407.

(325) كان يسمى محمد بن هرثمة. انظر: نظام الملك، **سياست نامه**، ص274-275.

(326) نظام الملك، **سياست نامه**، ص274-275.

(327) **القائد منصور بن قراتكين** كان هو ووالده من قادة الجيش الساماني، وقد ولاه على قيادة جيوش السامانيين في خراسان الأمير نوح بن نصر، وظل محتفظاً بهذه المكانة حتى وفاته في شهر ربيع الأول من عام 340هـ/951م؛ حيث نقل جثمانه إلى أسفيجاب بما وراء النهر ليدفن بجوار والده قراتكين. انظر: ابن الأثير، **الكامل**، جزء7، ص238.

(328) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص137؛ ابن الأثير، **الكامل**، جزء7، ص214-216.

(329) آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص278.

(330) **إسفهسلار**، (وتنطق كذلك اسبهسلار)، كلمة مكونة من مقطعين، الأول «إسف» فارسي بمعنى مقدم؛ والثاني «سلار» تركي بمعنى العسكر، فيكون معنى اللقب، مقدم العسكر أو قائد الجند. انظر: حسن الباشا، **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957م، ص156.

(331) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص140؛ نظام الملك، **سياست نامه**، ص141؛ بارتولد، **تركستان**، ص398.

(332) الأمير الرشيد عبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني، خامس أمراء الدولة السامانية، تولى الحكم خلال الفترة من (343-350هـ/954-961م)، ويعد إسناده قيادة الجيش الساماني في خراسان إلى المملوك ألبتكين عام 349هـ/960م أبرز ما في عهده، وقد مات ساقطاً عن جواده سنة 350هـ/961م. انظر الهمذاني، **تكملة تاريخ الطبري** (حوادث سنة 350هـ)، جزء11، ص392؛ ابن الأثير، **الكامل**، جزء7، ص269-270؛ الجوزجاني، **طبقات ناصري**، جزء1، ص345-346؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص150-151؛ عبدالرحيم آل مبارك، **الأحوال السياسية للدولة السامانية**، ص172.

(333) الجوزجاني، **طبقات ناصري**، جزء1، ص348؛ مستوفي قزويني، **تاريخ كزيده**، ص151.

(334) فائق الخاصة، عميد الدولة أبو الحسين فائق بن عبد الله الأندلسي الرومي، نشأ منذ طفولته في خدمة الأمير الساماني نوح بن منصور، واختصه فسمى بـ«فائق الخاصة»، وقد أخذ يتدرج في المناصب حتى وصل إلى منصب الحاجب، ثم إلى قائد للجيوش السامانية في خراسان، وكانت وفاته في شعبان عام (389هـ/999م). انظر العتبي، **تاريخ اليميني**، جزء1، ص179؛ الكرديزي، **زين الأخبار**، ص237، ص276؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص152، ص162.

(335) العتبي، **تاريخ اليميني**، جزء2، ص156؛ خواندامير، **دستور الوزراء**، ص235؛ بارتولد، **تركستان**، ص356.

(336) محمد جمال الدين، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص170–171، ص175–176؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص128–129.

(337) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص130.

(338) نظام الملك، **سياست نامه**، ص159.

(339) نظام الملك، **سياست نامه**، ص159.

(340) الكرديزي، **زين الأخبار**، ص212.

(341) البيهقي، **تاريخ البيهقي**، ص110.

(342) الرشيد بن الزبير، **الذخائر والتحف**، ص141، ص145–146.

(343) الرشيد بن الزبير، **السابق**، ص147.

(344) انظر الكرديزي، **زين الأخبار**، ص214؛ وراجع كذلك عن «سبكري»، القرطبي، **صلة تاريخ الطبري**، جزء11، ص35، ص37، الهمذاني، **تكملة تاريخ الطبري**

(حوادث 302هـ، 305هـ)، جزء11، ص208، ص212؛ ابن الأثير، **الكامل**، جزء6، ص468؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص128-129.

(345) عمرو بن الليث الصفار، ثاني أمراء الدولة الصفارية في خراسان وسجستان، تولى بعد أخيه يعقوب بن الليث، وقد أحسن السياسة والإدارة، غير أنه وقعت بينه وبين الأمير الساماني إسماعيل بن أحمد حروب انتهت بأسر عمرو بن الليث، فأرسله إسماعيل إلى الخليفة العباسي المعتضد بناء على طلبه، وقتل عمرو بن الليث في بغداد سنة 289هـ/901م؛ وزال بعدها ملك الأسرة الصفارية. انظر الجوزجاني، **طبقات ناصري**، جزء1، ص332-333؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، جزء12، ص516-517؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص114-125.

(346) ابن الأثير، **الكامل**، جزء7، ص174؛ ميرخواند، **روضة الصفا**، جزء4، ص90؛ عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص87.

(347) إحسان الثامري، **بخارى**، ص133، ص168.

(348) حسن أحمد محمود، **الإسلام في آسيا الوسطى**، ص124؛ إحسان الثامري، **بخارى**، ص168.

(349) انظر رسائل **الجاحظ** (**مفاخرة الجواري والغلمان**)، جزء2، ص123-124؛ المسعودي، **مروج الذهب**، جزء4، ص196-197؛ جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جز5، ص33؛ لومبارد، **الجغرافية التاريخية**، ص256؛ إحسان الثامري، ب**خارى**، ص134، ص168؛ إبراهيم الحجري، **الإنسان القروسطي**، ص171-171.

(350) جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جزء5، ص34.

(351) محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص170؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص305.

(352) جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جزء4، ص186-187، جزء5، ص37-38؛ مليحة رحمة، **بناء المجتمع العراقي في العصر العباسي**، ص186؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء2، ص433.

(353) ابن بطلان، **رسالة جامعة في فنون نافعة**، 407-408؛ جرونيباوم، **حضارة الإسلام**، ص266-267؛ آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، جزء1، ص229.

(354) جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جزء5، ص35-36؛ محمود خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، ص305.

(355) انظر ميرخواند، **روضة الصفا**، جزء4، ص82.

(356) النظامي العروضي، **جهار مقاله**، ص78.

(357) راجع العباسي، **آثار الأول**، جزء1، ص111؛ إحسان الثامري، **بخارى**، ص133، ص168؛ وانظر أيضاً حول خدمة الجواري وعملهن: النظامي العروضي، **جهار مقاله**، ص78؛ الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص237.

(358) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص289، وانظر حواشي المترجم رقم (10-12) بذات الكتاب والصفحة؛ جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جزء5، ص35-37؛ محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص171؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء2، ص459.

(359) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص123؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، جزء10، ص34؛ المسعودي، **مروج الذهب**، جزء4، ص195؛ ابن الأثير، **الكامل**، جزء6، ص376؛ مستوفي قزويني، **تاريخ كزيده**، ص154؛ ميرخواند، **روضة الصفا**، جزء4، ص81؛ بارتولد، **تركستان**، ص350؛ فامبري، **تاريخ بخارى**، ص104؛ أحمد محمود الساداتي، **تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها**، ص180؛ حسن أحمد محمود، **الإسلام في آسيا الوسطى**، ص172، ص183، ص364؛ عبد الرحيم مبارك، **الأحوال السياسية للدولة السامانية**، ص183.

(360) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص117؛ المسعودي، **مروج الذهب**، جزء4، ص245؛ ابن الأثير، **الكامل**، جزء6، ص376؛ مستوفي قزويني، **تاريخ كزيده**، ص154؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص138.

(361) الرشيد بن الزبير، **الذخائر والتحف**، ص42؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص253؛ شادن الوحش، **دور الرقيق والجواري في الحياة العامة في بغداد**، ص57، ص109.

(362) الرشيد بن الزبير، **الذخائر والتحف**، ص59؛ شادن الوحش، **دور الرقيق والجواري في الحياة العامة في بغداد**، ص57، ص109.

(363) جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جزء5، ص35-36؛ إحسان الثامري، **بخارى**، ص167.

(364) حسن أحمد محمود، **الإسلام في آسيا الوسطى**، ص124.

(365) النظامي العروضي، **جهار مقاله**، ص79-80؛ **حواشي القزويني**، ص163.

(366) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، جزء14، ص354.

(367) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص122.

(368) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص186.

(369) لومبارد، **الجغرافية التاريخية**، ص256-257؛ جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جزء5، ص36-37.

(370) انظر توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء1، ص170.

(371) نظام الملك، **سياست نامه**، ص155؛ بارتولد، **تركستان**، ص398.

(372) انظر: توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء2، ص546؛ وراجع كذلك محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص175؛ عبدالحميد حمودة، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، ص87.

(373) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص27-28؛ قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص70.

(374) انظر: لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص300.

(375) جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، جزء5، ص29؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء2، ص550-551.

(376) لقد رصد الدكتور حسن أحمد محمود في كتابه **الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي** دور الأسرة السامانية في نشر الإسلام بين قبائل الترك، كما رصد الدور المؤثر للتجارة مع الأتراك في تحقيق تلك المهمة. انظر لمزيد من التفاصيل حول ذلك الكتاب المذكور، ص167-173، وانظر أيضاً: مسفر الغامدي، **علاقة القراخانيين بتركستان وبلاد ما وراء النهر بالدول الإسلامية المجاورة**، ص243 وما بعدها.

(377) انظر: بارتولد، **تاريخ الحضارة الإسلامية**، ص120؛ حسن أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى، ص174-183؛ حسن أحمد محمود، وأحمد إبراهيم الشريف، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1995م، ص364-366؛ السيد عبد المؤمن أكرم، **أضواء على تاريخ توران**، ص49؛ قحطان الحديثي، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان**، ص54.

(378) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء2، ص553.

(379) العباسي، **آثار الأول في ترتيب الدول**، جزء1، ص230.

(380) محمد جمال الدين، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص85.

(381) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص74.

(382) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص74.

(383) محمد جمال الدين، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص85؛ توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق**، جزء2، ص394.

(384) لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ص74، ص290؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص159–160؛ عبد الرحيم مبارك، **الأحوال السياسية للدولة السامانية**، ص189–190.

(385) محمد جمال الدين، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص85؛ عبدالرحيم مبارك، **الأحوال السياسية للدولة السامانية**، ص189–190.

(386) عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص166–167.

(387) كلمة ألبتكين مكونة من مقطعين، الأول (ألب) بمعنى البطل، والثاني (تكين) بمعنى المسمى، والجزء الثاني (تكن) أو (تين) لا يزال يروج كاسم علم بين التركمان، ويلحق لفظ «تكين» بكثير من الأسماء التركية مثل قراتكين، ونوشتكين، وإينالتكين، وسبكتكين ... إلخ. انظر فامبري، **تاريخ بخارى**، ص117 حاشية (1)؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص151 حاشية (1).

(388) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص140؛ العتبي، **تاريخ اليميني**، جزء1، ص56؛ نظام الملك، **سياست نامه**، ص141، ص155؛ الكرديزي، **زين الأخبار**، ص324–325؛ النظامي العروضي، **جهار مقاله**، ص24؛ ابن الأثير، **الكامل**، جزء7، ص373؛ الجوزجاني، **طبقات ناصري**، جزء1، ص335؛ مستوفي قزويني، **تاريخ كزيده**، ص148، ص154–155؛ ميرخواند، **روضة الصفا**، جزء4، ص96؛ بارتولد، **تركستان**، ص369، ص398؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص169؛ أحمد الساداتي، **تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها**، ص184.

(389) النظامي العروضي، **جهار مقاله**، ص24.

(390) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص140؛ العتبي، **تاريخ اليميني**، جزء1، ص56؛ البيهقي، **تاريخ البيهقي**، ص218؛ الكرديزي، **زين الأخبار**، ص224؛ القلقشندي،

صبح الأعشى، جزء4، ص448؛ بارتولد، **تركستان**، ص398؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص169.

(391) نظام الملك، **سياست نامه**، ص141.

(392) انظر بارتولد، **تركستان**، ص383؛ السيد عبدالمؤمن أكرم، **أضواء على تاريخ توران**، ص50.

(393) نظام الملك، **سياست نامه**، ص155؛ بارتولد، **تركستان**، ص398.

(394) نظام الملك، **سياست نامه**، ص141–142؛ ص148؛ بارتولد، **تركستان**، ص369.

(395) فامبري، **تاريخ بخارى**، ص117.

(396) الكرديزي، **زين الأخبار**، ص324–325؛ مستوفي قزويني، **تاريخ كزيده**، ص150–151.

(397) انظر البيهقي، **تاريخ البيهقي**، ص217–218؛ نظام الملك، **سياست نامه**، ص142–144؛ بارتولد، **تركستان**، ص398.

(398) ابن الأثير، **الكامل**، جزء7، ص373؛ ميرخواند، **روضة الصفا**، جزء4، ص96؛ بارتولد، **تركستان**، ص398؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص169–170؛ أحمد الساداتي، **تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها**، ص184؛ طه نداء، **التورانيون والإيرانيون**، ص111.

(399) ابن الأثير، **الكامل**، جزء7، ص373–374؛ الجوزجاني، **طبقات ناصري**، جزء1، ص363–364؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، جزء17، ص484–487؛ مستوفي قزويني، **تاريخ كزيده**، ص154–155؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص1170–171؛ عبدالرحيم مبارك، **الأحوال السياسية للدولة السامانية**، ص189–190؛ السيد عبدالمؤمن أكرم، **أضواء على تاريخ توران**، ص51؛ طه نداء، **التورانيون والإيرانيون**، ص111–112.

(400) حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، ص365-366؛ محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، ص85.

(401) **القراخانيون**، أو «الإيلك خانيون»، سموا بذلك لاتخاذهم لقب «قراخان»، وهم من قبائل الأويغور الأتراك الذين سكنوا منطقة تركستان فيما وراء نهر جيحون، وقد اعتنقوا الإسلام على يد السامانيين، ومن أشهرهم بغراخان، وكانوا قد اتخذوا من مدينة بلاساغون ثم كاشغر مركزا لقوتهم وعاصمة لهم فيما بعد، ثم تنافسوا مع الدولة الغزنوية على ممتلكات الدولة السامانية، ونقلوا عاصمتهم من كاشغر إلى أوزكند على حدود بلاد ما وراء النهر. لمزيد من التفاصيل عنهم راجع: بارتولد، **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، ص76، وانظر له أيضاً كتاب **تركستان**، ص388-390؛ طه ندا، **التورانيون والإيرانيون**، ص114-115؛ مسفر الغامدي، **علاقة القراخانيين بالدول الإسلامية المجاورة**، ص242-243.

(402) البيهقي، **تاريخ البيهقي**، ص707-708؛ الكرديزي، **زين الأخبار**، ص237؛ العتبي، **تاريخ اليميني**، جزء1، ص50؛ ابن الأثير، **الكامل**، جزء7، ص466، ص487، جزء8، ص3؛ الجوزجاني، **طبقات ناصري**، جزء1، ص352؛ مستوفي قزويني، **تاريخ كزيده**، ص155؛ ميرخواند، **روضة الصفا**، جزء4، ص109-110؛ بارتولد، **تركستان**، ص403-404؛ فامبري، **تاريخ بخارى**، ص123؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص161؛ أحمد الساداتي، **تاريخ الدول الإسلامية بآسيا**، ص184-185؛ طه ندا، **التورانيون والإيرانيون**، ص113.

(403) البيهقي، **تاريخ البيهقي**، ص708-709؛ ابن الأثير، الكامل، جزء8، ص3-6؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص154-155؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص161-162؛ حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، ص366؛ عبد الرحيم مبارك، **الأحوال السياسية للدولة السامانية**، ص189-190؛ طه ندا، **التورانيون والإيرانيون**، ص112-114.

(404) العباسي، **آثار الأول في ترتيب الدول**، جزء1، ص233-234.

(405) انظر: زامباور، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ص306-308.

المراجع

- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت630هـ/1233م)، **الكامل في التاريخ**، (الأجزاء 6-7-8) مراجعة وتصحيح: د. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1) 1987م.
- الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت549هـ/1154م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.** نشر مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة (دون تاريخ).
- إشتيانى: عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام «**من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية» (205-1343هـ/820-1925م)** ترجمه عن الفارسية: د. محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة، القاهرة 1989م.
- الإصطخري: أبو إسحاق محمد بن إبراهيم الفارسي الكرخي (ت346هـ/958م)، **المسالك والممالك**، تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة: د. محمد شفيق غربال، سلسلة الذخائر، (ع119)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة (ط1) 2004م.
- أكرم: السيد عبدالمؤمن، **أضواء على تاريخ توران (تركستان)**، مطبعة ربطة العالم الإسلامي، مكة (د.ت).
- أمين: أحمد، **أربع سنوات في بلاد الصقالبة والروس (ابن فضلان)**، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف- الكويت العدد (603) السنة (52) سبتمبر 2015م.
- بارتولد: فاسيلى فلاديميروفتش، تاريخ الترك في **آسيا الوسطى**، ترجمة: د. أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م.
- بارتولد: ....، **تاريخ الحضارة الإسلامية**، ترجمة: د. حمزة طاهر، نشر دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الثالثة (دون تاريخ نشر).
- بارتولد: ....، **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت (ط1) 1981م.
- الباشا: حسن، **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1957م.
- بطروشوفسكي: إيليا باولويج، **الإسلام في إيران (منذ الهجرة حتى نهاية القرن التاسع الهجري)**، نقله إلى الفارسية كريم كشاورزي، ونقله عن الفارسية إلى العربية وعلق عليه: د. السباعي محمد السباعي، القاهرة أبريل، 2009م (دون ذكر دار نشر).

- ابن بطلان: الشيخ أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون البغدادي (ت455هـ/1063م)، **رسالة جامعة لفنون نافعة في شري الرقيق وتقليب العبيد** (نوادر المخطوطات) تحقيق: عبدالسلام هارون، تقديم محمد زغلول سلام، سلسلة الذخائر، العدد (70) الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة 2001م.
- البيهقي: أبو الفضل محمد بن الحسين (ت458هـ/1066م)، **تاريخ البيهقي**، تعريب: د. يحيى الخشاب، د. صادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1956م.
- الترمانيني: عبد السلام، **الرق: ماضيه وحاضره**، سلسلة عالم المعرفة، عدد(23) 1979م.
- الثامري: إحسان ذنون عبد اللطيف، **التاريخ الحضاري لمدينة بخارى منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي (94-389هـ/ 712-999م).** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن 1997م.
- الثامري: ....، **نظم الحكم والإدارة في الدولة السامانية (261-389هـ/874-999م)** مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الأول، العدد الأول 2014م.
- الثعالبي: أبو منصور بن محمد بن إسماعيل (ت 429هـ/1037م)، **لطائف المعارف**، تحقيق: إبراهيم الإبياري، وحسن كامل الصيرفي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1960م.
- الجاحظ: أبو عمرو عثمان (ت 255هـ/869م)، **التبصر بالتجارة (في وصف ما يستطرف من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة)** نشر وتعليق: السيد حسن عبدالوهاب التونسي، المطبعة الرحمانية بالقاهرة (ط2) 1935م.
- الجاحظ: ....، **رسائل الجاحظ**، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة (ط1) 1979م.
- الجبوري: وداد عيدان عبد الله، **الرقيق ودوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العراق خلال العصر العباسي الأول (132 - 334هـ/749 - 945م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت بالأردن، 2018م.
- جرونيباوم: جوستاف إ. فون، **حضارة الإسلام**، ترجمة: عبدالعزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة 1997م.
- الجزائري: أبو بكر، **منهاج المسلم**، المكتبة العصرية، بيروت 2004م.

- الجوزجاني: منهاج الدين عثمان بن سراج الدين (ت660هـ/1262م)، **طبقات ناصري**، (ج1) ترجمة وتعليق: د. عفاف السيد زيدان، نشر المجلس الأعلى للثقافة (ط1) 2013م.
- الحجري: إبراهيم، **الإنسان القروسطي (الملامح والعلاقات عن أنماط ثقافات المتوسط كما صورها الإثنوغرافيون العرب)**، كتاب المجلة العربية، العدد (222) الرياض 2017م.
- الحديثي: قحطان عبد الستار، **دراسة في التنظيمات الإدارية لخراسان في القرن الرابع للهجرة (ثالثا: التجارة)**، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة- العراق مج (20) العدد (4) 1988م.
- حمزة: محمد جاسم، **الحالة الاقتصادية في خراسان في العصر الغزنوي**، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة بابل- العراق العدد (18) 2013م.
- حمودة: عبدالحميد حسين، **أسواق بخارى في العصر الساماني**، مجلة المجمع العلمي المصري، مجلد (80) القاهرة (دون تاريخ).
- الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت626هـ/1229م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت (دون تاريخ).
- الحميري: محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ/1495م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، (ط2) 1980م.
- ابن حوقل: أبو القاسم بن حوقل النصيبي (توفي بعد 367هـ/987م)، **صورة الأرض**، نشر دار صادر ببيروت (بدون تاريخ نشر).
- ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ/912م)، **المسالك والممالك**، ويليه نبذ من كتاب الخراج لأبي الفرج قدامة بن جعفر البغدادي طبع ليدن، نشر دار صادر، بيروت (دون تاريخ).
- خلف: محمود محمد، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي (132-261هـ/ 750-872م)** الهيئة المصرية العامة للكتاب (ط1) 2014م.
- خواندامير: غياث الدين بن همام الدين الحسيني (ت942هـ/1535م)، **دستور الوزراء**، تعريب وتعليق: د. حربي أمين سليمان، مراجعة وتقديم: د. فؤاد عبدالمعطي الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1980م.

- داغر: نزار عبد المحسن، **ملامح من الحياة الاجتماعية في ما وراء النهر حتى عهد الدولة السامانية**، مجلة مركز دراسات الكوفة، العراق، العدد (13) لسنة 2011م.
- الدوري: عبد العزيز، **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، نشر مركز دراسات الوحدة العربية بيروت (ط3) يناير 1995م.
- الذهبي: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1348م)، **سير أعلام النبلاء:** (ج14) تحقيق: كريم البوشي، إشراف وإخراج: شعيب الأرنؤوط، (ج15) تحقيق: إبراهيم الزيبق، إشراف وإخراج: شعيب الأرنؤوط، (ج17) تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة بيروت، (ط1) 1983م.
- رحمة الله: مليحة، **بناء المجتمع العراقي في العصر العباسي (دراسة تاريخية عن الطوائف الدينية والطبقية وعناصر السكان)**، حولية كلية البنات، جامعة عين شمس، العدد (6) 1970م.
- ابن رسته: أبو علي أحمد بن عمر (ت290هـ/902م)، **الأعلاق النفيسة**، طبع ليدن1891م، نشر دار صادر، بيروت (دون تاريخ).
- ابن الزبير: القاضي الرشيد (القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي)، **كتاب الذخائر والتحف**، تحقيق: د. محمد حميد الله، تقديم ومراجعة د. صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت 1959م.
- زيدان: جرجي، **تاريخ التمدن الإسلامي (الجزآن 4-5)** دار الهلال بالقاهرة 1972م.
- الساداتي: أحمد محمود، **تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة (ط1) 1987م.
- سرور: محمد جمال الدين، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق**، دار الفكر العربي بالقاهرة، (ط4) 1976م.
- السمرقندي: النظامي العروضي (ت560هـ/1164م)، **چهار مقاله «المقالات الأربع»**، وعليه خلاصة حواشي العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني، تعريب: د. عبد الوهاب عزام، د. يحيى الخشاب، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة (ط1) 1949م.
- السمعاني: أبو سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هــ/1166م)، الأنساب، تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، (ط2) 1980م.

- شعبان: علاء محمد عبد الغني حسن، الوزارة في الدولة السامانية، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، العدد (26) مجلد (2)، يونيو 2012م.
- شفيق: أحمد شفيق بك، **الرق في الإسلام**، ترجمة أحمد زكي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2013م.
- الطائي: رائد محمد حامد حسن، **الرقيق في صدر الإسلام والدولة الأموية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل 2002م.
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/923م)، تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) (ج10) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، حوادث (271-302هـ) نشر دار المعارف بالقاهرة (ط2) 1967م، ج-11 **(ذيول كتاب تاريخ الطبري)** ويتضمن صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي وبه حوادث (291-320هــ)، **تكملة تاريخ الطبري** لمحمد بن عبد الملك الهمذاني وبه حوادث (296-367هـ)، **والمنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين للطبري**، دار سويدان للنشر بيروت (دون تاريخ نشر).
- الطوسي: أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الملقب بنظام الملك (ت485هـ/1092م)، **سياست نامه** ترجمة وتعليق: د. السيد محمد العزاوي، دار الرائد العربي بالقاهرة (ط1) 1975م.
- عابدي: محمد أبو اليسر، **القول الوثيق في أمر الرقيق**، تقديم: محمد كريم راجح، دار البشائر، دمشق (ط1) 1966م.
- ابن عامر: توفيق، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق (جزآن)**، سلسلة الآداب (مجلد 60)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس 1996م.
- العباسي: الحسن بن عبد الله (ت710هـ/1310م)، **آثار الأول في ترتيب الدول** (جزآن)، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت (ط1) 1989م.
- العتبي: أبو النصر محمد بن عبد الجبار (ت 428هـ/1036م)، **تاريخ اليميني (في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي) وعليه شرح المنيني (أحمد بن علي بن عمر بن صالح، ت: 1172هــ/1758م)، المسمى بـ (الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي)** مطبعة جمعية المعارف بالقاهرة 1286هـ/1869م.

- العربيات: غالب عبد أحمد، **الرقيق والجواري في القدس العثمانية: قراءة في نماذج وثائق سجلات محكمة القدس الشرعية «دراسة وثائقية»**، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، جامعة آل البيت، الأردن، (مج23) العدد (4) 2017م.
- الغامدي: مسفر بن سالم بن عريج، **علاقة القراخانيين بتركستان وبلاد ما وراء النهر بالدول الإسلامية المجاورة ودورهم في نشر الإسلام (382-482هـ/992-1089م)** مجلة جامعة أم القرى، السنة الثالثة، العدد (5) 1411هـ/1990م.
- الغرناطي: أبو حامد عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع الأندلسي (ت 565هـ/1169م)، **تحفة الألباب ونخبة الأعجاب**، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب (ط1) 1993م.
- فامبري: أرمينوس، **تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر**، ترجمة وتعليق: د. أحمد محمود الساداتي، مراجعة: د. يحيى الخشاب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة 1965م.
- ابن فضلان: أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد: (توفي بعد 312هـ/924م)، رسالة ابن فضلان، **(في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة 309هـ/921م)**، (الهيئة العامة للكتاب، القاهرة)، 2006م.
- ابن الفقيه: أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت290هـ/903م)، **مختصر كتاب البلدان**، طبع ليدن، نشر دار صادر ببيروت (دون تاريخ).
- القزويني: حمد الله بن أبي بكر بن محمد نصر مستوفي (ت750هـ/1349م)، **تاريخ گزيده «التاريخ المختار»**، الترجمة العربية ملحق بالترجمة العربية لكتاب تاريخ بخارى للنرشخي، ترجمة: د. أمين عبد المجيد بدوي، د. نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف القاهرة (ط3) 1993م.
- القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة (ط1) 2003م.
- القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، (ج4) طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، نشر الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة 2005م.

- الگرديزى: أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك (ت443هـ/1051م)، **زين الأخبار**، ترجمة: د. عفاف زيدان، نشر المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، (ط1) 2006م.
- لسترنج: كـى، **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمة: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط2) 1985م.
- لومبارد: موريس، **الإسلام في مجده الأول، (من القرن 2-5 هجري/ 8-11 ميلادي)** ترجمة وتعليق: إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، (ط3) 1990م.
- لومبارد: ....، **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة**، ترجمة: عبدالرحمن حميدة، دار الفكر بيروت، دار الفكر دمشق، (ط2) 1998م.
- مبارك: عبدالرحيم بن يوسف آل الشيخ، **الأحوال السياسية للدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر (261 - 389هـ)**، مجلة الدرعية، العدد (17) السنة الخامسة، ربيع الأول1423هـ/ يونيو 2002م.
- متز: آدم، **الحضــارة الإسلامية فــي القــرن الرابــع الهجري**، ترجمـة: محمد عبدالهادي أبو ريده، نشر المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008م.
- مجهول: ....، كتب مؤلَّفه عام (372هــ/982م)، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر (ط1) 1999م.
- محمود: حسن أحمد، **الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1972م.
- محمود، الشريف: حسن أحمد، أحمد إبراهيم، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1995م.
- المريخي: سيف شاهين، **العلاقات التجارية بين الصقالبة وبلاد العرب المسلمين في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين**، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، قطر العدد (14) لسنة 2002م.
- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/957م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج2، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر القاهرة (ط5) 1973م، ج4، اعتناء ومراجعة كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت (ط1) 2005م.

- المقدسي: شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء البشاري (ت 380هـ/990م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، طبع ليدن (ط2) 1906م، نشر دار صادر بيروت (دون تاريخ).
- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، **لسان العرب**، نشر دار صادر، بيروت (دون تاريخ).
- ميرخواند: محمد بن خاوندشاه بلخي (ت903هـ/1498م)، **تاريخ روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا**، ترجم الجزء الرابع عن الفارسية وعلق عليه وقدم له: د. أحمد عبد القادر الشاذلي، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، 1988م.
- ندا: طه، **التورانيون والإيرانيون**، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية 1972م.
- النرشخي: أبو بكر محمد بن جعفر (ت 348هـ/959م)، **تاريخ بخارى**، ترجمة وتعليق: د. أمين عبد المجيد بدوي، د. نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف القاهرة (ط3) 1993م.
- النوبختي: أبو محمد الحسن بن موسى (توفي في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، **فرق الشيعة**، تحقيق: عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة 1992م.
- هايد : ف.، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى**، ترجمة: أحمد محمد رضا، مراجعة: د. عز الدين فودة، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م.
- وافي: علي عبد الواحد، **حقوق الإنسان في الإسلام**، دار نهضة مصر، القاهرة (ط4) 1967م.
- الوحش: شادن محمد جمعة، **دور الرقيق والجواري في الحياة العامة في بغداد (232 - 334هـ /843 - 945م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية 2006م.
- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت292هـ/905م)، **كتاب البلدان**، طبع ليدن 1891م، نشر دار صادر، بيروت (دون تاريخ).

Slavery in the Samanid State
(Trade - Types - Tasks)
(261 - 389 AH / 874 - 999 AD)

Abstract:

This study investigates the issue of **Slavery in the Samanid State: its trade, types, and missions** (261-389 A.H) the time the Samanid dynasty ruled in Khorasan and Transoxiana in the east of the Islamic world. The study provides answers to crucial questions: how the slave trade flourished to become an important economic resource to the Samanids? What are the types and categories of slavery? What are the resources of slaves' procurement and how the Samanids controlled them? To what extent the Samanids made use of their distinctive geo-graphical location to impose charges on it when crossing the Oxus River? What are important roles the slaves played for the Samanids both socially and economically? Also, what are the positive and negative effects of this trade on the state? The study adopts the historical approach depending on sources and references; eventually resulting in achieving a number of goals, such as: proving how the slaves' trade helped the Samanids to spread Islam among the Turkish, and how expanding this trade, especially Turkish slaves, and promoting them in the army led those slaves to revolt and ask for independence. Slavery has weakened the state; the Samanids fell a prey to their Turkish slaves. The Karagans killed the state at Transoxiana while Ghaznavids dominated it in Khorasan. After the Samanids' fall, the region transformed into Turkish territory heritably ruled by the Turkish, Karagans, and Ghaznavids followed in sequence by the Seljuks and the Khwarazmians until the Mongols in the Hi-jri seventh century.

Key words: Slavery, Samanid, Saklabi, Turkish, Bukhara, Samarkand, market.

The Author:

Dr. Wael Ahmed Ibrahim Ibrahim Tobar

- Ph.D in Islamic Sciences (Islamic History and Civilization), Fayoum University, Egypt, 2011.
- Diploma in Islamic Archeology, Faculty of Archeology, Fayoum University, 2016.
- Member of the Union of Arab Historians, and also in the Egyptian Society for Historical Studiesin, Cairo.
- General Coordinator of Student Activities at Fayoum University, and a member of the Student Communication Committee at the Ministry of Higher Education, Egypt.
- Assistant Professor of Islamic History and Islamic Civilization, Faculty of Dar Al-Uloom - Fayoum University, Egypt.

Publications:

A- BOOKS:

1- Studies in the Sources of the Prophet's Biography and Islamic History from the First Centuries until the Seventh Century AH, Fayoum, 2012.
2- The French Campaign against Egypt and the Levant, Fayoum, 2013.
3- Studies in the Fragrant Biography of the Prophet, Fayoum, 2014.
4- History of the Second Mamluk State in Egypt and the Levant, Fayoum, 2014.
5- Studies in the History and Civilization of the Umayyad era, Fayoum, 2014.
6- The Civilization of the Ghurid State in the Islamic East, Dar Bidaya for Publication and Distribution Cairo, 2015.
7- From the History of Islamic Systems and Civilization Fayoum, 2022.
8- The History and Civilization of the Emirate of the Kurt Family in the City of Herat since the Invasion of the Mongols until the Era of Tamerlane (617-783 AH) (in press).

B- Articles:

1- Ibn al-Najjar and his Methodology in Writing the History of the City through his book The Precious Jewel in the News of the City, Journal: Prince Salman bin Abdulaziz's seminar for the studies of the history of the Medina in the Islamic University and its title is: Sources of the History of Al Madinah Al Munawwarah from the First Century to the Ninth Century AH: Presenting and Analyzing Samples. 1435 AH / 2012 AD.
2- Sharaf al-Din Qaraqoucheh Al-Muzaffar on the Country of Morocco: Reasons, Events and Results (568-609 AH), Journal of the Islamic History Symposium, Faculty of Dar Al Uloom - Cairo University, volume (28), December 2014.
3- The Seljuk Prince Zachas and his Maritime Activity in Minor Asia" in the period from 474-485 AH), Journal of the Faculty of Arts, Fayoum University, Issue (12), June, 2015.
4- Commodity in Khwarizm Markets, Journal of the Egyptian Historian, Faculty of Arts - Cairo University, Issue (48), January 2016.
5- The Political and Civilized Role of Abu Abbas Alasphraina, Minister in the Ghaznavid State (384-404 AH), Journal of the College of Arts, Beni Suef University, Issue (41) October, December, 2016.
6- The History of the City of Alaya and its Commercial Importance from the Conquest until the end of the era of the Seljuk sultan Ala' ad-Din Kay-Qubad I (618-634 A.H), Journal of the Faculty of Arts, Fayoum University, Issue (1), january, 2021.
7- Abu Awn al-Jurjani, The Prince of Egypt and Khorasan, and his Political Role in the Abbas-id state, (132-168 AH), Journal of the Faculty of Arabic Language in Zagazig, Al-Azhar University, Egypt, Volume (4), No. (41), 2021.
8- Historian Muhammad bin Ahmed Al-Nassawi (T.: 647 AH / 1249 AD) and his Thesis: The Issuer's Whisper at the Tepidity of the time of Issue and the ti,e of Issuing Tepidity, Annual Seminar of Islamic and Medieval History, Egyptian Society for Historical Studies, Issue (9), 2021.
9- The Samanid Prince Nasr bin Ahmed (301-331 AH / 914-943 AD) And the Impact of his Conversion between Sunnis and Shiites, Journal of the Faculty of Arabic Language in Assiut, Al-Azhar University, Egypt, Issue (41), October, 2022.

Monograph 610

Slavery in the Samanid State
(Trade - Types - Tasks)
(261 - 389 AH / 874 - 999 AD)

Dr. Wael Ahmed Ibrahim Ibrahim Tobar
Assistant Professor, Department of History
and Islamic Civilization Faculty of Dar Al Uloom
Fayoum University
Egypt

استبانة آراء القارئ

عزيزي القارئ:

يسر أسرة تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية أن ترحب بكم وتتقدم لكم بأطيب التحيات، شاكرين لكم سلفاً تعاونكم من أجل تطوير الحوليات؛ وذلك من خلال إجابتكم عن هذه الأسئلة:

١ – العمر: .... سنة

٢ – الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

٣ – بلد الإقامة: الكويت ☐ خارج الكويت (اذكر) ....

٤ – التعليم:

ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراه ☐

٥ – طبيعة المهنة:

أكاديمي ☐ إداري ☐ مهني ☐ أخرى (واذكرها)...

٦ – مواضيعك المفضلة:

أدبية ولغوية ☐ سياسية ☐ اجتماعية ونفسية ☐

تاريخية ☐ ثقافية ☐ أخرى (واذكرها) ...

٧ – كيف تحصل على الحوليات؟

شراء ☐ اشتراكاً ☐ استعارة ☐

٨ – هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟ نعم ☐ لا ☐

٩ – رأيك في حجم الحوليات؟

كبير ☐ متوسط ☐ صغير ☐

١٠ – كيف ترى موضوعات الحوليات؟

متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

١١ – ما الطابع العام للحوليات من وجهة نظرك؟

لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

١٢ – هل تقرأ الحوليات بانتظام؟ نعم ☐ لا ☐

١٣ – هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟ نعم ☐ لا ☐

١٤ – هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟ نعم ☐ لا ☐

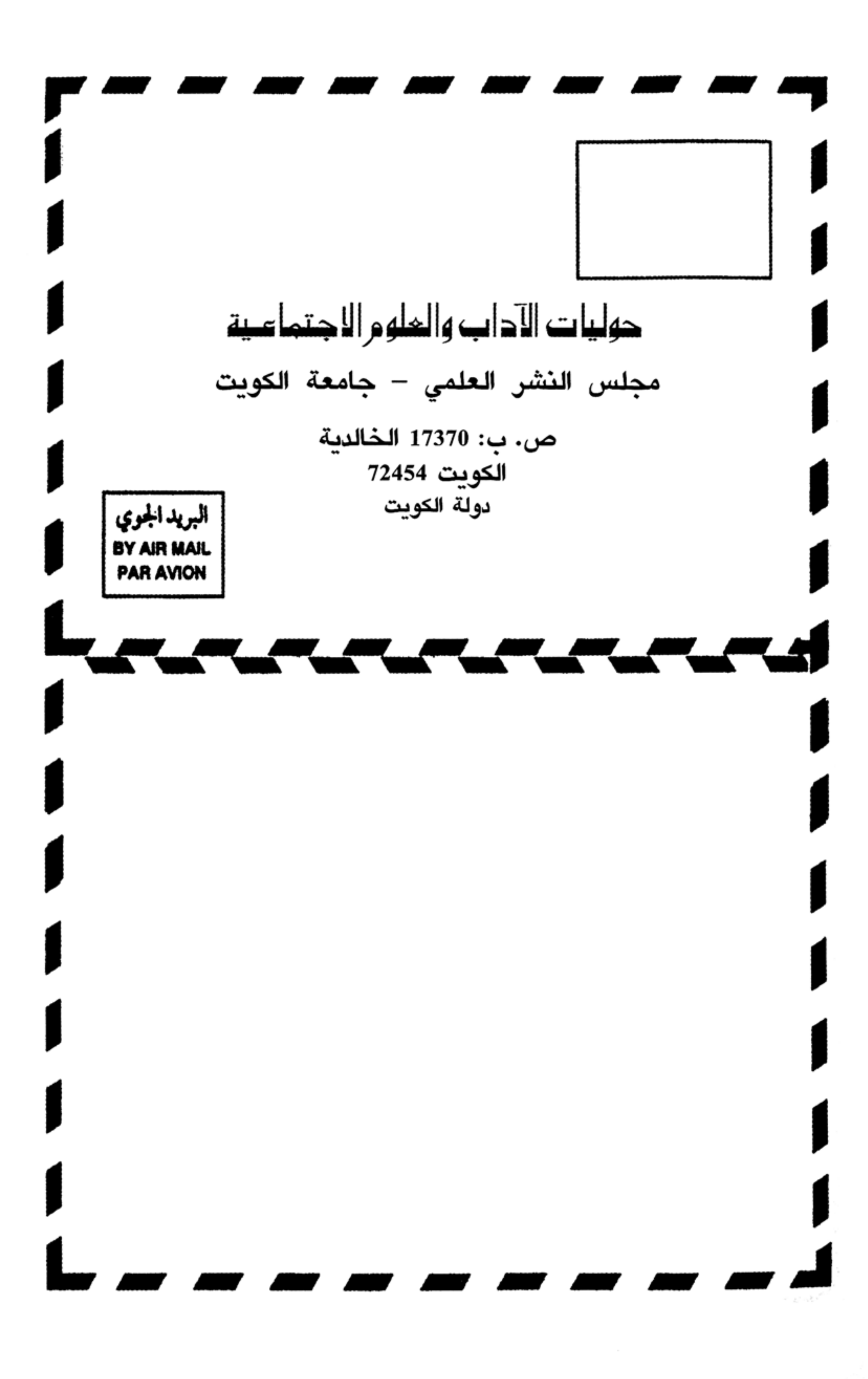
١٥ – هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟ نعم ☐ لا ☐

١٦ – اقتراحاتك لتطوير الحوليات وتطوير خدماتها للقارئ:

....

....

....


حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت
ص. ب: 17370 الخالدية
الكويت 72454
دولة الكويت
البريد الجوي
BY AIR MAIL
PAR AVION

المحامي

إصدار شهري

«تصدر مؤقتاً كل ثلاثة أشهر»

تعنى بشؤون الأنظمة والمحاماة

أهداف المجلة :

* طرح ومعالجة شتى قضايا العصر ذات الطابع الشرعي والقانوني مع التركيز على إبراز الفقه الإسلامي وتبيان تميزه وشموليته في معالجة تلك القضايا .
* أن تكون ساحة إعلامية لذوي الإختصاص الشرعي والقانوني يقدمون من خلالها البحوث والدراسات ، فضلاً عن التحقيقات الصحفية المتميزة ذات العلاقة .
* نشر الوعي بأهمية المحاماة ، وحاجة الناس إليها والتأكيد على أن المحاماة علم ، وفن ، ورسالة .

دعوة للمشاركة :

* يسر «المحامي» دعوتكم للمساهمة عبر صفحاتها في كل الشؤون الشرعية والقانونية من بحوث ودراسات ومقالات أو تحقيقات .
* تقدم المجلة مكافأة عن المقالات والمواضيع التي تقبلها للنشر .

الاشتراكات: المملكة العربية السعودية : ١٠٠ ريال في السنة (للأفراد والمؤسسات)

الدول الأخرى : ٢٧ دولار أمريكي (للأفراد والمؤسسات)

تدفع الاشتراكات باسم المجلة ، بشيك مسحوب على أحد المصارف السعودية أو بتحويل مصرفي باسم رئيس التحرير : حساب رقم ٥٦٤٩/١ ـ شركة الراجحي المصرفية للاستثمار ـ الرياض ـ فرع الروضة .

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير : ص . ب ٦٨٧٤ الرياض (١١٤٥٢)

هاتف : ٤٦٥٢٧٢٥ (٩٦٦١) / فاكس : ٤٦١٣١٥٢ (٩٦٦١)


KUWAIT UNIVERSITY
EXCELLENCE & INNOVATION
1966



المجلة التربوية

مجلة فصلية، تخصصية، محكّمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير: أ. د. سلطان غالب الديحاني

تنشر:

- البحوث التربوية المحكمة
- مراجعات الكتب التربوية الحديثة
- محاضر الحوار التربوي
- التقارير عن المؤتمرات التربوية وملخصات الرسائل الجامعية

- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.
- تنشر لأساتذة التربية والمختصين بها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية.

الاشتراكات:

في الكويت: ثلاثة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول العربية: أربعة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول الأجنبية: خمسة عشر دولاراً للأفراد، وستون دولاراً للمؤسسات.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي ص.ب. ١٣٤١١ كيفان - الرمز البريدي 71955
الكويت هاتف: ٢٤٨٤٦٨٤٣ (داخلي ٤٤٠٣ - ٤٤٠٩) - مباشر: ٢٤٨٤٧٩٦١ - فاكس: ٢٤٨٣٧٧٩٤
E-mail: joe@ku.edu.kw

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت
تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير الأستاذ الدكتور : عبدالرزاق خليفة الشايجي

صدر العدد الأول في رجب ١٤٠٤هـ - أبريل ١٩٨٤م

* تهدف إلى معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.
* تشمل موضوعاتها معظم علوم الشريعة الإسلامية: من تفسير، وحديث، وفقه، واقتصاد وتربية إسلامية، إلى غير ذلك من تقارير عن المؤتمرات، ومراجعة كتب شرعية معاصرة، وفتاوي شرعية، وتعليقات على قضايا علمية.
* تنوع الباحثون فيها، فكانوا من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات والكليات الإسلامية على رقعة العالمين: العربي والإسلامي.
* تخضع البحوث المقدمة للمجلة إلى عملية فحص وتحكيم حسب الضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي الإسلامي الذي يخدم الأمة، ويعمل على رفعة شأنها، نسأل المولى عز وجل مزيداً من التقدم والازدهار.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ص.ب ١٧٤٣٣ الخالدية 72455 الكويت هاتف: ٢٤٨١٢٥٠٤ - ٢٤٩٨٤٧٢٣ ٢٤٩٨٨٠٩٥ فاكس: ٢٤٨١٠٤٣٤

العنوان الإلكتروني: E-mail - jsis@ku.edu.kw- الاشتراكات - هاتف: ٢٤٩٨٦٠٦١ - issn: 1029 - 8908

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت: http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/JSIS alsharia_ku

اعتماد المجلة في قاعدة بيانات اليونسكو Social and Human Sciences Documentation Center

في شبكة الإنترنت تحت الموقع www.unesco.org/general/eng/infoserv/db/dare.html

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى: دار المنظومة www.mandumah.com

تفهرس المجلة وملخصاتها ونصوصها في قواعد البيانات والمعلومات التالية: EBSCO Publishing Products



جامعة الكويت
مجلس النشر العلمي



لجنة التأليف والتعريب والنشر

تشكلت لجنة التأليف والتعريب والنشر - التابعة لمجلس النشر العلمي بجامعة الكويت في عام 1976.

* أهداف اللجنة:

1- توسيع دائرة النشر العلمي بمختلف التخصصات العلمية لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت.

2- إثراء المكتبة الكويتية بالكتب والمؤلفات العلمية والتخصصية والثقافية وكتب التراث الإسلامي باللغات العربية والأجنبية.

3- دعم وتنشيط عملية التعريب التي تعد من الأهداف الرئيسة التي انعقد عليها الإجماع العربي.

* مهام اللجنة:

طبع ونشر المؤلفات العلمية والدراسية والأكاديمية والكتب الجامعية (Text Book). والمترجمة لأعضاء هيئة التدريس التي يرغب أصحابها في نشرها على نفقة الجامعة. ويراعى التوازن في نشر هذه المؤلفات بحيث تغطي مختلف الأختصاصات في الكليات الجامعية.

توجه جميع المراسلات باسم رئيس اللجنة على العنوان التالي:
لجنة التأليف والتعريب والنشر/ جامعة الكويت
ص.ب: 28301 الصفاة 13144 - دولة الكويت
تلفون: 24984566 - 24984571 (965)
البريد الإلكتروني: atpc@ku.edu.kw
الموقع على الإنترنت: apc.ku.edu.kw/atpc



مجلة فصلية أكاديمية
محكَّمة تعنى بنشر البحوث
والدراسات القانونية والشرعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

صدر العدد الأول في
يناير ١٩٧٧

الاشتراكات

	في الكويت	في الدول العربية	في الدول الأجنبية
الأفراد	٣ دنانير	٤ دنانير	١٥ دولاراً
المؤسسات	١٥ ديناراً	١٥ ديناراً	٦٠ دولاراً

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:

مجلة الحقوق - جامعة الكويت ص.ب: ٦٤٩٨٥ الشويخ - ب 70460 الكويت

تلفون: ٢٤٨٣٥٧٨٩ - ٢٤٨٤٧٨١٤ فاكس: ٢٤٨٣١١٤٣

E.mail: jol@ku.edu.kw

عنوان المجلة في شبكة الإنترنت http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jol

ISSN 1029 - 6069



رئيس التحرير
الدكتور مرزوق بشير مرزوق

صدر العدد الأول
في ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ ـ يناير ١٩٨٦ م

ـ تقبل الدراسات والبحوث والمقالات ذات الصلة المباشرة بقضايا دول مجلس التعاون في جميع المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والإعلامية سواء كانت مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية .

ـ تشمل على بحث أو دراسة رئيسية إضافة إلى الأبواب الثابتة الأخرى تحت عنوان : بحوث ـ آراء ووجهات نظر / تقارير / وثائق / عرض كتب / يوميات مجلس التعاون / ببليوغرافيا مجلس التعاون / إحصاءات مجلس التعاون

يحررها نخبة من الباحثين والمختصين
يمنح المشارك مكافأة مالية وفق نظام المكافآت الخاصة بالمجلة

توجه جميع المراسلات الى : رئيس التحرير ـ مجلة التعاون
ص . ب : ٧١٥٣ ـ الرياض : ١١٤٦٢
هـاتف : ٤٨٨٠٤١٢ (٩٦٦١)
فـاكس : ٤٨٢٩١٠٩ (٩٦٦١)
Email : attaawun@gcc-sg.org

KUWAIT JOURNAL OF SCIENCE

An International Journal of the Kuwait University

ISSN 2307 - 4108

A refereed Journal publishes original research in various fields of Basic and Applied Sciences and also Computer Sciences. The Journal is published three times a year by the Academic Publication Council (APC) Kuwait University.

The Journal is indexed and abstracted by major publishing houses such as Chemical Abstract, Science Citation Index Expanded, Mathematical Reviews, SCOPUS, zbMATH, Current Contents, Mathematics Abstract, Microbiological Abstracts, Directory of Open Access Journals (DOAJ) etc.

Annual Subscription

Inside Kuwait:	*3 KD*	*for individuals.*
	15 KD	*for establishments*
Arab Countries:	*4 KD*	*for Individuals.*
	15 KD	*for establishments*
Other Countries:	*15 US$*	*for Individuals.*
	60 US$	*for establishments*

Index to KUWAIT JOURNAL OF SCIENCE is available from the Academic Publication Council, Kuwait University.

All Correspondence and Manuscripts directed to:
Professor Mohammad Afzal, Editor-in-Chief
P.O.Box 17225, Khaldiyah 72453, KUWAIT
Tel:(+965) 2481 6261, 2498 4414, 2498 4625, 2498 4456.
Fax: (+965) 2484 6725

E-mail: kjs@ku.edu.kw
Website: http://journals.ku.edu.kw/kjs

The Journal is now Printed and bounded in the STATE OF KUWAIT by the Al-Khat Printing Press Company. P. O. Box: 26992 Safat 13130 Kuwait Tel.: (+965) 24844545 Fax: (+965) 24844949 (Email:info@alkhatpress.com)

The Publications of The Academic Publication Council

Journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal of Science and Engineering 1974 (Split to KJS, JER 2013), Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship Translation and Publication Committee 1976, Journal of Law 1977, Annals of the Arts and Social Sciences 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Educational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Arab Journal of Administrative Sciences 1991.

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

- بحوث باللغة العربية
- بحوث باللغة الإنجليزية
- بحوث باللغة الفرنسية
- مناقشات وندوات
- عروض الكتب الجديدة

ajh

مجلس النشر العلمي



رئيس التحرير

أ.د / عبد الهادي ناصر العجمي

ص.ب: 26585 الصفاة 13126 الكويت-هاتف: 24817689(965)- 24815453(965) فاكس: 24812514 (965)

P.O. Box 26585 Safat,13126 Kuwait - Tel.:(965) 24817689 - (965) 24815453 - Fax: (965) 24812514

Email: ajh@ku.edu.kw - http:// www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajh



مجلة العلوم الاجتماعية

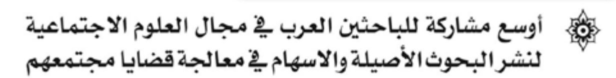
تأسست عام ١٩٧٣م. فصلية. محكّمة. تصدر عن مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت

تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات السياسة والاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلم النفس والأنثروبولوجيا والجغرافيا وعلوم المكتبات والمعلومات والأعلام

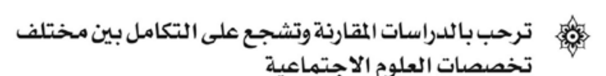
رئيس التحرير:

أ. د. مها مشاري السجاري

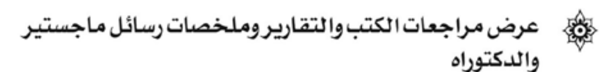
تفتح أبوابها أمام



- أوسع مشاركة للباحثين العرب في مجال العلوم الاجتماعية لنشر البحوث الأصيلة والاسهام في معالجة قضايا مجتمعهم



- ترحب بالدراسات المقارنة وتشجع على التكامل بين مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية



- عرض مراجعات الكتب والتقارير وملخصات رسائل ماجستير والدكتوراه



- تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى
EBSCO PUBLISHING
و دار المنظومة www.mandumah.com

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية

جامعة الكويت

ص. ب: 27780 الصفاة، 13055 الكويت

تلفون: 00965 24810436

فاكس: 24836026

jss@ku.edu.kw

E-mail jsskuwait@gmail.com

الاشتراكات

	الكويت والدول العربية
أفراد	٣ دنانير سنوياً في الكويت ٤ دنانير في الدول العربية
مؤسسات	١٥ ديناراً في السنة ٢٥ ديناراً لمدة سنتين

	الدول الأجنبية
أفراد	١٥ دولاراً
مؤسسات	٦٠ دولاراً في السنة ١١٠ دولارات لسنتين

تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً نقداً أو بشيك باسم جامعة الكويت أو بتحويل مصرفي لحساب جامعة الكويت رقم ٠٤٢١٠٢٦٠٨ لدى البنك المركزي في الكويت.

IBN / KW 21CBKU 0000000000000004202608

Visit our Website: apc. kuniv.edu.kw/jss

حساب المجلة بالاستغرام: @jsskuwait

حساب المجلة بالتويتر: @jsskuwait1



مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

تأسس عام ١٩٩٤م - جامعة الكويت

مدير المركز

د. فيصل [illegible] أبو صليب

يصدر عن المركز

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

سلسلة الإصدارات الخاصة - سلسلة علمية محكمة

[illegible]

قواعد النشر

أولاً: [illegible]

ثانياً: [illegible]

ثالثاً: [illegible]

رابعاً: [illegible]

خامساً: [illegible]

الاشتراكات

نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
الأفراد	٤ د.ك	٥ د.ك	١٤ دولاراً
المؤسسات	١٥ د.ك	٢٥ د.ك	١٤ دولاراً

المراسلات

توجه جميع المراسلات باسم مدير المركز
[illegible]
[illegible]

البريد الإلكتروني
Gulf_center@yahoo.com

العنوان الإلكتروني لصفحة المركز
www.cgaps.kuniv.edu



دولــة الكـــويت
State of Kuwait



كويت جديدة
NEWKUWAIT



الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation



مُسابقةُ الكُويتِ الدَّوليَّةِ لأبحاثِ الوقفِ

الدورة الثالثة عشرة

(١٤٤٣ - ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣م)

تحت رعاية كريمة من سمو ولي العهد الشيخ

مِشْعَل الأحمد الجابر الصُّباح

تدعو الباحثين والمهتمين بشؤون الوقف إلى المشاركة في تقديم أبحاثهم ضمن موضوعات المسابقة

تُجرى المسابقة في ثلاثة مواضيع، يختار الباحث أحدها:

الموضوع الأول: مخالفة شرط الواقف للحاجــة أو الضرورة (تأصيلاً، وتفريعًا)

الموضوع الثاني: دور الـوقـــف فـــي تحقيـــق الأمـــن الغـذائـــى

الموضوع الثالث: توظيـف التكنولوجيـا الماليـة في تنميـة الوقف واستثمـاره

شـــروط المسابقــة:

١- يحق للباحثين: (الأفراد- المجموعات- المؤسسات العلمية) المشاركة في المسابقة.

٢- تُقدم الأبحاث بإحدى اللغات الثلاث (العربية، الإنجليزية، الفرنسية)، بشرط أن يكون البحث مصحوبًا بترجمة كاملة إلى العربية.

٣- ألّا يقل البحث عن (٩٠) صفحة ولا يتجاوز (١٠٥) صفحات.

٤- الالتزام باستيفاء الكتابة في العناصر الاسترشادية، كحد أدنى، وللباحث أن يضيف ما يراه مفيدًا ومثريًا، بحيث يكون له علاقة بموضوع البحث.

٥- الالتزام بشروط البحث العلمي مع مراعاة المنهج النقدي، ومناقشة وجهات النظر المختلفة حول موضوع البحث، مع التوثيق العلمي للآراء وفقًا للقواعد المتعارف عليها.

٦- المعايير الأساسية لتحكيم الأبحاث هي: سلامة المنهج العلمي، وتسلسل الأفكار، ووضوح العرض، والقدرة على ربط النتائج بالمقدمات، وسلامة لغة البحث.

٧- يحق للأمانة العامة للأوقاف حجب أي من الجوائز إذا لم ترقَ الأبحاث المقدمة إلى المستوى المطلوب، وهي غير ملزمة برد الأبحاث التي تصلها، سواء أكانت فائزة أم غير فائزة.

٨- يحق للأمانة العامة للأوقاف سحب الجائزة من الأبحاث الفائزة، التي يتبين مخالفتها للقواعد العلمية.

٩- الأبحاث التي تخالف الشروط السابقة لا تدخل تحكيم المسابقة.

١٠- ألّا يكون البحث قد سبق أن حصل على جائزة أخرى أو على شهادة علمية، ويحق للأمانة العامة للأوقاف سحب قيمة الجائزة إذا اكتشفت أن البحث الفائز قد نشر سابقًا، أو قدم إلى جهة أخرى لغرض آخر أو كان مستلًا من رسالة علمية.

١١- لا يحق للفائزين نشر أبحاثهم الفائزة بأنفسهم، أو التصرف فيها للغير إلا بموافقة خطية من الأمانة العامة للأوقاف.

١٢- تُقدم الأبحاث مطبوعة على الكمبيوتر بحجم ورق A4 وفقًا للتخطيط المعتمد للصفحة، الذي هو على النحو الآتي:

أ- هوامش الصفحة:
- الفراغ أعلى الصفحة وأسفلها: ٢,٥٤ سم.
- الفراغ يمين الصفحة ويسارها: ٣ سم.

ب - الخط في المتن:
- نوعية الخط: Traditional Arabic.
- حجم الخط: 18 Bold للعناوين، 16 للكتابة.
- المسافة بين الأسطر: single.

ج- الخط في الهامش المرجعي أسفل الصفحة:
- نوعية الخط: Traditional Arabic.
- حجم الخط: ١١.
- المسافة بين الأسطر: single.

١٣- يرفق مع البحث السيرة الذاتية لصاحبه + صورة شخصية.

١٤- تُقدم أصول الأبحاث في موعد أقصاه ١٥ صفر ١٤٤٥ هـ الموافق ٢٠٢٣/٨/٣١م.

توثيق المصادر والإحالات المرجعية:

يتم توثيق الإحالات المرجعية وفق طريقة التوثيق العلمي المعتمدة في إصدارات الأمانة، والمذكورة في الكتيب التعريفي للمسابقة.

إجراءات التقدم للمسابقة:

١) الحصول على نسخة من الكتيب التعريفي لموضوعات المسابقة، وعناصرها الاسترشادية، من خلال الموقع الإلكتروني للأمانة العامة للأوقاف: http://www.awqaf.org.kw .

٢) إرسال نموذج الاشتراك في المسابقة، والسيرة الذاتية إلى (إيميل) المسابقة لأخذ الموافقة على الكتابة، ومن ثَمّ ترسل الأبحاث إلى الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، من خلال البريد الإلكتروني لإدارة الدراسات والعلاقات الخارجية: serd@awqaf.org
serd.kwt@gmail.com

٣) لمزيد من المعلومات حول المسابقة يرجى الاتصال على:
هاتف: ٢٢٠٦٥٣٩١-٢٢٠٦٥٤٥٦-٢٢٠٦٥٧١٣-٢٢٠٦٥٤٥٢
(الرمز الدولي: ٠٠٩٦٥).
فاكس: ٢٢٥٤٢٥٢٦ (٠٠٩٦٥).

جوائز المسابقة:

تقسم جوائز المسابقة إلى ثلاث جوائز لكل موضوع على النحو الآتي:

الجائزة الأولى: (٦) آلاف دولار أمريكي.

الجائزة الثانية: (٥) آلاف دولار أمريكي.

الجائزة الثالثة: (٤) آلاف دولار أمريكي.

Advisory Board

Editorial Board

ANNALS OF THE

ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

A REFEREED ACADEMIC QUARTERLY THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCHOLARLY CONCERNS OF THE FIELD OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES.

Volume 43, 2022

Rates

Kuwait : K. D 0.500 Bahrain : BD 1 Qatar : RQ 10

Emirates: DH 10 Saudi Arabia : RS 10 Qatar : RQ 10

Cost per issue in Arab Countries: Equivalent to one US dollar

Cost per issue in other Countries: Equivalent to three US dollar

Subscription For 12 Monoqraphs

Foreign Countries	Arab Countries	Kuwait	Subscription Type	Subscription Period
1 Year	Individuals	4 K.D	6 K.D	22 $
	Institutions	22 K.D	22 K.D	90 $
2 Years	Individuals	7 K.D	10 K.D	37 $
	Institutions	37 K.D	37 K.D	150 $
3 Years	Individuals	10 K.D	14 K.D	52 $
	Institutions	52K.D	52K.D	210 $
4 Years	Individuals	13 K.D	18 K.D	67 $
	Institutions	67 K.D	67 K.D	270 $

All correspondence and enquiries must be addressed to:

Editor

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES
P.O.BOX 17370 El-Khaldiah - KUWAIT 72454
Tel: **24830256 -** Fax: **24830256**

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab

E-mail: aass@Ku.edu.Kw
http: // apc. kuniv.edu.kw/AASS/

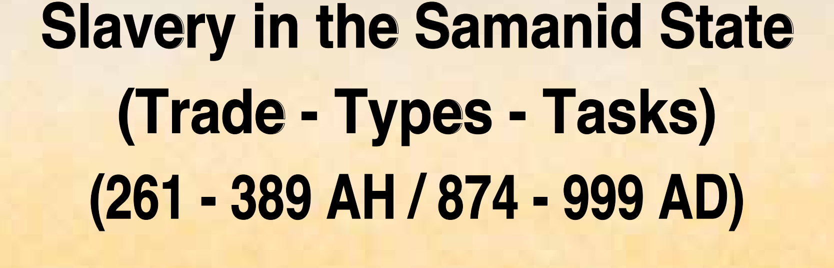
تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى:
EBSCO Publishing Products
www.mandumah.com:دار المنظومة

The Publications of The Academic publiction council

journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal of Science and Engineering 1974, journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship Translation and Puplication Committee 1976, journal of law 1977, Annals of the Arts and Social Sciences 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Sducational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Arab Journal of Administrative Sciences 1991.

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait



Slavery in the Samanid State (Trade - Types - Tasks) (261 - 389 AH / 874 - 999 AD)



Dr. Wael Ahmed Ibrahim Tobar

Assistant Professor, Department of History and Islamic Civilization Faculty of Dar Al Uloom

Fayoum University

Egypt

University of Kuwait

Academic Publication Council



ISSN: 1560 - 5248

Monograph - 610 Volume 43

1444 A.H/2022 (Disambir)